

السيف المسلول

لاستقامة دين الإسلام بالكتاب والسنة وما وافقهما من أقوال العلماء الذين لهم قدم صدق في الدين

تأليف

محمد المرزوق بن عبد المؤمن الفلاني

الطبعة الاولى

١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين .

قال الله تعالى: (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)الأنعام:١ .وقال تعالى : (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً .قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسنا . ماكثين فيه أبداً .وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً . ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) الكهف : ١-٥ . وقال تعالى : (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) الأعراف : ٤٣ .وقال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم. دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) يونس: ٩،١٠. وقال تعالى: (وهو الله لا إله

إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون) القصص : ٧٠ . وقال تعالى : (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقُضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) الزمر : ٧٥ . وقال تعالى : (الحمد لله الذي له مافي السموات ومافي الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير) سبأ : ١ . وقال تعالى : (الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعلِ الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) فاطر : ١ . وقال تعالى : (هو الحيُّ لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) غافر : ٦٥ .

لقد أرسل الله جميع الرسل مبشّرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وختمهم بالنبي الأميّ العربيّ القرشيّ الهاشمي ، المبعوث إلى جميع الثقلين : الإنس والجن ، محمد ﷺ .

وقال تعالى:(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً...)الأعراف: ١٥٨ . الآية. وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن ينفعني أنا وإخواني المسلمين بهذه الرسالة .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . وفي الحديث الآخر : « الدين النصيحة » .

وأريد أن أنصح لنفسي ولعامة إخواننا المسلمين ، ولعل الله ينفعني وينفعهم ،وينقذني وإياهم بذلك من حرّ نار جهنم ، والله الموفق ، وبه التوفيق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ،وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ ، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأهل بيته ، ومن تبعهم على هديه إلى يوم الدين. آمين .

وأسأل الله رب العرش العظيم ، أن يشرح لي صدري بما شرح به صدور العارفين بالكتاب والسنة،أنا وكل من يطلب الاستقامة من المسلمين ،وأن ييسر لنا أمورنا بالانقياد لهدي النبي ﷺ ،ويجعل أقوالنا وأعمالنا خالصة لوجهه الكريم. آمين.

المؤلف



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب العقائد

التي توجب لصاحبها أن يكون مسلماً موحداً لله

باب

في بيان أنواع التوحيد

اعلم رحمك الله أن التوحيد على أنواع . نوع في معرفة ذات الله، ونوع في معرفة أسمائه ، ونوع في إثبات صفاته ، ونوع في القصد في عبادته وحده .

فأما النوع الذي في معرفة ذات الله ؛فهو توحيد الربوبية ، لكوننا عرفناه بأنه هو الخالق الرازق المحيي المميت الحي ، القيوم بتدبير خلقه ، أي: هو الفاعل لهذه الأشياء.

وأما النوع في معرفة أسمائه، فلكونه ، هو المسمى الله الذي لا إله إلا هو.

وأما النوع في إثبات صفاته ، فلكونه هو الموصوف بهذه الصفات ، ومنها : أنه فوق عرشه بغير تأويل ، وأن له يدين ، وأنه تكلم ويتكلم إذا شاء ، وأنه لا معقب لحكمه .

وأما النوع في معرفة القصد في عبادته وحده ، فلكونه هو المعبود بحق ، وهذا هو توحيد العبودية .

وأما أقسام التوحيد فثلاثة : توحيد الربوبية ، وتوحيد العبودية ، وتوحيد الأسماء والصفات .

فأما توحيد الربوبية ؛ فهو الاعتقاد بأن الله هو الخالق الرازق ، وهو ، أي : توحيد الربوبية ، فعل الخالق الرازق .

وأما توحيد العبودية ، فهو امتثال ما أمر الله به ، واجتناب ما نهى عنه ، وهو فعل العباد لربهم .

وأما توحيد الأسماء والصفات ، فهو إثبات الأسماء والصفات لله ، بلا تأويل ، ولا تعطيل ، ولا تحريف ، ولا تشبيه ، ولا تكييف ،بل كما آمن بذلك الأنبياء والرسل ومن تبعهم على ذلك ، حتى يموت عليه من غير ارتداد ، وسأذكر إن شاء الله كل قسم على حدة ، إن يسر الله لي ذلك ،وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية ، وهو الاعتقاد بأن الله خلق الخلق كلهم ، كما يظن ذلك كثير ممن يدعي الإسلام ، يرون أنهم إذا أقروا بذلك بدليل قاطع ، فقد بلغوا في التوحيد غاية لا يبقى بعدها نوع من أنواع الشرك ، وحينئذ قد نجوا من كل شرك بالله ،وهم في الحقيقة مخطئون في ذلك، لعدم معرفتهم توحيد العبودية الذي عليه الكلام المجتمع عليه دين الإسلام ،لأن توحيد الربوبية لم يقع فيه خلاف بين أهل الملل الاسلامية والكفرية من قديم الزمان إلى الآن ؛ والمشركون كلهم مقرون به حتى في زماننا هذا ، ولم يثبتهم في الإسلام لعدم شرطه ،وهو إثبات العبودية .

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يزيدنا فقهاً في ذلك ، ويرزقنا العمل الصالح الموافق للكتاب والسنة النبوية ،عليه أفضل الصلاة والسلام . آمين .

باب
في بيان توحيد الربوبية

وهو الذي أقر به المشركون من عرب ، ومن عجم ، وهو عقيدة أبي الحسن الأشعري وأتباعه في العبودية ، ويرون أن هذا هو العبودية ، وهو التوحيد الذي لا يوجد توحيد قبله ولا بعده ، ويرون أن هذا هو معنى لا إله إلا الله ،لأن معناه عندهم : لا خالق

ولا رازق، ولا موجود إلا الله ، وأصبحت هذه العقيدة فاسدة بإجماع المسلمين الموحدين، بالأدلة القاطعة من كتاب وسنة ، كما سيأتي شيء من ذلك إن شاء الله تعالى. وأما أبو الحسن فقد ذكر أنه رجع عن ذلك الاعتقاد الفاسد ، وألّف في سبب رجوعه كتاباً سمـــاه «الإبانة». وهو موجود الآن ، ولا يضره العقيدة الأولى الفاسدة، لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولحديث «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون» قال الله تعالى: (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر: ٥٣. وهؤلاء لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وبعث الله به نبيه ﷺ ليدعو الناس إليه، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام الذي ينور قلب صاحبه وينظفه من درن الكفر. والمشركون كانوا مقرّين بأن الله خالق كل شيء من عدم الى وجود ، ثم يخرجهم من وجود الى عدم ، ولن ينفعهم ذلك، لأن الله كفرهم مع ذلك. قال تعالى: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) يوسف: ١٠٦. لأنهم إذا سألتهم: من خلق السموات والأرض؟ فيقولون لك: الله خلقها. وهذا الجواب مطابق في الربوبية عند جميع الخلق، ومع إقرارهم بذلك يعبدون غيره، ويعرفون أن الله قائم بتدبير خلقه. قال الله تعالى: (الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم. نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان) آل عمران : ٢-٣. أي: أنزل التوراة على نبيه موسى بن عمران ، وأنزل الإنجيل على نبيه عيسى بن مريم من قبل هذا القرآن، وقال تعالى : (إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم) آل عمران : ٦ .

والمشركون يقرون بهذا كله ولم يدخلهم ذلك في الإسلام، بدليل قتال النبي ﷺ لهم. وقال تعالى : (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير . تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغـــير حساب) آل عمران : ٢٦ . قال الله تعالى : (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون. سيقولون لله

قل أفـــلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولونَ لله قل أفلا تتقون .قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل فأنى تسحرون) . المؤمنون : ٨٤ ـ ٨٩ . وقال تعالى : (هو الذي جعل الشمس ضياءاً والقمر نورا ، وقدره منازل لتعلموا عـدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون . إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون) يونس : ٥ .

وهذا كله يعرفونه ويقرون به ، ولكن لم ينفعهم من سيف الرسول ﷺ والمسلمين معه ، وهو لا يقتل إلا كافراً بالله ، فليس كل من أقر بأن الله رب كل شيء ، وخالق كل شيء ، ورازق لجميع العالمين ، يكون عابداً له دون ما سواه ، وهم لما كانوا يقرون بذلك ، ويثبتون ملك الشفاعة معه لغيره من الذين يشركونهم به ، ويجعلونهم له أندادا ، كانوا كفاراً كما قال تعالى : (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون . قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون) الزمر : ٤٣ ـ ٤٤ . وقال تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) الزمر : ٣٨ . وقال تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهـم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) يونس : ١٨ .

والله سبحانه وتعالى جعل طلب شفاعتهم بغيره شركاً به ، لأن الشفاعة كلهـا لله ، وليس لغيره حق منها . ولو عرفوا العبودية حق المعرفة ، لما جعلوا وسائط بينهم وبين الله القادر على كل شيء ، النافع الضار ، الذي يقول في محكم تنزيله : (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير) الأنعام : ١٧ . ويقول : (ما يفتح الله للناس من رحمةٍ فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) فاطر : ٢ .

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى به . آمين .

باب

في بيان توحيد العبودية الذي وقعت فيه الخصومة بين أهل الإسلام والكفر

وهو الامتثال لأوامر الله ، واجتناب نواهيه . وهو الاعتقاد بأن لا معبود في السموات ولا في الارض بحق إلا الله وحده ، فمن لم يعتقد هذا فليس من الموحدين ، لأن معنى لا إله إلا الله : لا معبود بحق إلا الله « لا إله » نافية جميع ما يعبد من دون الله إلا الله ، مثبتة العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته ، كما أنه ليس له شريك في ملكه ، ومعروف عند الكفار أنه هو المالك لكل شيء .

والكلمة الاولى من « لا إله إلا الله » منفية ، والثانية مثبتة العبادة لله وحده ، وهي الكلمة التي قال رسول الله ﷺ عنها : « أفضل ماقلت أنا والنبييون من قبلي : لا إله إلا الله » . وهي الكلمة التي دعا إليها جميع الرسل بدون خلاف ، يعتقدها المؤمن في قلبه ؛ ثم ينطق بها بلسانه ، وتعمل جوارحه بمقتضاها على وفق ما جاء به سيد الاولين والآخرين ، كما قال تعالى : (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) آل عمران : ٣١ . وقال تعالى : (وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) النور : ٥٤ . وقال تعالى : (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) النساء : ٨٠ . وقال عليه الصلاة والسلام : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى » . قيل : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » ، وقال تعالى : (قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولي دين) الكافرون : ١-٦ . وقال تعالى : (قل أعوذ برب الفلق ، من شر ماخلق ، ومن شر

غاسق إذا وقب ، ومن شر النفاثات في العقد ، ومن شر حاسد إذا حسد) الفلق: ١–٥.

وأمثال هذه الآيات كثيرة في القرآن في توحيد العبودية . ويقال له أيضاً : توحيد الألوهية . ومن لم يعرفه ويعمل بمقتضاه لا ينفعه توحيد الربوبية ، كما لم ينفع أبا طالب ، وأبا لهب ، وأبا جهل وأمثالهم . وكان أبو طالب عم النبي ﷺ يحامي ويدافع عنه ﷺ ، ولكن دخل النار لعدم توحيد الألوهية الذي دعا إليه رسول الله ﷺ ، وكم من يعبد بعض الطواغيت ، ويرى أنه يعبد الله ، فتراه يدعو الطاغوت ، وينذر له ، ويذبح له ، ويرى أن هذا ليس بعبادة له ، بل عبادة لله ، فهذا كلام غير صحيح ، قال الله تعالى : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) البقرة : ٢٥٦.

والذي ينذر له ويذبح له أو يتوكل عليه ، لم يكفر به .

وقد قال ابن القيِّم رحمه الله تعالى : معنى الطاغوت : ما تجاوز به العبد حده من معبود ، أو متبوع ، أو مطاع ، والطواغيت كثيرة ، ورؤوسهم خمسة :

إبليس لعنه الله ، ومن عبد [من دون الله] وهو راضٍ ، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه ، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب ، ومن حكم بغير ما أنزل الله . وقال تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة : ٤٤ . (ومن لم يحكم بما أنزل فأولئك هم الظالمون) المائدة : ٤٦ . (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) المائدة:٤٧

وكل من لم يجرّد التوحيد لله خالصاً ، فليس من المسلمين ولو ادعى أنه مسلم. وقال تعالى : (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران : ٦٤.

وبهذه الآية أرسل رسول الله ﷺ إلى هرقل عظيم الروم حين دعاه إلى التوحيد ، كثير ممن يدعي الإسلام اليوم ، يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله حيث أنهم ينزلونهم منزلة رب العالمين ، فيعظمونهم كتعظيم المؤمنين لله رب العالمين ، كما أنهم يعظمون

مشايخهم كتعظيم الله تعالى ، وهذا خطأ عظيم ، نعم لله حق ، وللرسول حق ، وللوالدين حق ، وللشيخ حق ، ولكل واحد حق يستحقه .

وقد أمرنا الرسول ﷺ أن ننزل الناس منازلهم اللاتي أنزلهم الله . قال الله تعالى : (وفوق كل ذي علم عليم) يوسف : ٧٦ . وقال : (ويؤت كل ذي فضل فضله) هود : ٣ . وقال : (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب) الزمر : ٩ وقال تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير) المجادلة : ١١ .

ويجب على كل مسلم أن يعطي كل ذي حق حقه من غير أن يرفعه فوق منزلته ، أو يحطه دون منزلته .

نعم للمشايخ حقهم ؛ وحقهم احترامهم وإكرامهم ، والإحسان إليهم ، والذب عنهم فيما لا يليق بهم ، وما أشبه ذلك . وليس من الاحترام أن ترفع شخصاً إلى منزلة الرسول ﷺ ، أو ترفعه إلى درجة موحدك وخالقك ورازقك ، فهذا خطأ عظيم ، بل هذا أكبر الخطأ ، وقال الشاعر :

اعلم بأن أول الوجوب — أن تعرف الرب من المربوب
وأن للخلق إلهاً واحدا — ليس له في ملكه معاندا

والرب هو المستحق لجميع أنواع العبادات ، قولاً ، وفعلاً ، واعتقاداً . والعبادة : كل ما أمر الله به ، أو أثنى على فاعله ، أمراً ونهياً . فمن صرف شيئاً من ذلك لغير الله ، فهو مشرك بالله العظيم . قال الله تعالى : (ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) الحج : ٣١ . وقال تعالى : (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الذاريات : ٥٦-٥٨ .

والواجب علينا معرفة ماخُلقنا لأجله ، لانه لا يجوز لمسلم مكلف عاقل رشيد أن

يفعل فعلاً حتى يعلم حكم الله في ذلك، ويقتدي بالمتبعين لهدي النبي ﷺ المبعوث بالشريعة التي ليلها كنهارها لا يضل متمسك بها، كما قال تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام: ١٥٣

ولا تكون العبادة إلا على بصيرة، ولا تكون بهوى النفس. قال تعالى: (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) ص: ٢٦

نعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن اتباع الهوى. اللهم احفظنا بما تحفظ به عبادك الصالحين، وارزقنا من العمل ما تحب وترضى. وأكبر ما تحبه وترضى به، إفرادك بالعبادة. ولما سأل المشركون النبي ﷺ عن ربه، وقالوا له: صف لنا ربك؟ أجابهم النبي ﷺ بما أنزل عليه وقال لهم: (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) البقرة: ١٦٣.

ولما طلبوا منه آية على دعاويه فإن قوله: وإلهكم إله واحد، دعوى أولى، وقوله: لا إله إلا هو، دعوى ثانية، وقوله: الرحمن الرحيم، دعوى ثالثة، أنزل الله سبحانه وتعالى ما يصدق ذلك كله بقوله: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة: ١٦٤.

والذي يفعل ويتصرف في هذه الأشياء، هو المستحق للعبادة، لأنه هو المستحق للحمد والشكر. قال تعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم) إبراهيم: ٧. وشكره تعالى أن نخلص له العبادة، وإن فعلت ذلك فهو يزيدك إيماناً وعلماً نافعاً وفهماً، ويبارك لك في عمرك، وفيما أعطاك من دينٍ ودنيا، ويوفقك بالصواب في جميع أمورك والتوفيق من الله (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) هود: ٨٨.

والآن أشرع إن شاء الله في بيان أسماء الله وصفاته على ما يليق بجلاله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الشورى : ١١ .

والواجب علينا التصديق والتفويض بكل ما ورد من ذلك على مراد الله سبحانه وتعالى من غير تعطيل ولا تمثيل ، ولا تشبيه ولا تحريف ، كما كانت عليه الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ، ولنا فيهم قدوة إن كنا مؤمنين ، اللهم اجعلنا ممن يقتفون آثارهم ، لا نزيد عليهم ولا ننقص عما كانوا عليه من العقيدة الصالحة ، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لاتباعهم ظاهراً وباطناً ، قولاً وفعلاً حتى يرضى علينا ربنا سبحانه وتعالى . آمين .

باب

في بيان كون الله عز وجل في السماء ، وأنه فوق العرش المجيد ، وفوق السموات السبع بالدلائل القاطعة

أقول : نحن نؤمن بذلك على مراده تعالى ، وقد ذكر الله ذلك في مواضع من كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، قال الله تعالى : (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ، أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير) الملك : ١٦، ١٧ .

وأثبت الله في هذه الآية أنه في السماء ، والإيمان بذلك واجب على كل مسلم ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ولا شك أن ذات الله مخالفة لذوات مخلوقاته ، وصفاته مخالفة لصفات مخلوقاته ، والدليل على ذلك هذه الآية المذكورة ، ومن شبه الله بمخلوقاته ، أو شبه صفاته بصفات مخلوقاته ، فقد كفر بالله سبحانه وتعالى ، وهو القاهر فوق عباده . قال تعالى : (ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) النحل : ٥٠ وقال تعالى :

(إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وكان عرشه على المـــاء)
هود : ٧ وهذه الآية تدل على أن العرش كان قبل خلق السموات والارض ، وكان العرش على الماء قبل أن يخلق الله شيئاً من خلقه . وقال تعالى : (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسائلين . ثم استوى الى السماء وهي دخان فقـال لها : وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتـــا أتينا طائعـين فقضاهن سبع سموات في يومين ، وأوحى في كل سماء أمرهـا وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) فصلت : ٩ ــ ١١

فظاهر هـــذه الآية أن خلق الأرض قبل خلق السموات . والآية الأخرى : (والأرض بعد ذلك دحاها) النازعات : ٣٠ . ويمكن الجمع ، لكون خلق الأرض قبل خلق السموات ، ولكن رفع السموات قبل بسط الأرضين . وقد ذكر الله في سبع مواضع أنه فوق العرش .

وقال في سورة الأعراف : (إن ربكم الله الذي خلق السمات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) قال ابن كثير في « تفسيره » في سورة (الأعراف) وإنما نسلك في هذا المقام مـذهب السلف الصالح ، مالك ، والأوزاعي ، والثوري ، والليث ابن سعد ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق بن راهيه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً ، وهو إمرارها كما جاءت ، من غير تكييف ، ولا تشبيه ، ولا تعطيل .

والظاهر المتبادر الى أذهان المشبهين منفي عن الله ، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه ، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، بل الامر كما قال الأئمة : منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري ، قال : من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به فقد كفر ، وليس فيما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيه ، فمن أثبت لله ما وردت به الآيات الصريحة ، والاخبار الصحيحة ، على الوجه الذي يليق بجلال الله ، ونفى عن الله النقائص ، فقد سلك سبيل الهدى . انتهى كلامه .

وقال في سورة يونس: ٣(إن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش) .

وقال في سورة الرعد : ٢(الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش) .

وقال في سورة طه : ٥(الرحمن على العرش استوى) .

وقال في سورة الفرقان: ٥٨-٥٩(وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً. الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً) .

وقال في سورة السجدة : ٤(الله الذي خلق السموات وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من وليٍّ ولا شفيع أفلا تتذكرون) .

وقال في سورة الحديد : ٤ (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) .

والفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ، يؤمنون بهذه الآيات كلها على مراد الله بغير تعرض . ولما سأل النبي ﷺ الجارية وقال لها : « أين الله » فقالت له مجيبة عن سؤاله : الله في السماء . فقال النبي ﷺ لسيد الجارية : « أعتقها فإنها مؤمنة » وكان على سيّد الجارية كفّارة عتق رقبة مؤمنة، وبيّن له النبي ﷺ أن هذه الجارية تستأهل ذلك، وتجزىء عنه لأجل إيمانها بأن الله في السماء وأنه رسول الله، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً .

باب

في بيان أن الله موصوف بالعلم وأن العلم صفة لازمة له تعالى لا يخلو منها في وقت من الأوقـــات وهو موصوف به على مراده

قال الله تعـالى : (يعلم مـا يلج في الأرض وما يخرج منها ومـا ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) الحديد : ٤ . وقال تعالى: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلـم مافي البر والبحر وما تسقط من ورقـة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) الأنعام :٥٩.

والله سبحانه وتعالى يعلم الحركات والسكنات من الجمادات وغيرهم ، فمـــا ظنك بالحيوانات والمكلفين من الإنس والجن والمسؤولين يوم القيامة عمـا قدموه في الدنيا من خير وشر .

قال الله تعالى : (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) غافر : ١٩ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) الأنعام : ٥٩ . ما من شجرة في برٍ ولا بحرٍ إلا وملك موكل بها يكتب ما يسقط منها . وقال تعالى : (إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) فصلت :٤٧ . وقال تعـالى : (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) الطلاق : ١٢.

وهذه الآيات كلها في إثبات صفات الله بالعلم ،وعلمه سبحانه وتعالى شامل لكل شيء، محيط بكل شيء ،فهو يعلم ما كان، وما يكون، ومالم يكن لو كان كيف يكون، كما قال في صفات المنافقين: (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة) التوبة :٤٧ . وقال : (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) الأنفال : ٢٣.

وقال تعالى : (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) الأنفال : ٢٣.

وكل من لم يثبت العلم لله ، فهو كافر بالقرآن . قال تعالى : (إن الله عنـــده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير) لقمان : ٣٤ .

ويقال لهذه الخمسة : مفاتيـح الغيب اللاتي لا يعلمهـا إلا الله . وفي « الصحيحين » عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « مفاتيـح الغيب خمسة لا يعلمها إلا الله ، ثم قرأ : (إن الله عنده علم الساعة . . .) الآية . فمن ادعى علم شيء من هذه الأشياء ، فهو دجّال من الدجاجلة.

وأما الساعة ، فتعلم بأماراتها ، وأما المطر ، فبنزوله ، وأما مافي الأرحام ، فإذا وقعت النطفة في الرحم فأراد الله أن تكون ولداً ، فالله يُعلمُها للملائكة ليكتبوا ما قدّر له في الأزل من شقي أو سعيد أو أجل أو رزق ، ولله الحمد والمنة.

باب

في بيان إثبات السمع والبصر لله تعالى على مراده

قال الله تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميـع البصير) الشورى : ١١ . والسمع والبصر اسمان من أسماء الله تعالى ، وصفتان من صفاته ، لا زال ولا يزال موصوفاً بهما ، كما أنه موصوف بالعلم ، فإن لله سمعاً يسمع به ، وبصراً يبصر به ، كما أن له علماً يعلم به على مراده تعالى ، فمن أنكر واحداً من هذه الصفات الثلاثة ، كان كمن أنكرها جميعها .

ومن أنكر صفة من صفات الله الثابتة في كتابه ، أو في سنّة نبيه ﷺ ،فهو كافر ، لإنكاره صفة من صفات الله تعالى ، ولو ادعى أنه مسلم .

اعلم أن لله سمعاً وبصراً وعلماً حقيقة ، على مراده ، وعلى ما يليق بجلاله . قال الله تعالى :(إن الله نعمّا يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً) النساء : ٥٨ . وقال تعالى : (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلَهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق . ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) آل عمران : ١٨١، ١٨٢ . وقال تعالى : (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) المجادلة : ١

ففي « الصحيحين » عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، هل أتى عليك يوم كان أشدَّ من يوم أحد ؟ فقال : « لقد لقيتُ من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال ، فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ،فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام ،فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . قال : فناداني ملك الجبال ـ وسلم عليَّ ، ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فيما شئتَ ، إن شئتَ أطبقت عليهم الأخشبين » .

فقال رسول الله ﷺ : « بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً » والمراد بهذا الحديث أن الله سمع ، وهو موصوف بالسمع ، والله الموفق ، وبه التوفيق .

باب

في بيان معنى معيته مع خلقه ، وأن معيته على قسمين :

معية عامة ، ومعية خاصة

قال ابن كثير في معنى قوله تعالى : (إن الله مع الذين اتقو والذين هم محسنون) النحل : ١٢٨ . أي معهم بتأييده ، ونصره ، ومعونته ، وهديه ، وسعيه ، وهذه معية خاصة ، كقوله تعالى : (إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا) الأنفال : ١٢ . وقوله لموسى وهارون : (لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى) طه: ٤٦. وقال النبي ﷺ: للصديق وهما في الغار: « لا تحزن إن الله معنا » .

وأما المعية العامة ، فبالسمع ، والبصر ، والعلم ، كقوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) الحديد : ٤ . وكقوله: (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ،ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) المجادلة : ٧ . كما قال تعالى : (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً . .) الآية . يونس : ٦١ . انتهى كلامه .

فهذا هو الإمام ابن كثير عماد الدين المفسّر للقرآن ، قد قسم المعية إلى قسمين ، معية خاصة ، ومعية عامة ، وهذا هو الصحيح الذي لا شك فيه ، بخلاف من ينكر كون الله معنا بعلمه ، وسمعه ، وبصره ، وهذا المنكر لم يعرف التوحيد ، ولا فهمه حقيقة .

قال الله تعالى : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) البقرة : ٢٤٧ . أي : بالعون والنصر .

وقال تعالى : (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوّاناً أثيماً. يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً) النساء : ١٠٧،١٠٨

وهذه المعية تقتضي علمه ، واطلاعه على مخلوقاته ، ومراقبته لأعمالهم ، والله سبحانه يفعل ذلك لتخويف العباد منه ، لينتهوا عن معاصيه ، ويجتهدوا في امتثال أوامره ، واجتناب نواهيه .

ومعيته سبحانه وتعالى ، لا تنافي علوّه وكونه على العرش ، بائن عن خلقه ، وليس معناه أنه مختلط بمخلوقاته ، ولا يدل لفظ « مع » على هذا بوجه من الوجوه ، فإن لفظ « مع » في اللغة العربية : الصحبة .

قال تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح: ٢٩.

وليس معنى كلمة المعية هنا أنهم مختلطون بمحمد رسول الله ، وكذا قوله تعالى (لا تحزن إن الله معنا) التوبة : ٤٠ . فليس معناه أنه تعالى مختلط بهما ، ولفظ «مع» له معان كل واحد بما يناسبه .

ومعية الله على قسمين ، كما تقدم في قول الإمام ابن كثير : معية خاصة ، ومعية عامة ، والخاصة تكون بالمعية والنصر ، والعامة تكون بعلمه ، وسمعه ، وبصره ، لا يخفى عليه شيء من الأشياء في الأرض ولا في السماء ، ولا تخفى عليه خافية في أي موضع كان ذلك الشيء ، وهو فوق عرشه كما ذكر ذلك في كتابه العزيز ، ونحن نؤمن بذلك ، ونقرأ الآيات اللاّتي فيهن إثبات الصفات ، ونقر بها ، ونصدق بكل ماجاء في كتاب الله وسنة رسوله من غير تشبيه صفاته بصفات مخلوقاته ، لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وصف نفسه بما يريد ، وهو فعّال لما يريد ، لا معقب لحكمه ، وهو سبحانه وتعالى يحكم ولا يحكم عليه .

وهذا الذي ذكرته هاهنا في معنى معيته بمخلوقاته ، هو اعتقادي ، وعليه احيا وأموت إن شاء الله ، وأسأل الله أن يحييني عليه ويزيدني تقوية قلب في ذلك ، ويميتني عليه ،

آمين ، وافوض امري إلى الله إن الله بصير بالعباد ، وهو الذي ارجو الثبات عليه .
اللهم حسن عقائدنا وأقوالنا وأعمالنا حتى نلقاك وأنت عنا راضٍ . آمين .

باب

في بيان إثبات صفات الله، وأنه موصوف بالرحمة، وأن رحمة الله على قسمين: رحمة عامة ، ورحمة خاصة

بسم الله الرحمن الرحيم . الرحمن : رحمة عامة بجميع مخلوقاته ، الرحيم : رحمة خاصة بالمؤمنين يوم القيامة . قال تعالى : (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً) غافر:٧. وقال تعالى : (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) الأعراف : ١٥٦، ١٥٧

وقد ذكر الله في هذه الآية الرحمة العامة أولاً ، ثم ختمه بالخاصة في قوله : (فسأكتبها للذين يتقون) قال تعالى : (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) النحل : ١١٠ . وقال تعالى : (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) النحل : ١١٩. وقال : (وكان بالمؤمنين رحيماً) الأحزاب : ٤٣ . وقال : (فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين) يوسف : ٦٤ . وقال : (وهو الغفور الرحيم) يونس:١٠٧ .

وهذان اسمان ، وصفتان ، سمى الله بهما نفسه ، ووصف بهما نفسه ، على مايليق

به تعالى، ووجب علينا التصديق بذلك، ونقول : ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، العالم بكل شيء، ومن جملة علمه أنه موصوف ومسمى بهاتين الصفتين .

قال تعالى : (قل لمن ما في السموات والأرض قل لله، كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) الأنعام: ١٢ والله سبحانه وتعالى قد كتب على نفسه الرحمة تفضلاً وإحساناً، وتكرماً منه، لا أن أحداً أوجبها عليه، كلا، لا كان ذلك، ولا يكون، وهو فعال لما يريد، لا معقب لحكمه .

قال الناظم :

ما للعباد عليه حق واجب ... كلا ولا سعي لديه طائع
إن عُذبوا فبعدله أو نُعِّموا ... فبفضله وهو الكريم الواسع

قال عليه الصلاة والسلام : « من لا يَرحم لا يُرحم » وقال ﷺ : « الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » . وقال : « لا تنزع الرحمة إلا من شقي » .

نعوذ بالله من أن ينزع الرحمة من قلوبنا كما نُزعت من قلوب كثير من أهل زماننا هذا، حتى صاروا كأنهم ليس كلهم من بني آدم، أو ليسوا من المسلمين الذين أوجب الله عليهم الحب في الله والبغض في الله .

قال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) الحجرات : ١٠ . وقال عليه الصلاة والسلام : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

وقد تغاضى كثير من الناس عن مثل هذه الآيات والأحاديث التي بين يديك وأشباهها، لأن الحب صار عندهم للدنيا، لا للآخرة، وقد خسر هؤلاء أنفسهم، لعدم وضعهم المحبة في موضعها الذي وضعها الله ورسوله فيه، وهو أن تكون المحبة لوجه الله الكريم، وذلك بأن تظهر على المحب أمارات الحب من جهة دينه، من عقيدة موافقة للكتاب والسنة النبوية، وعمل وقول موافق لهما .

اللهم اجعلنا ممن يحب من تحبه ، ويبغض من تبغضه ، ولا تجعل الدنيا اكبر همنا . آمين .

باب

في بيان أن الله تعالى تكلم بكلامه ويتكلم إذا شاء ومتى شاء وأن كلامه بحروف وأصوات لا معقب لحكمه وهو فعال لما يريد

قال الله تعالى : (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة : ٧٥ . وقال تعالى : (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً) النساء : ٨٧ . وقال تعالى : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعْد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلا) النساء : ١٢٢ .

وهذه الآيات كلها تدل على أن الله تعالى يتكلم إذا شاء ، لا معقب لحكمه ، ومن لم يؤمن بكلام الله ، فهو كافر ، جاحد لكلام الله الذي أوجب علينا الإيمان به ، بل من كلامه تعالى أنه ينادي إن أراد ذلك ، كما قال تعالى :(إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرىء الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففْتُ بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبيّنات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحرٌ مبين . وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا : آمنا وأشهد بأننا مسلمون) المائدة : ١١٠-١١١ . وقال تعالى : (قال الله إني منزّلها عليكم فمن يكفرْ بعدُ منكم فإني أعذبه عذاباً

لا أعذبه أحداً من العالمين) المائدة : ١١٥ . وقال تعالى : (وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلـهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب) المائدة : ١١٦ . وقال تعالى : (تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم كلم الله ورفع بعضهم درجات) البقرة : ٢٥٣ . وقال تعالى : (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم) البقرة : ٧٨ .وقال تعالى: (وكلم الله موسى تكليماً) النساء :٨٨ . وقال تعالى : (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال : رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً فلما أفاق قال : سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) الأعراف:١٤٣. وقال تعالى: (واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلَصاً وكان رسولاً نبياً .وناديناه من جانب الطور الأيمن وقرّبناه نجياً .ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً)مريم:٥٢-٥٤. وقال تعالى : (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدوٌ مبين)الأعراف :٢٢.وقال تعالى : (وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين .قوم فرعون ألا يتقون)الشعراء:١١-١٢ (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) التوبة : ٦ . وقال تعالى : (سيقول المخلّفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتّبعكم يريدون أن يبدّلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل . .) الفتح : ١٥ . وقال تعالى : (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون)القصص : ٦٢. وقال تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) الأنعام: ١٥٥ وقال تعالى : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) الحشر :٢١ . وقال تعالى : (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) النحل: ٤٠ .

وهذا كله كلام من الله سبحانه وتعالى . ويجب علينا الاعتقاد أن هذا القرآن الذي قرأه رسولنا محمد ﷺ ، هو حقيقة كلام الله الذي أنزله على رسوله ﷺ ، وأمره بتبليغه إلى الناس كافة ، بل إلى الثقلين جميعاً .

قال الله تعالى: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً)الأعراف:١٥٨.

وقال تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الظالمين) المائدة:٦٧.

واقرأ أيها الأخ في الله في سورة الجن لتعرف أن الرسول ﷺ مبعوث إليهم أيضاً ، كما كان مبعوثاً إلى الإنس . وقال تعالى : (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا : أنصتوا فلما قضي ولوّا إلى قومهم منذرين قالوا : يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء ، أولئك في ضلال مبين) الأحقاف :٤٦. وقال تعالى : (حتى إذا فُزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العليّ الكبير) سبأ : ٢٣ .

وفي « صحيح البخاري » رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إذا قضى الله الأمر في السماء ، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله ، كالسلسلة على صفوان ، فإذا فُزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العليّ الكبير ، فيسمعها مسترقو السمع ، ومسترقو السمع ، هكذا واحد فوق آخر - وصفه سفيان بكفه ، فحرفها ، وبدّد بين أصابعه - فيسمع تلك الكلمة ، فيلقيها إلى من تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا و كذا ، يكون كذا و كذا ، فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء .

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي ، فإذا تكلم أخذت السموات منه رجفة ـ أو قال : رعدة ـ شديدة خوفاً من الله عز وجل ، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخرّوا لله سجداً ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، ثم يمر جبريل على الملائكة ، كلما مرَّ بسماء يسأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل : (قال الحق وهو العليُّ الكبير) سبأ : ٢٣ . فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل ، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز و جل . رواه ابن أبي حاتم .

وفي هذين الحديثين ، تصريح بأن الله سبحانه وتعالى يتكلم بالوحي فيوحيه إلى رسوله من الملائكة ، وهو يبلغه إلى حيث أراد الله تبليغه إليه ، وهذا الحديث يرد على من يقول : إن هذا القرآن مدلول كلام الله ، وليس هو كلام الله حقيقة ، لأن كلام الله ليس بحرف ولا بصوت ، و كفروا بسبب قولهم هذا ، ولا يدرون . والله سبحانه وتعالى قد أضاف الكلام إلى نفسه ، وأضافه إليه رسوله الصادق الأمين ، وثبت بذلك أنه كلامه الذي تكلم به حقيقة لا مجازاً .

نعم الأصوات التي نصوّت بها في قراءتنا أصواتنا بدون شك . وأما الألفاظ التي نتلفظ بها فهي كلام الله ، وهذا الذي ندين الله به كما بلغناه نبي الهدى سيّد ولد آدم ﷺ .

باب
في بيان مشيئة الله تعالى

قال الله تعالى : (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البيّنات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) البقرة : ٢٥٣ . وقال تعالى : (أُحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم

غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد) المائدة : ١ . وقال تعالى : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيّقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصّلنا الآيات لقوم يذّكرون) الأنعام : ١٢٥ . وقال تعالى : (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) الكهف : ٣٩ .

وهـذه الآيات كلها تدل على إثبات إرادة الله ، وأن كل شيء بإرادته ، وإثبات إرادة الله له من سنن المسلمين المؤمنين ، وإنكاره من طريقة الكفر والفسق ، لقول الرجل المؤمن بالله : ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله .

وقال ذلك بخصوص الإيمان الذي ينفعه في دنياه وآخرته ، لأن كل ماشاء الله كان ، ومالم يشأ لم يكن ، وكل شيء يكون بكلمة كن فيكون ، وإرادة الله قد تكون كونية قدرية ، كما في قوله : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) الأنعام : ١٢٥ . وقد تكون شرعية دينية كما في قوله : (أُحلت لكم بهيمة الأنعام) إلى قوله : (إن الله يحكم ما يريد) المائدة : ١ . وقال تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة : ٨٥ . وقال تعالى : (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً يريد الله أن يخفف عنكم وخُلق الإنسان ضعيفاً) النساء : ٢٦-٢٨ . وقال تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) الأحزاب :٣٣.

فالإرادة والمشيئة صفتان من صفات الله التي وصف بهما نفسه ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ولا شك أن ذات الله تعالى مخالفة لذوات مخلوقاته ، وكذلك صفاته مخالفة لصفات مخلوقاته .

والواجب الذي أوجبه الله علينا التصديق بكل ما ورد من الكتاب والسنة ، من

إثبات صفاته ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل لصفاته بصفات مخلوقاته ، كما أثبت ذلك في كتابه ، وأثبته له نبيه ﷺ ، وجميع سلف الصالحين الذين لهم قدم صدق في العلم وفي الاقتداء بهم .

ومن جملتهم خلفاء رسول الله ﷺ أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وغيرهم ، رضي الله عنهم أجمعين .

اللهم ارزقنا اتباعهم على المنهج القويم ، والله الموفق ، وبه التوفيق والصواب .

باب

في بيان أن الله تعالى له وجه ، وقد ذكر ذلك في كتابه لا معقب لحكمه

قال الله تعالى : (كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) الرحمن : ٢٦-٢٧ . وهذه الآية كقوله تعالى : (ولا تدع مع الله إلـٰهاً آخر لا إلـٰه إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) القصص : ٨٨ .

وقد مدح الله وجهه الكريم بأنه ذو جلال وإكرام ، ولأجل ذلك وجب امتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، ولا يجوز لأحد أن يخالفه . وقال تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) الكهف :٢٨ وقال تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) الأنعام : ٥٢ .

وهاتان الآيتان تصدق على كثير من أهل زماننا هـــذا ، حيث إنهم يكرهون المساكين والضعفاء من المسلمين .

اللهم ارزقنا حبك وحب أوليائك الصالحين وحب من يحبهم لوجهك الكريم الذي لا يطلب به إلا الجنة ،أو ما يكون سبباً للوصول إليها .

قال تعالى إخباراً عن المحسنين لوجهه الكريم : (إنما نطعمكم لوجـه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً) : .

وفي الدعـاء المـأثور عن النبي ﷺ : « يا حي يا قيوم يا بديـع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت برحمتك نستغيث » .

اللهم أصلح لنا شأننا كله ، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك.
قال ابن عباس رضي الله عنهما : ذو الجلال والإكرام ، ذو العظمة والكبرياء .

وقد ثبت إثبات الوجه لله بالكتاب والسنة ، وإجماع الفرقة الناجية ، أهـل السنة والجمـــاعة .

وفي « سنن أبي داود »عنه ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال : «أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ،من الشيطان الرجيم ».والله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء ، وهو السميـع البصير .

ولكن الواجب علينا أن نصفه كما وصف نفسه ، ووصفه نبيه ﷺ من غير تأويل ولا تعطيل ، ونقف حيث وقف القوم من غير عدول عن الحق ، ولا تقصير عنه ، لقـد كان لنا في رسول الله أسوة حسنة ، إن كنا مؤمنين .

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للصواب . آمين .

باب

في بيان إثبات القدم والرجل للرحمن الرحيم على ما يليق بجلاله لأنه أثبت ذلك لنفسه على لسان نبيّه ﷺ بدون تأويل من غير كره لا معقب لحكمه

وفي « الصحيحين » عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول : هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها رجله » وفي رواية : حتى يضع عليها قدمه ، فينزوي بعضها إلى بعض فتقول : قط ، قط ، وعزتك وكرمك ، ولا يزال في الجنة فضل ، حتى ينشيء الله لها خلقاً آخر ، فيسكنهم الله تعالى في فضول الجنة .

وفيهما أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تحاجّت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم ، قال الله عز وجل للجنة : إنما أنت رحمتي ، أرحم بك من أشاء من عبادي ، وقال للنار : إنما أنت عذابي ، أعذب بك من أشاء من عبادي ، ولكل واحدة منكما عليّ ملؤها ، فأما النار فلا تمتليء حتى يضع رجله فيها فيقول : قط . قط » . فهناك تمتليء وينزوي بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً ، وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشيء لها خلقاً آخر .

قال الله تعالى : (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول : هل من مزيد) ق : ٣٠. أي تطلب جهنم زيادة من الثقلين : الانس والجن .

وفي هذه الآية والأحاديث المتقدمة ، دليل على أن جهنم تطلب زيادة ، حقيقة لا مجازاً ، فينطقها الله تعالى ، كما ينطق الجوارح في قوله : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) النور : ٢٤، ٢٥ .

وكما قال تعالى : (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) : . وقالوا لجلودهم : لم شهدتم علينا . قالوا : (أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ، وهو خلقكم أول مرة ،وإليه ترجعون) فصلت : ١٩-٢١ .

فالقادر على إنطاق الجوارح ، قادر على إنطاق النار ، لأنه فعّال لما يريد ، وهو يَحكم ولا يُحكم عليه ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون .

وقد دلت النصوص على تحقيق الحقيقة هنا ، فلا وجه للعدول إلى المجاز ، والتسليم للنصوص أولى من التأويل بغير دليل قاطع . قال تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) النور : ٦٣ .

ونحن صدقنا الله ورسوله ، وبكل ما وصل إلينا بطريق رسوله ﷺ من الكتاب الكريم ، والسنة الصحيحة التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى كلها أن لا تجعلنا من الزائغين الهالكين، ولا تجعلنا قرناء للشيطان الرجيم ، آمين .

باب

في بيان إستحباب إصلاح الشعر سواء في ذلك شعر الرأس واللحية مع جواز حلق الرأس للرجال دون اللحية

روى الإمام مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد أن أبا قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ : إن لي جمة ، أفأرجلها ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم . وأكرمها » فكان أبو قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين لما قال له رسول الله ﷺ : « نعم . واكرمها » . وهذا الحديث يدل على استحباب إصلاح شعر الرأس ، والجمة . والجمة : شعر الرأس إذا بلغ المنكب .

وفي الحديث : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » وصاحب شعر الرأس راع ، ومسؤول عن شعر رأسه ؛ فاما أن يحسنه ، وإما أن يحلقه .

وأبو قتادة ؛ أدى الواجب عليه ، من حيث أنه يدهن رأسه في اليوم مرتين ، خوفاً من حق الشعر ، ولكن يفهم من قول الراوي : ربما يدهنه ، أنه ليس كل يوم يدهنه مرتين ، بل تارة مرة واحدة ، وتارة لا يدهنه ، لوجود الدهن الأول فيه .

وروى الإمام مالك عن زيد ابن أسلم ، أن عطاء بن يسار أخبره قال : كان رسول الله ﷺ في المسجد ،فدخل عليه رجل ثائر الرأس واللحية ، فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده ، كأنه يعني إصلاح شعر رأسه ولحيته ، ففعل الرجل ، ثم رجع فقال رسول الله ﷺ : « أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان » أي : في قبح المنظر .

والذي فهمه الراوي من إشارة الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الرجل ، أنه يحسن به أن يصلح شعر الرأس واللحية ، ولأجل ذلك قال : يعني إصلاح شعر الرأس واللحية . وليس الأمر ظاهراً في هذه الرواية ، بل الإشارة إلى الرأس فقط ، لا إلى اللحية ، بدليل قوله له: « أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان» .

ولم يذكر لحيته في الحديث ، مع أن اللحية أولى بالتصليح من الرأس ، لتحريم حلقها ، وبهذا الحديث استبدل بعض الناس بأنه يجوز حلق ما فوق اللحية وما تحتها ، ويتركها كالخيط ، أو السير هاهنا وهاهنا تبعاً لهواهم في ذلك ، ولو كانت الإشارة إلى الرأس واللحية لقال له : « ثائر الرأس واللحية » ولم يكتف بذكر الرأس فقط دون اللحية .

قال تعالى : (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) القصص : ٥٠ . كمثل حلاقي اللحى إذا لم يتوبوا عن ذلك .

وهذا الحديث ليس فيه دليل لهم على فعلهم المخالف لنصوص الشريعة، لأن الشارع ﷺ ،أمر هذا الرجل بتصليح شعر رأسه ، والتصليح غير الحلق، لأن التصليح يكون

بترجيله وتدهينه بدهن يصلح التدهين به ، كمـــا في حديث أبي قتادة حين قال للرسول عليه الصلاة والسلام : لي جمة أفأرجلها ? فقال له ﷺ : « نعم رجلها وأكرمها » أي : كما قلت ،وحسنها بتدهينها . وكل مايصلحها ، فإن لها عليك حقاً بتحسينها أو حلقها.

ومن جملة تصليحها ؛ صباغها بصبغ غير الأسود، كما جاء في حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : جيىء بأبي قحافـــة يوم الفتح إلى رسول الله ﷺ ، وكان رأسه كالثغامة ،فقال رسول الله ﷺ :« اذهبوا به إلى بعض نسائه فلتغـــيره بشيء واجتنبوا السواد . رواه الجماعة ، إلا البخاري والترمذي . وفي هـذا الحديث استحبـاب تغيير شيب الرأس .

ولو كان مراد النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، بأمره لأهل أبي قحافة بقوله لهم: « اذهبوا به » حلقه لرأسه، لقال : اذهبوا به إلى بعض الحلاقين ،لأن الرجال في العادة هم الحلاقون ، والنساء مغيرات للشعر ، كما هو المعروف عنـــدنا الآن ، وكان الرجال يحلقون للرسول عليه الصلاة والسلام ، والنساء يصلحن رأسه الشريف .

ولم يثبت لنا ،أن النساء كن يحلقن له رأسه، ولا يمكن أن يأمرنا الرسول بفعل شيء ، ولا يفعله هو بنفسه ، وإنما نعرف أنه يجوز أن تحلق المرأة من أهـل الرجل له ، كنحو زوجة ، أو أخت — أعني من المحرمات — .

وأنت أيها المخالف؛ تسمع قول الرسول في حديث عطاء بن يسار للرجل :« أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم كأن رأسه شيطان » . يعني بذلك في قبح المنظر، مع أنه لا خلاف في جواز حلق الرأس كله ، لورود النصوص بذلك ، بخـلاف اللحية.

وروى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ أمر بإحفاء الشوارب ، وإعفاء اللحى .

وعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » رواه البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وأبو داود .

وهذا الصبغ إصلاح للشعر .

ولو ثبت لنا ؛ أن الرسول ﷺ ، حلق ما تحت الذقن وما فوقه ، لقلنا : هذا هو التصليح المشار إليه ، لأن الأمر كله مفوّض إلى الله ، ثم إلى رسوله ، والدين ،هو ما جاء به ، وضد ذلك ليس من الدين ، وترك حلق اللحية من الدين ، ولا يمكن أن يأمرنا الرسول ﷺ بشيء فيه إصلاح - ويخالف أمره هو بنفسه . والله تعالى يقول : (أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) البقرة : ٤٤ وكذلك لو لم تكن له لحية ، لقلنا : لم يثبت أنه حلق شيئاً من لحيته ،لعدم وجود اللحية .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ كثّ اللحية ، تملأ عارضيه .

قال أبو معمر : قلنا لخباب بن الأرت : أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر ؟ قال : نعم . فقلنا له: بم كنتم تعرفون قراءته ؟ قال : باضطراب لحيته .رواه البخاري .

ومع هذا كله بالغ أناس حتى قالوا : إن حلق ما تحت الذقن ومافوقه سنّة ،لأنه تصليح ،وقد أمرنا الرسول ﷺ بتصليح الشعر ،فكيف يكون حلق بعض اللحية سنة وتصليح ، ولا يفعله الشارع عليه الصلاة والسلام ، ولا أبو بكر ، ولا عمر ، ولا عثمان ،ولا علي، ولا غيرهم من الصحابة ، فأين جاءت هذه السنة ، إذا لم توجد بهذا الطريق ، وما هي إلا طريق من طرق الشياطين ، مع أنه لو كان لأحدهم وظيفة كبيرة ، ثم حصل له وظيفة أخرى ، لما كرهوا ذلك ، فكيف يكرهون زيادة خير زاده الله لهم من شعر تحت اللحية وفوقها ، لولا غلبة الشيطان ، هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين في سنية ذلك من الكتاب والسنة ، والذي يعصي الله جهاراً ويقر بمعصيته ، أحسن من الذي يعصي الله ويعتقد جواز ذلك ، أو وجوبه .

وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده أن النبي ﷺ قال : « لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم »وقال: « ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلا كتب الله له بها حسنة ،ورفعه

بها درجة ،وحط عنه بها خطيئة ». رواه أحمد وأبو داود .

والرجل الذي يقص أو يحلق لحيته أو بعضها ، لا تكون له هذه الرتبة ، لكونه كره المسبب لذلك ، وهو إعفاء لحيته على ما كان عليه بغير تعرُّض ، وهذا الحديث دليل على كراهية نتف الشيب ؛ كراهية تحريم ، لقول النبي عليه الصلاة والسلام : « فإنه نور المسلم » فمعنى هذه الكلمة ، ترغيب في عدم التعرض لها ، وترهيب في التعرض لها ، ولكن الله سلَّط الشيطان اللعين المطرود على كثير من الناس ، حتى زيَّن لهم سوء أعمالهم ، فرأوه حسناً ، واتبعوا أهواءهم في ذلك . نسأل الله تعالى العافية .

قال الله تعالى : (أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسناً ، فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ، إن الله عليم بما يصنعون) فاطر : ٨ . صدق الله في قوله ، ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور . وقال تعالى : (يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) فاطر : ٥ . وقال تعالى : (إن الشيطان لكم عدوٌّ فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) فاطر :٦.

نعوذ بالله من أن نكون من حزبه . ومع ورود هذه الآيات ، نجد كثيراً من المسلمين يتبعون أهواءهم ، كأنهم لم يقرؤوا الكتاب والسنة ، فإنك تجد رجلاً حافظاً متقناً للقرآن في الحفظ ، وكذلك الحديث ، وهو مع ذلك يحلق لحيته ، وفي أثناء قراءته ، أو في ختمه للقرآن، تجد لفافة الدخان أو الحشيشة في فمه، وبعض الناس يفعلون ذلك افتخاراً ولا يرون المصيبة التي نزلت بهم من معصيتهم لله القادر على كل شيء ،الفاعل لما يريد ، ولو كانوا يرون أن هذا معصية أو إسراف أو تجاوز للحدود ، لتابوا ورجعوا على ما كانوا عليه ، فعفا عنهم ما سبق . ومنهم من يعرف ذلك ويقرّ أنه معصية،ولكن سلط عليه الشيطان .

فنعوذ بالله من تسلط الشيطان . ونسأله تعالى أن يوفقنا للتوبة والعمل الصالح ، الموافق لكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام . آمين .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » . رواه مسلم .

وحلق اللحية وقصها ، ليسا من أمر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكذلك نتف شعر اللحية للأمرد وغيره ، فإنه حرام ، وكثير من الناس يفعلون ذلك عند طلوع اللحية تشبهاً بالمردان ، ولا يعلمون أن تغيير خلق الله ، عدم رضى بفعله سبحانه وتعالى.

قال عليه الصلاة والسلام : « من رغب عن سنتي فليس مني » وهذه الكلمة يجب الإيمان بها والسكوت عنها ، وفاعل هذا ،راغب عن سنته ﷺ ، ولعل فعل هذا القبيح يمنعه من دخول الجنة ، ويوجب له النار .

نسأل الله تعالى السلامة . آمين .

باب

في بيان السحر وأنواعه ، وأنه نوع من أنواع الكفر ،وهو لغة عبارة عما خفي ، كما جاء في الحديث « إن من البيان لسحراً »

قال أبو محمد المقدسي في « الكافي » السحر : عزائم ، ورقية ، وعقد تؤثر في القلوب والأبدان ، فيمرض ويقتل ، ويفرّق بين المرء وزوجه . والسحر حق ، فقد ثبت بالكتاب والسنة .

قال الله تعالى : (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر وما أُنزل على الملكين ببابلَ هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد ، حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرّقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون

ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبـــة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) البقرة : ١٠٢.

وروى البخاري رحمه الله تعالى ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ سحر ، حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء ، وما يفعله ،وأنه قال لها ذات يوم: «أتاني ملكان، فجلس أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي . فقال : أفاوجع الرجل ؟ قال: مطبوب. قـال : من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم في مشط ومشاطة ، وجف طلعة ذكر في بئر ذروان.. .الحديث مثبت بهذه الآية المتقدمة، وهذا الحديث يدل على أن السحر حق ثابت، وله تأثير بقدرة الله تعالى .

وعن أبي هـــريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر، وقتل النفس الـتي حرّم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مـــال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقـــذف المحصنات الغافلات المؤمنات ».

أنظر أيها الأخ ؛ كيف عطف أولاً السحر على الشرك، فهذا دليل على أن الشرك والسحر شيء واحد .

وعن جندب مرفوعاً وموقوفاً : « حد الساحر ضربه بالسيف ».

وعن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر رضي الله عنه : أن اقتلوا كل ساحر وساحرة. أي : إلى بعض عماله يأمرهم بقتل الساحرين ، قال جندب : فقتلنا ثلاث سواحر .

وثبت عن حفصة رضي الله عنها ، أنها أمرت بقتل جارية لها ، سحرتها ، فقتلت.

وقال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، حدثنا محمد بن جعفر ، حـــدثنا عوف عن حيان بن العلاء ، حدثنا قطن ابن قبيصةعن أبيه ،أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إن العيافة أو الطرق والطيرة من الجبت » .

قال عوف : العيافة : زجر الطير . والطرق : الخط يخط بالأرض . والجبت : قال الحسن : رنّة الشيطان . الرنة : الصوت .

وروي أن إبليس رنّ أربع رنات ، رنة حين لعن ، ورنة حين اهبط ، ورنة حين ولد رسول الله ﷺ ، ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: « من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » رواه أبو داود .

والشعبة : الطائفة .

ومعنى الحديث : أن من تعلم طائفة من علم النجوم ، فقد تعلم طائفة من علم السحر .

وروى النسائي حديثاً عن أبي هريرة رضي الله عنه : « من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ، ومن سحر فقد أشرك ، ومن تعلّق شيئاً وكّل إليه » وكل من يفسد بين المسلمين ، أو في عقولهم ، أو في أبدانهم مما يستعملونه مخالفاً للشريعة المحمدية فهو نوع من أنواع السحر ، كما جاء في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « ألا هل أنبئكم ما العضة ? هي : النميمة ، القالة بين الناس » . رواه مسلم .

وصارت النميمة سحراً ، لسرعة فسادها بين المسلمين الذين كانت كلمتهم واحدة . والنمام : هو الذي ينقل الكلام بين الناس ، طلباً لفسادهم . والنميمة : تفسد مالا يفسده السحر في بعض أحواله .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن من البيان لسحراً . . . » الحديث متفق عليه . البيان : البلاغة والفصاحة .

قال صعصعة بن صوحان : صدق نبي الله ، فإن الرجل يكون عليه الحق ، وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه ، فيذهب بالحق .

وحقيقة البيان ممدوحة ، والمراد بقول الرسول ﷺ هاهنا ، البيان الذي يضيع الحق ، ويقلب الباطل حقاً ، وهذا نوع من أنواع السحر ، وهذا من التشبيه البليغ ، لكونه يعمل عمل السحر ، فيجعل الحق باطلاً ، والباطل حقاً ، فيميل بذلك قلوب بعض الجهال ، حتى يقبل الباطل ، وينكر الحق .

نسأل الله تعالى الثبات والاستقامة على الصراط المستقيم . وأما البيان الذي يوضح الحق ويثبته ، ويبطل الباطل ، فهذا ممدوح شرعاً وعقلاً .

وروى مسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ وهي حفصة ، عن النبي ﷺ قال : « من أتى عرّافاً فسأله عن شيء فصدقه ، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » وإذا كانت هذه صفة السائل ، فما بال المسؤول ، فهو يلحقه الوعيد من باب أوْلى ، لأنه خارج عن الملة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ » . رواه أبو داود .

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ » . رواه الأربعة ، وأحمد والبيهقي والحاكم .

ووجه الجمع بين حديث « لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » وبين هذا الحديث ، إذا اعتقد صدقه فيما قال ، لأن علم الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، ومع وجود هذه الأحاديث ، ترى كثيراً ممن يدّعي الإسلام يعتقدون في الكهان ، ويحبونهم ، ويصدقونهم ، ويرون أنهم هم العلماء الذين ورثوا الأنبياء .

وفي الحقيقة ؛ خرجوا من الدين ولا يدرون ، أو يدرون ولا يبالون ، لأنهم لا يطلبون بذلك إلا أمر دنياهم . حسبنا الله ونعم الوكيل .

وعن عمران بن حصين مرفوعاً : « ليس منا من تَطير أو تُطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل محمد ﷺ » رواه البزار .

وقال الإمام البغوي الحصني ابن مسعود الفرائي في تعريف العراف . العراف : الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ،ومكان الضالة،ونحو ذلك.

وقال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية : العراف : اسم للكاهن والمنجم ونحوهما ، ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق ، وأصبح هؤلاء كلهم من جملة السحرة الكذابين المشرعين الباطل، الأكالين أموال الناس بالباطل، ويجب على المسلمين دعاء هؤلاء إلى دين الإسلام حتى يسلموا ، فإن لم يسلموا ، وجب على المسلمين قتالهم ، لأنهم كفار ، كما سبق في الروايات المتقدمة بلفظ الكفر بما أنزل على محمد .

وحقيقة الكفر : الخروج من دين الإسلام في حق من دخل في دين الإسلام قبل ذلك ، أو الذي داوم على ما كان عليه في حق من ولد في الكفر ، حتى يموت على ذلك.

وقد لا يكون السحر إلا تمويهاً وتخويفاً وكذباً ، كسحر سحرة فرعون لما جاؤوا بحبالهم وعصيهم وقالوا : (يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين . قال : ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم) الأعراف : ١١٥-١١٦

وهذا في الحقيقة ليس بسحر ؛ ولكن سمي سحراً لتأثيره في قلوب الناس . وكل ما يؤثر في الإنسان مرضاً كان ، أو تخويفاً ، سواء في نفسه ، أو جسده ، أو ماله من هذا الوجه ، هو نوع من أنواع السحر ، والله الموفق للصواب ، ونسأله التوفيق .

باب

في بيان النهي عن الحلف بمخلوق سواء كان المخلوق ، نبياً أو رسولاً أو ملكاً أو ولياً ، أو سماءً أو أرضاً ، أو سلطاناً ، أو أباً ، أو حيواناً ، أو غير ذلك ممـــا يحلف به الناس، غير الله سبحانه وتعـــالى

عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قـال : قال رسول الله ﷺ : « لا تحلفوا بالطواغي ، ولا بآبائـكم » رواه مسلم .

والطواغي : جمع طاغية ، وهي الأصنام . ومنه الحـديث طـاغية دوس ، أي : صنمهم ، وهذا الحديث رواه غير مسلم بلفظ « الطواغيت »جمع طاغوت،وهو الشيطان، وكل ما يزين لهم عبادة غير الله .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى ينها كم أن تحلفوا بآبائـكم ؟ فمن كان حالفاً فليحلف بالله ، أو ليصمت » .

وعن بريدة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « من حلف بالأمانة فليس منا » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، أنه سمع رجلاً يقول : لا والكعبة ، فقال له : لا تحلف بغير الله ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حلف بغير الله فقد كفر ، أو أشرك »رواه الترمذي .

ويحتمل أن تكون « أو » للشك من الراوي ، ويحتمل ان تكون بمعنى الواو ، فيكون معناه : فقد كفر وأشرك بالله ، ومن يحلف بغير الله ، فاما أن يكون ذلك عادة منه ، وهو قليل في زمننا هذا ، فيصير من أكبر الكبائر ، وإما للتعظيم ، وهو

الأكثر والأقرب ، فيصير كافراً بالله ، خارجاً عن دائرة الإسلام ، لأجل شركه بالله مع غيره ، وهذا هو ظاهر الأحاديث .

والتسليم للأحاديث أولى من التأويل بغير دليل موافق لذلك التأويل ، وإنما على الرسول أن يبلغ وعلينا التسليم ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين ، وقد بلغ البلاغ كله .

والحلف بغير الله يقتضي تعظيم المحلوف به . والتعظيم لا يكون إلا لله وحده لا شريك له ، فلا يجوز أن يشابه غيره به في التعظيم .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : لأن أحلف بالله كاذباً أحب إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً . صدق عبد الله ، لأن من المعلوم أن من يحلف بالله كاذباً متعمداً ، فهو من أكبر الكبائر .

وأما الحلف بغير الله ؛ فهو كفر ولو كان صادقاً ، لأنه شرك بالله العظيم . والكبائر دون الإشراك بالله .

قال الله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء : ٣٨ . والذنب الكبير مهما كان دون الشرك بالله ، لا يخرج صاحبه من ملة الإسلام إلى ملة الكفر .

أيها الأخ في دين الإسلام ، لا يغرنك ما يقوله بعض العلماء ، من أن الحلف بغير الله مكروه ، أو حرام فقط ، ويحملون قوله : « فقد كفر ، أو أشرك » على كفر دون كفر ، من دون برهان ، سلم تسلم .

ويجب على الحالف بالله أن يصدق في حلفه إذا حلف ، كما أنه يجب على المحلوف له الرضى بحلف الحالف ، مالم يظهر دليل على كذبه ، لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تحلفوا بآبائكم ، من حلف بالله فليصدق ، ومن حلف له فليرضَ ، ومن لم يرض فليس من الله » .

فمن حق المسلم على المسلم ؛ أن يقبل من أخيه المسلم إذا حلف له معتذراً ، أو متبرئاً من التهمة . ويجب عليه أن يحسن الظن به ، مالم يتبين له خلاف ذلك .

وفي رواية عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ولا تظنن كلمة خرجت من مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملًا . انتهى كلامه .

المؤمن يحب لأخيه المؤمن ما يحبه لنفسه ،وهو أن كل واحد من الناس يحب أن يحسن به الظن ، لأن حسن الظن سبب لاجتماع قلوب المسلمين ، وكل ما يجمع المسلمين فهو حسن ، وأحسن ما يكون من الخلاف ما لم يكن مخالفاً للشريعة ، ويدل حسن الظن بصاحبه على حسن الخلق الذي هو المطلوب .

نسأل الله أن يرزقنا حسن الخلق ، والصدق في كل شيء ، كما يحب الله ويرضى به ، وأن يوفقنا ألا نحلف بالله إلا على صدق . آمين .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « من حلف على مال امرىء مسلم بغير حق ، لقي الله وهو عليه غضبان » . نعوذ بالله من غضب الله .

قال ابن مسعود : ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله عز وجل: (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) آل عمران: ٧٧. الحديث متفق عليه .

وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارث رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه ، فقد وجبت له النار ، وحرمت عليه الجنة » فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ قال : « وإن كان قضيباً من أراك » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « الكبائر: الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس » رواه البخاري .

وفي رواية له : أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال : ما الكبائر ؟قال: «الإشراك بالله » قال : ثم ماذا ؟ قال : « اليمين الغموس » قلت : وما اليمين الغموس ؟ قال : « الذي يقتطع مال امرىء مسلم – يعني بيمينه – هو فيها كاذب » .

وهذه الأحاديث ، اعني حديث عبد الله بن مسعود ،وحديث أبي أُمامة ، وحديث عبد الله بن عمرو في يمين الغموس الذي ليس فيه كفارة ، لعدم نفع الكفارة فيه ، وإن كان صاحبه يبيح ذلك ؛ فهو كافر ، وإلا يعذَّب بما يستحق به إن لم يغفر الله له ، لقوله تعالى : (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء : ٤٨ .

وهذه المشيئة تكون لمن لم يعتقد وجوب الحلف أو جوازه بالله كاذباً ، وإلا كان كافراً، لإباحته ما حرَّم الله .

والكفارة تنفع في الحلف الذي حلف به الحالف ، من غير قصد الكذب ، وإلا كان لغواً ، كما قال تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ، فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تشكرون) المائدة : ٩٢ .

ولغو اليمين معفو عن صاحبه بدون كفارة ، وهو ما يجري على لسان الحالف بغير قصد الحلف ، كقول الإنسان على عادة ما يجري على لسانه « لا والله » و « بلى والله » ولم يقصد بذلك حلفاً .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أنزلت هذه الآية : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) في قول الرجل : « لا والله » و « بلى والله » رواه البخاري .

وهذا التفسير أولى من غيره في لغو اليمين ، لأنه تفسير الصحابة ، الذي سمعه الصحابة من الشارع عليه الصلاة والسلام .

قال مالك : وعقد اليمين أن يحلف الرجل : أن لا يبيع ثوبه بعشرة دنانير ، ثم يبيعه بذلك ، أو يحلف : ليضربن غلامه ، ثم لا يضربه ، ونحو هذا ، فهذا الذي يكفر به صاحبه عن يمينه ، وهذا الذي ذكره الإمام مالك رحمه الله تعالى ، ضرب مثل لنا بذلك ، وجزاه الله خيراً . وقال أيضاً : وليس في اللغو كفارة .

قال مالك : فأما الذي يحلف على الشيء وهو يعلم انه آثم ، ويحلف على الكذب

وهو يعلم ليُرضي به أحداً ، أو ليعتذر به إلى معتذر إليه ، أو ليقتطع به مالاً ، فهـذا أعظم من أن تكون فيه كفارة . ويندب لمن حلف على يمين، ثم رأى غيرها خيراً منها ، أن يأتي بالمحلوف عليه ، ثم يكفر عن يمينه ، وذلك أفضل له .

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قـال : قـال لي رسول الله ﷺ : « إذا حلفت على يمين ، فرأيت غيرها خيراً منها ، فأت الذي هو خير ، و كفر عن يمينك » . متفق عليه .

وفعل المحلوف عليه مندوب حينئذ ، فإذا أتى به ، وجبت كفـارة اليمين ، وربما يأثم بترك فعله ، كمن حلف على ترك واجب ، أو فعل محرَّم . ولا بد أن فعل ذلك خير له من تركه ، كما أن ترك فعل المحرم ، خير له من فعله .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « من حلف على يمـين ، فرأى غيرها خيراً منها ، فليكفِّر عن يمينه وليفعل الذي هو خير » رواه مسلم . فـدل هذا الحديث على جواز تقديم الكفارة قبل الحنث إذا عزم على ذلك .

وعن أبي موسى رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إني والله إن شاء الله ما أحلف على يمين ، ثم أرى خيراً منها إلا كفَّرت عن يميني ، وأتيت الذي هو خـير » متفق عليه .

ويدل هذا الحديث على أن الرسول مخلوق ، ولأجل ذلك يقول : « ما أحلف على يمين ، ثم أرى خيراً منها ، إلا كفَّرت عن يميني ، وأتيت الذي هو خـير » وإلا لعرف بذلك قبل الحلف .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن يلج أحدكم في يمينه في أهله ، آثم له عند الله تعالى من أن يعطي كفارته التي فرض الله عليه » متفق عليه . قوله : يلجَّ بفتح اللام وتشديد الجيم ، أي : يتمادى فيهـا ، ولا يكفر . ومعنى : آثم ، أي : أكثر إثماً .

والحمد لله نحمده ، ونشكره على ما أولانا به من النعم ، وجعل لنا رسولاً ، هو بنا رؤوف رحيم ، يعلمنا كل ما ينفعنا دنيا وأخرى .

باب

في بيان الشرك بالله، وبيان أنه أكبر ذنب عصيَ الله به ، وبيان أنه يجب على كل مسلم أن يخافه

قال الله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله ، فقد افترى إثماً عظيماً) النساء : ٤٨ . وقال تعالى :(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ، إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً) النساء : ١١٤-١١٥ .

وقد أخبر الله تعالى أنه لا يغفر لعبد من عبيده لقيه يوم القيامة وهو مشرك به . وأما من لم يكن مشركاً به ، فهو عائد إلى مشيئته مهما عمل من الذنوب ، إن شاء غفر له في سابق الأولين ، لأجل توحيده ، وإن شاء عذّبه بم يستحق به من التعذيب في علمه تعالى .

وفهمنا من هذه الآيات أن الشرك بالله أعظم الذنوب ، لأن الله أخبر أنه لا يغفر لمن لم يتب منه .

وأما التائب من ذنبه ، فإنه كمن لا ذنب له ، وما دونه داخل تحت مشيئته ، وهذا يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه عند الله سبحانه وتعالى ، لأن الشرك أقبح القبيح ، وأظلم الظلم ، وتنقص في حق رب العالمين ، وعدول إلى غيره عنه ، وهذا كله ظلم ظاهر ، وهذا هو أصدق القائلين ، يقول : (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ثم الذين كفروا بربهم يعدلون . هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلًا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون . وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم

سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون . وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين . فقد كذّبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن) الأنعام : ١-٥

وهذا مدح ؛ مدح الله نفسه به ، ومع ذلك يدعون معه غيره اعتقاداً في نفع ذلك الغير ، والله يقول : (إن يدعون من دونه إلا إناثاً ، وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً. لعنه الله وقال : لأتخذنّ من عبادك نصيباً مفروضاً .ولأضلنّهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكنّ آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً . يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً . أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً) النساء : ١١٧-١٢١ .

وصرف حق الخالق للمخلوق ؛ تشبيه للمخلوق بالخالق ، من ملك الضر ، والنفع ، والعطاء ، والمنع ، وهذه الأشياء ليست لأحد إلا لله وحده ، وهو الذي يوجب تعلّق القلب بالدعاء ، والخوف ، والرجاء ، والتوكل ، والرغبة ، والرهبة ، وغير ذلك إلى فاعله ، فمن علّق قلبه بمخلوق ، فقد شبهه بالخالق ، وجعل من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، شبيهاً بمن ملك ذلك كله .

قال تعالى : (واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلَقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً) الفرقان : ٣ . فمن علق قلبه بمخلوق ، فقد شبهه بالخالق الذي له الحمد كله ، كما قال تعالى : (الحمد لله رب العالمين) الفاتحة : ١ . وقال :(الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) الأنعام : ١. وقال : (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً) الكهف : ١ .

وله الخلق والأمر كله، كما قال تعالى :(ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) الأعراف : ٥٤ .

وله الأمر كله، كما قال : (تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين

نذيراً . الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً) الفرقان : ١-٢ .

وإليه يرجع الأمر كله ، كما قال : (وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) هود : ١٢٣

فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع ، وإذا فتح لعبده رحمة فلا يستطيع أحد أن يمسكها ، وإذا مسكها فلا يستطيع أحد أن يرسلها ، كما قال تعالى : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) فاطر : ٢ . ومع هذا كله يشركون به غيره . فأقبح التشبيه تشبيه العاجز الفقير المحتاج بالقادر الغني المطلق القوي بلا تقييد .

قال تعالى : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ، والله الغنيُّ الحميد ، إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) فاطر : ١٥ ١٦ . وهذه الآيات توجب عقلاً وشرعاً عبادة الله وحده ، فمن صرف شيئاً لغير الله من أنواع العبادات اللاّتي أوجبها الله عليه ، فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ولا مثيل له ، ولا ند له ، وذلك أقبح التشبيه ، وأبطله ، وأكذبه ، وأكفره ، ولأجل ذلك أخبر تعالى أنه لا يغفر له ، مع أنه وصفَ نفسه بالرحمة وقال : (الرحمن الرحيم) الفاتحة : ٢ . وأوجب الرحمة على نفسه وقال : (كتب ربكم على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) الأنعام : ١٢ . وقال : (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) النحل : ١١٩ .

وقد خاف النبي الرسول إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الشرك بالله ، حتى طلب من الله أن يبعده عنه ، كما قال تعالى حكاية عنه : (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم) إبراهيم : ٣٥، ٣٦ .

فما يمنعنا من أن نخاف ما خافه خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام ،

وقال إبراهيم التيمي : ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم . رواه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، فلا يأمن الوقوع في الشرك ، إلا من هو جاهل به ، وعما يؤول إليه .

قال الله تعالى : (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون)الأعراف : ٩٩. وقد وقع في الشرك الأذكياء من هذه الأمة ، بعد القرون المفضلة ، حتى عبدت الأصنام ، وبُنيت المساجد على القبور ، وصرفت العبادات وأنواعها للقبور وأهلها وغيرهم، وقالوا: هذا هو دين الإسلام ، وفرحوا بذلك ، فمن نهى عن ذلك صاحوا عليه ، وقالوا له : أنت كافر ، وهابيّ ، وأصبح الكفر إسلاماً ، والإسلام كفراً عندهم ، وقد صار هؤلاء جهالاً في معرفة الشرك الذي قال الله فيه : (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور.حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق)الحج : ٣٠-٣١. وقال تعالى :(إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شرّ البرية) البينة : ٦ .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار » . رواه مسلم .

قال الإمام ابن القيّم رحمه الله تعالى : الند:الشبيه . يقال:فلان ندّ فلان ؛ أي : مثله ، وشبيهه . انتهى كلامه .

قال الله تعالى : (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) البقرة : ٢١ . وكل من يجعل كلامه نداً في عبادته ، وجبت له النار إذا مات على ذلك ، نعوذ بالله من النار .

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : « من لقي الله لا يشرك به شيئاً ؛ دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار » معناه : من كان مشركاً في حياته حتى مات عليه ، أو لم يكن مشركاً سابقاً ،

بل حصل له سوء الخاتمة ، بأن مات مشركاً ، كما في الحديث : « وإن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل أهل النار فيدخلها » .

نسأل الله السلامة ، وكذلك من كانت عقيدته سالمة ، فلا بد له من أن يدخل الجنة ، إما في أول السابقين ، وإما في آخر الأمر ، إن كان عليه حقوق لله ، ولم يغفرها له ، أو كان عليه حقوق لغير الله ، ولم يستحلهم . نسأل الله العفو والعافية في ديننا ودنيانا وأخرانا ، وألا يكتب علينا سوء الخاتمة . آمين .

باب

في بيان أن دعوة غير الله لدفع ضرٍ أو لجلب نفع أو نحو ذلك ، شرك بالله ، وذلك واضح بالكتاب والسنة وإجماع أهل الفرقة الناجية

واعلم أيها المسلم أن الله لم يبعث رسله ، ولم ينزّل كتبه على رسله ، ليعرف خلقه أنه هو خالقهم ، أو هو رازقهم فقط ، لا ، فإن الكفار والمشركين كلهم يعرفون ذلك ، بل إنه تعالى أرسلهم ليعبدوه وحده .

ومن جملة العبادة الدعاء ، كما جاء في حديث « الدعاء مخ العبادة »[1] وفي رواية : « الدعاء هو العبادة » كما قال تعالى : (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أُجيب دعوة الداع إذا دعانْ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة : ١٨٦ . وقال تعالى : (وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) غافر : ٦٠ .

نسأل الله السلامة .

---

(١) رواه الترمذي ، وسنده ضعيف ، وإنما صح عنه اللفظ الآخر « الدعاء هو العبادة » رواه أحمد وغيره بسند صحيح .

ومع هذا كله ، ترى كثيراً ممن يدعي الإسلام ، يدعون غير الله ، ويلتجؤون إليهم ، ويعتقدون فيهم ما يعتقدون في الله مالك الملك الذي يملك الملك كله ، يعزّ من يشاء ، ويذلّ من يشاء ، والخير الذي يطلبونه كله في يده ، لا في يد غيره شيء من ذلك ، كما قال : (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير. تولج الليل في النهار وتولج النهـــار في الليـــل وتخرج الحيّ من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغـير حساب) آل عمران : ٢٦، ٢٧

ولا بدّ أن الذي يدعو غير الله، ويعتقد فيه جلب نفع أو إثباته، أو رفع ضرٍّ أو دفعه قبل نزوله ، فإنه أضل من حمار أهله ، سواء كان المدعو حياً من الأحياء ، أو ميتاً من الأموات ، أو جامداً من الجمادات .

قال الله تعالى : (قل أرأيتم مـا تدعون من دون الله أروني مـاذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات إيتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين . ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامـة وهم عن دعـائهم غافلون . وإذا حُشر الناس كانوا لهم أعـــداءً وكانوا بعبـادتهم كافرين) الأحقاف : ٤-٦ .

إعلم أيها الأخ في دين الإسلام أو في النسب، أن الدعاء على قسمين ؛ دعاء عبادة ، ودعاء مسألة ، وكل واحد منها وارد في القرآن .

فدعاء المسألة ، هو طلب ما ينفع الداعي ، من جلب نفع ، او كشف ضرٍّ ، او نحو ذلك . والنفع والضر كل من عند الله ، كما قال تعـالى : (وإنْ تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمـــا لهؤلاء

القوم لا يكادون يفقهون حديثاً . ما اصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) النساء : ٧٨،٧٩ .

أي : بسبب ذنوبك ، ولأجل ذلك أنكر الله على من يدعو من دونه من لا يملك ضراً ولا نفعاً . وقال : (قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم) المائدة : ٧٦ . وقال : (قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونردُّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين) الأنعام :٧١ . وقال تعالى : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً لمن الظالمين . وإن يمسسْك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا رادَّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) يونس :١٠٧-١٠٨ . وقال تعالى : (أدعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين)الأعراف : ٥٥. وقال تعالى: (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين . بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون) الأنعام:٤٠،٤١ وقال تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) الجن : ١٨ .

وهذه الآيات كلها فيها تصريح ، أن دعوة غير الله منهي عنها ، لأنها شرك بالله ، وجميع الأرض مسجد ، لحديث جابر بن عبد الله ، أن النبي ﷺ قال : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ،وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل ، وأُحلت لي الغنائم ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث في قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة » .

وثبت بهذا الحديث أن الأرض كلها مسجد ، تجوز فيها العبادة لله ، ولا تجوز فيها العبادة لغير الله ، سواء كانت تلك العبادة دعاء عبادة ، أو دعاء مسألة ، أو كانت تلك العبادة مشتركة بين الله وغيره ، أو خاصة بغير الله ، وسواء كان المسجد والأرض كلها ،

او المساجد المبنية فيها لمصلحة المسلمين ، لاجتماعهم فيه لأداء الفرائض ، وتعليم دين الإسلام ، والترحم بينهم ، وليعلم الجاهلَ العالمُ ،وينتفع منه بسبب تعليمه منه ،ويحصل المعلم الثواب الجزيل ، وليعرف الغني الفقير وينفق عليه لله تعالى ، ويرفع الله درجته في الآخرة ، أو في الدنيا والآخرة بسبب ذلك ، وليعلم الحاضر غيبة أخيه المسلم ، أو مرضه ، أو أنه مسجون ، أو ما أشبه ذلك ، ويخدمه لله الكريم ، في نفسه ، وفي أهله ، لينال عند الله أجراً على العمل الصالح الذي فعله لوجهه الكريم ، وهذا الذي ذكرته هنا ، من جملة الفوائد التي أمر ببناء المساجد لأجلها ، ولأجل ذلك نهى الله أن يدعى أحد غيره في مساجده .

ومعلوم عندكم أن أحداً لا يقدر أن يدخل بيت ملك من الملوك ، ثم يتصرف في بيته كما يريد إلا برضاه ، فاذا كنتم تعلمون أنكم لا تقدرون على أي تصرف في بيوت الملوك الذين كانوا أمثالاً لكم في الخلق والضعف ،فكيف تتصرفون في بيوت الخالق القادر الغني المطلق بغير رضاه لولا جهالتكم وسبق الكتاب بكونكم حطباً لجهنم. نعوذ بالله من ذلك .

وقال بعض المفسرين : المساجد : مواضع السجود ، وعلى هذا التفسير معنى الآية : (فلا تدعوا مع الله) في حالة عبادتكم أحداً معه .

وقال تعالى : (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال . ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال) الرعد : ١٤ ، ١٥ .

وهذه الآيات التي ذكرناها هاهنا في دعاء المسألة ، تتضمن دعاء العبادة ، لأن السائل يخلص سؤاله لله سبحانه وتعالى ، والدعاء من أفضل العبادات ، ولا يوجد دعاء عبادة إلا متضمن لدعاء المسألة ، كذكر الله . والتالي لكتاب الله ، والمصلي له ، والصائم له ، والقاصد لبيت الله ، ونحو ذلك ، فهذا كله دعاء عبادة ، متضمن لدعاء المسألة ، كما أن دعاء المسألة مستلزم لدعاء العبادة .

قال الله تعالى : (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صدّيقاً نبياً . إذ قال لأبيه يا أبت لمَ تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً . يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً . يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً . ياأبت إني أخاف أن يمسّك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً) مريم : ٤٢-٤٥ فأجابه أبوه آزر بقوله : (أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم ، لئن لم تنته لأرجمنـــك واهجرني ملياً) مريم : ٤٦ . وقال إبراهيم له : (سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفياً . وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا . فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحـــاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبياً) مريم : ٤٧-٤٩ .

وقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام هنا : (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله) ثم قال : (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) .

عرفنا بذلك أن الدعاء هو العبادة ، كما قـال تعالى : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي) غافر : ٦٠ . ذكر الدعاء أولاً ، ثم جعـله عبادة ثانياً بقوله : (عن عبادتي) .

ولو أخرج الدعاء من العبادة ، لما صارت عبادة ، كما لو أخرجت العبادة من الدعاء ، لما صار دعاءاً ، وكل واحد منهما مستلزم لصاحبه ، لأن كل واحد منهما خاصة لله ، وهذا هو السبب في ذلك .

وضابط هـذا ؛ أن كل أمر شرعه الله لعباده ، أو أمر بفعله ، ففعله لله عبـادة ، يثاب صاحبه عليه ، كما ان ترك مانهى عنه ، فتركه له عبادة أيضاً ، فمن صرف شيئاً من تلك العبادة لغير الله ، فيصير صارفه مشركاً بالله ، مصادماً لما بعث الله به رسوله ﷺ ، وهو إخلاص العبادة لله وحده ، كما قال تعالى : (قـل إني أُمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين . وامرت لأن أكون أول المسلمين . قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم

قل الله أعبد مخلصاً له ديني. فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخـــاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين . لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوّف الله به عباده ياعباد فاتقون) الزمر : ١١-١٩

وأصبح الذي يدعو غير الله ، مصادماً لما بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام، لكون الدعاء أصبح عبادة لله ، كما قال تعالى : (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين) الأنعام : ٥٦.

وما يمنع الرسول عليه الصلاة والسلام أن يكون من المهتدين ، وغيره من باب أولى ، وهذا أبلغ من قول: وما أنا بمهدٍ ، ولكن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام معصوم ، بخلافنا نحن ، فاننا لسنا بمعصومـــين ، والذي يدعو غير الله ويشرك به ، يستتاب ،فإن تاب ،فقد حفظ دمه ، وإلا قتل كافراً بالكتاب والسنة ، وإذا لم يتب إلى الله سبحانه وتعالى ، فلا فرق بينه وبين اليهودي والنصراني والمجوسي في الكفر .

ولا ينبغي لمسلم أن يشك في ذلك ، ومن شك في ذلك ، فهو كافر مثله ، والدعاء يكون لمن يجيب المضطر ، ويكشف ما به من سوء ، كما قال تعالى: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإلـه مع الله قليـــلًا ما تذكرون) النمل : ٦٢ .

نسأل الله العفو والعافية في ديننا ودنيانا وأخرانا ،وأن لا يجعلنا ممن يعبد غير الله، ويرى أن عبادة غير الله هي العبادة التي يرضى بها ، كما يرضى بعبادته وحده ، ويبقى على ذلك حتى يموت عليه ، ويصير من ضمن من ذكرهم الله في قوله:(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً. ذلك جزاؤهم جهنم بمـــا كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً) الكهف : ١٠٣-١٠٦ .

ولله الحمد والشكر .

باب

في بيان أن الاستغاثة بغير الله شرك بالله ، إذا كان فيما لا يقدر عليه أحد إلا الله سبحانه تعالى ، وبيان أن الاستغاثة والدعاء شيء واحد غير أن بينهما عموماً وخصوصاً

اعلم أن كل استغاثة دعاء ، وليس كل دعاء استغاثة ، لأن الاستغاثة لا تكون إلا في الشدة ، بخلاف الدعاء ، فإنه يكون في الشدة والرخاء .

قال الله تعالى : (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) الأنفال : ٩، ١٠ . والاستغاثة في الشدائد حق من حقوق الله ، فمن صرف منها شيئاً لغير الله، فقد أدى حقاً لغير الله من حقوق الله تعالى، وإن الله لا يرضى بالشرك ، ومع ذلك ترى كثيراً ممن يدعي العلم والإسلام ، يصرفون حقوق الله من الدعاء ، والاستغاثة، لغير الله المالك لها ، ويدعون أن الصالحين وغيرهم ممن يعتقدون أنهم أولياء الله من صالح وطالح ، لهم تصرفات في حياتهم وبعد مماتهم ، على سبيل الكرامة ، ويستغيثون بهم في الشدائد ظناً منهم أنهم يكشفون عنهم ما بهم من الكربات ، وربما أتوا قبر أحدهم من مكان بعيد ، لأجل طلب الاستغاثة به إن كان ميتاً ، أو نادو من مكان بعيد إن لم يستطيعوا الوصول إلى قبره ، ينادونه ليقضي لهم حاجاتهم ، مدّعين أن لهم كرامات أكبر وأكثر مما كان له في حياته ، وأنه يكشف عنهم ما بهم من المصائب ، وهذا كله كفر بالله .

وجوزوا الاستغاثات ، والدعوات ، والذبائح ، والمنذورات لهم ، وأثبتوا لمن فعل ذلك الثواب الجزيل ، بغير تردد عندهم في ذلك ، وأصبح دين الإسلام عندهم كفراً ،

والكفر بالله ورسوله ديناً ، ومع ذلك يزعمون أنهم على دين محمد ﷺ ، الذي منع هذه الأمور كلها لغير الله العظيم .

وفي الحقيقة ؛ هم مخالفون لله ولرسوله عليه الصلاة السلام . قال الله تعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) النساء : ١١٥ .

وقد بين الله ضعف هؤلاء ، وعجزهم وفقرهم ،في مواضع من الكتاب العزيز فقال : (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير. إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولوسمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير)فاطر : ١٣، ١٤ وقال : (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) الحج : ٧٣ . وقال تعالى : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد) فاطر : ١٥ .

فإذا لم يكن هؤلاء قادرون على جلب النفع ، ودفع الضر ، فما فائدة عبادتكم لهم ،ودعائكم إياهم ، ورجائهم ، والتوكل عليهم ، والاستغاثة بهم ، والاستعانة بهم ، والذبح لهم ، والنذر لهم ، وغير ذلك ، غير أن الله القادر على كل شيء ، سلط عليكم الشيطان وأعوانه ، حتى أخرجوكم من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر ، لتكونوا حطب جهنم ، كما قال تعالى : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) الأنبياء : ٩٨ . وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس الناس والحجارة) التحريم : ٦ .

الناس هنا : الكفار ، والحجارة : الأصنام وكل ما يعبد من دون الله ، وهؤلاء الذين يعبدونهم ، لا يقدرون على نفع أنفسهم ،أو دفع ضر عن أنفسهم ،فكيف يقدرون على نفع غيرهم ، ممن يطلبهم بالذبح والنذر والدعاء والاستغاثة لهم ؟!

فطلبهم هذا إياهم باطل .

قال الله تعالى: (لو كان هؤلاء آلهةً ما وردوها وكلٌ فيها خالدون. لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) الأنبياء : ٩٩، ١٠٠ . ولو كان هؤلاء آلهة كما يقولون ، لما ماتوا ، والإلـه الحق لا يموت أبداً .

قال تعالى : (إنك ميت وإنهم ميتون. ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) الزمر : ٣٠، ٣١ . وقال تعالى : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجـل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الزمر : ٤٢ . وقال : (كل نفس ذائقـة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقـد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) آل عمران : ١٨٥. وقال : (كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ . وقال : (كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) القصص : ٨٨ .

ولا شك أن اعتقادهم في هؤلاء أن بعض ما يرونه منهم كرامات ، غير صحيح ، لأن الأولياء على قسمين : قسم للرحمن ، وقسم للشيطان اللعين المرجوم المبعد عن كل خير ، ومن كان ولياً للشيطان ، وحصلت له كرامة من كرامات أوليائه ، فالذي يحصل له ، إنما هو استدراج من الله ليزيده إغواءً هو ومن يعتقد فيه ، وإذا رأينا أو سمعنا من شخص شيئاً غريباً لا نعرفه ، قلنا له ، أو لمن يعرفه حقيقة : صف لنا اعتقادك وأعمالك ، فإذا وصف لنا صفة موافقة للكتاب والسنة ، قلنا له : نعم ، هذا الذي رأيناه من أمورك يشهد أنه كرامـــة من كرامات الله لأوليائه ، لأن كرامة الأوليـــاء ليست بشيء يفعله الإنسان لنفسه ، بل أمر من الله سبحانه وتعالى ، لأن الكرامة شيء يكرم الله عباده الصالحين ، وليس هو من عند أنفسهم ، وما يحصل لبعض أولياء الشيطان حيث يرون أنفسهم أنهم يطيرون في الهواء ، أو يمشون فوق الماء ، أو يدخلون النار ويخرجون منهـــا ، فهذا شيء لم يفعله نبي مرسل ولا ملك مقرَّب ، فكيف يكون ذلك كرامـــة من

كرامات الأولياء ، مع ان هؤلاء عاصون لله ولرسوله .

وإذا وصف لنا صفة من صفات الشيطان لا نعرفها ، قلنا له : صف لنا اعتقادك وأعمالك ، فإذا وصف لنا ذلك ، فوجدناه مخالفاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وموافقاً لأعمال الشيطان ، قلنا له : أنت ولي من أولياء الشيطان ، لأنك أنت أتيت بشيء لم يأت به رسول الهدى ، ولا جدناه في كتاب رب العالمين .

والواجب عليك أن تتوب إلى الله سبحانه وتعالى ، قبل أن تغرغر ، والله يقول : (قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر : ٥٣ .

فبادر بالتوبة قبل أن تفارق الدنيا والله عليك غضبان .

واعلم أن الاستغاثة التي تكون في الشدائد ، فهي من خصائص الرحمن الرحيم ، لا تطلب من غيره ، فمن طلبها من غيره ، فقد ترك دين الإسلام ، ودخل في دين الكفر ، والاستغاثة بالله ، ثم بغيره ، تجوز في الأسباب الظاهرة العادية من الأمور الحسيّة ، كالقتال ، أو إدراك عدو ، أو سبع ، أو ما أشبه ذلك ، كما وقع للاسرائيلي ، لما وقع بينه وبين القبطي حين استغاث بنبي الله موسى عليه الصلاة والسلام على القبطي ، وقد ذكر الله ذلك في سورة القصص بقوله : (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضلّ مبين . قال رب : إني ظلمت نفسي فاغفرلي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب : بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين . فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى : إنك لغوي مبين) القصص : ١٥-١٨ .

وهذا الرجل قد استغاث بنبي الله موسى عليه الصلاة والسلام على شيء يقدر عليه موسى ، وموسى أعانه على طرده .

وفي حديث رواه الطبراني ، أنه كان في زمن النبي ﷺ ، منافق يؤذي المؤمنين ، فقال بعضهم : قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هـذا المنافق ، فقال النبي ﷺ : « إنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله » .(١)

وهذا المنافق قيل : إنه عبد الله بن أبيّ . وهذا البعض الذي قـال : قوموا بنا ، قيل : إنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

وقال رسول الله ﷺ : « إنما يستغاث بالله » قال هذه الكلمة سداً الذريعة ،وحماية لجانب التوحيد ، وهو يخاف أن تقع الاستغاثة بغير الله في أمته ، فيقعون بسبب ذلك في الشرك الأكبر ، ويستغيثون بمن لا ينفع ولا يضر ، ولا يسمع ولا يستجيب من المخلوق حيواناً ، أو جامداً ، أو غير ذلك ، فإن رسول الله ﷺ يقدر على الدعاء عليه ، ويقدر أن يسلط عليه من يؤذيه ، أو يقتله قتلًا بإذن الله تبارك وتعالى .

وقد وقع في هذا الشرك الأذكياء ، وصار ديناً لكثير في زماننا هـذا ، حتى أصبح بعض هؤلاء يظن هـذا وأمثاله ، من دين الإسلام ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ومن شر كل شيطان مريد .

وكثرة هذا الشرك ، سببه من علماء السوء الذين يتبعون أهواءهم : (ومن أضلُّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) القصص : ٥٠ .

اللهم احفظنا واحفظ ديننا دين الإسلام ، الذي أصبح اليوم غريباً ، وصار أهله هم الغرباء ، كما جاء في الحديث : « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود كما بدأ » وجعلنـــا ممن ينصره قولاً وفعلًا واعتقاداً .

ففي الحديث « لا تزال طائفة من أمتي ظـاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم » أو كما قال عليه الصلاة والسلام : اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى كلها ، بأن تجعلنا من هذه الطائفة بمنك وكرمك يا رب العالمين ، يا رب محمد ﷺ .

اللهم صل وسلم على نبيك ورسولك محمد ﷺ .

---

(١) في سنده ابن لهيعة ، وهو ضعيف .

باب

في بيان أن النذر إذا كان لله فهو عبادة ،وإذا كان لغير الله ، فهو شرك بالله العظيم

قال الله تعالى (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار) البقرة : ٢٧٠ .

النذر إذا كان لله فهو حق ، مقبول عند الله سبحانه وتعالى ، وإذا كان لغير الله ، فهو ظلم عظيم عند الله ، وصاحبه يجازى عليه يوم القيامة إذا مات ولم يتب عن ذلك ،لأنه أصبح مشركاً بالله ، لجعله نداً ، بنذره لغير الله ، والله سبحانه وتعالى أخبر في هذه الآية : بأن جميع ما يعمله العاملون من خير وشر ، سيجازيهم بكل ما يستحقونه من الجزاء ، كما قال : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) الزلزال : ٧،٨ .

ومن جملة أعمالهم المسؤولين عنها يوم القيامة المنذورات،فإن كان النذر لله ، فجزاؤه على الله بالثواب ، وإن كان لغير الله ، فجهنم جزاؤه ، إن لم يتب قبل موته .

وإذا عرفت أن النذر لغير الله شرك بالله ، عرفت حينئذ أن المنذورات الواقعة في زماننا هذا ؛ من عباد الأصنام والمشايخ والقبور وغيرهم ، لصالح أو طالح من عبادة غير الله ، فهو كله شرك بالله ، وهو شيء لا يرضي الله ولا رسوله ﷺ ، ولا يرضى به مسلم موحِّد لله ، وهؤلاء يفعلون هذه المنذورات تقرّباً إلى هؤلاء ليقضوا لهم حوائجهم ، وليشفعوا لهم يوم القيامة كما يقولون : (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) يونس: ١٨. أي: يقضي الله لنا حوائجنا بسببهم ، ـأوجب كل ذلك شركاً بالله ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً ، والله غني عن المشركين ، ومن أشرك به غيره تركه وشركه ،لأن غيره فقير ،وهو الغني المطلق .

وهذا العبد المشرك وعمله ، والذي عمل له ، كلهم له تعالى ، قال تعالى : (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون) الأنعام :١٣٦ ،

وقد مدح الله سبحانه وتعالى ، من يوفي بالنذر ، وقال في مدحهم : (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً . عيناً يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيرا . يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) الدهر : ٥ ٧ .

والموفون بالنذور؛ هم الأبرار الذين مدحهم الله بالوفاء ، لأنه يحب الوفاء ،ويحب من يوفي ، ولأجل ذلك وصف عبده الخليل بذلك وقال : (وإبراهيم الذي وفّى) النجم :٣٧.وقال : (وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمهن) البقرة : ١٢٤

والمؤمن إذا وعد وفى ، بخلاف المنافق،ودلت هذه الآية على وجوب الوفاء بالنذر إذا كان عبادة لله ، لأن الله مدح فاعل ذلك ، والله لا يمدح الباطل ، ولا يمدح إلا الحق المبين .

وأما النذر لغير الله ، كالنذر للأصنام ، والنجوم ، ونحو ذلك ، فهو بمنزلة من يحلف بغير الله من المخلوقات ، والحالف بمخلوق لا وفاء عليه ، ولا كفارة ، وكذلك الناذر لغير الله ، فلا وفاء ،ولا كفارة عليه ، فإن كلاهما أصبحا من المشركين ،والشرك ليس له حرمة ، والواجب على فاعل هذا ، أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى توبة نصوحاً من هذا الشرك الكبير ، وليقل ما قاله رسول الله ﷺ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « من حلف وقال في حلفه : واللات والعزى ، فليقل : لا إله إلا الله » رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

ومعناه : من حلف بكل ما يعظم ، فقد خرج من دين الإسلام ، ويدل على هذا الحديث ، على أن الحالف إذا حلف بغير الله معتقداً تعظيمه ، فقد خرج عن ملة الإسلام .

والواجب عليه الرجوع إلى ملة الإسلام ، كما كان فيه سابقاً ، وإلا وجب إجراء سيف الإسلام عليه ، بأن يقتل كافراً ، نعوذ بالله من ذلك .

أيها الأخ في الله ، لايغرنك تأويلات بعض المسلمين الذين يحملون أمثال هذا على كفر دون كفر ، والرسول أفهم وأشفق منا بالمؤمنين كما قال تعالى : (بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة : ١٢٨ .

ونحن ليس في أيدينا شيء غير التسليم لأحاديث الشارع عليه الصلاة والسلام ،وقد تقدم باب الحلف ، فراجعه إن شئت .

وفي «صحيح البخاري» عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه » ولم يذكر النبي ﷺ الكفارة في ذلك والوفاء بالنذر إذا كان عبادة ، أو كان النذر نذراً معلقاً ، كأن يقول : إن شفى الله مريضي ، فعليّ أن أتصدق بكذا .

ومثل هذا يقال له : نذر معلق ، ويجب وفاؤه إن حصل المعلق عليه ، وأما النذر في معصية الله ، فلا يجوز الوفاء به بإجماع المسلمين ، كنذر مال لأهل القبور ، والسدنة ، والمجاورين للقبور ، ونحو ذلك ، فإن الوفاء بمثل هذا حرام قطعاً ، كما أنه لايجوز النذر لأي مخلوق كان ،سواء كان ذلك المخلوق عالماً ، أو أباً ، أو جداً ، أوشيخاً ، أو حجراً ، أو شجراً ، أو نحو ذلك .

ومثال النذر الجائز ، كقولك : لله عليّ نذر أن أتصدق لله ، أو لله عليّ نذر أن أحج بيت الله ، أو لله عليّ نذر أن أطعم المساكين أو طلبة العلم ، أو لله عليّ نذر أن أحسن إلى والدي ، أو الجيران ، أو أقربائي ، أو ما أشبه ذلك . أو لله عليّ نذر أن أتصدق على ولد شيخي ، أو على شيخي ، فهذا هو الجائز .

وأما مايفعله الجهال وعلماء السوء ، بأقوالهم : ياشيخي لك عليّ كذا وكذا إن حصلت على كذا وكذا ، سواء كان ذلك الشيخ المذكور ،حاضراً ، أو غائباً ، أو ميتاً ، فهذا كله كفر ، وخروج عن دين الإسلام ، نعوذ بالله العظيم من فعل ذلك .

اللهم سلمنا ، وسلم إخواننا وأولادنا من هذا الكفر ، الذي أصبح ديناً مرغوباً فيه في زمننا هذا .

قال الله تعالى لنبيه ﷺ : (إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي مايشاءوهو أعلم بالمهتدين) القصص : ٥٦ .

وكذلك نحن لانقدر على شيء ، بل إذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام لايقدر على هداية أحبابه ، فنحـــن من اولى بذلك ، والواجب علينا النصيحة بألسنتنا وتأليف علم من كتاب وسنة ، وما قاله السلف الأولون الذين لهم قدم صدق في العلم إذا لم يكن ذلك مخالفاً لنص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وجاء في حديث « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، علم ينتفع به ، أو صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو له » .

اللهم إنا نسألك بأن ترزقنا هذه الثلاث المذكورة في هذا الحديث بمنك وكرمك، يا أرحم الراحمين . نسألك أن ترحمنا بذلك ، إنك فعال لما تريد لا معقب لحكمك ، وهو عليك هين ، وأصلح لناأعمالنا ، وكفر عنا ذنوبنا، واقبل توبتنا،وأصلح قلوبنا ، وارزقنا حسن الخاتمة ، واجعلنا ممن لاينذر إلا بنذر هو عبادة لك ، واجعل أعمالنا كلها لك يامن يقول في كتابه (أدعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) غافر : ٦٠ .

باب

في بيان أن الاستعاذه بغير الله شرك بالله العظيم

اعلم أن الاستعاذة هي الالتجاء والاعتصام بالله وبغيره ، فالعائذ بالله ، قـد هرب مما يخافه إلى ربه ، ومالكه، وخالقه ، ورازقه ، واعتصم به ، وهذا كله عبادة للهوحده. قال تعالى :(ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم) آل عمران:١٠١. ومن استعاذ بغير الله ، فقد أشرك بالله في عبوديته . قال تعالى : (قل أعوذ برب الفلـــق. من شر

ماخلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات في العقد . ومن شر حاسد إذا حسد) . وقال : (قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إلـه النـاس . من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس) وقال : (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون) المؤمنون : ٩٧، ٩٨ . وقال: (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجـال من الجن فزادوهم رهقـاً) الجن : ٦ . أي : كنا نرى أن لنا فضلاً على الانس ، لأنهم يعوذون بنا إذا نزلوا وادياً ، أو مكاناً موحشاً ، وخافوا أهله من الجن .

وكانت عادة العرب في الجاهلية أنهم يعوذون بكبير ذلك المكان، يقولون : نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه أن يصيبنا بشيء يسوؤنا ، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير ، فلما رأت الجن أن الانس يعظمونهم بهـذا التعظيم ، ويعوذون بهم ، زادهم ذلك رهقاً ، أي طغياناً وكفراً .

وقيل : معنى زادهم رهقاً ، أي : إثماً أو خوفاً ، والمعنى : أن الجن يزيـدون طغياناً بسبب أن الانس يعوذون بهم ، وزادهم ذلك تكبراً وكفراً بالله ، أو معناه : أن الانس زادهم تعوذهم بالجن إثماً بسبب تعوذهم بمن لا ينفع ولا يضر ، كما قال تعالى : (وإن يمسسْك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسْك بخير فهو على كل شيء قدير) الأنعام : ١٧ .

وعلى كل حال فالآيةتدل : على أنه لاتجوز الاستعاذة بغير الله تعالى، وقال تعالى : (ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس ، وقـال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ماشاء الله إن ربك حكيم عليم . وكذلك نولي بعض الظالمين بعضـاً بما كانوا يكسبون) الأنعام : ١٢٨، ١٢٩ .

ذكر الله تعالى لنبيه ﷺ اليوم الذي يجمع فيه العابد والمعبود، من الانس والجن، ويقول للجن : (قد استكثرتم) بإغوائكم من الانس ، وهذا الخطاب يوم القيامة ، وأجاب العابدون من الانس بقولهم : (ربنا استمتع بعضنا ببعض) أي : انتفع الانس بالجن بسبب تزيين الجن لهم الشهوات ، ولعل الجن بهتوا عن رد الجواب ، ورده الانس ، لأن الجن أكبر حملاً ، كما قال تعالى : (وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم) العنكبوت : ١٣ .

والجن حاملون أوزارهم مع أوزار الانس الذين اتبعوهم ، وأخبر أنهم بلغوا أجلهم الذي أجله الله لهم بالميعاد ، وهو يوم القيامة ، وهذا الكلام الذي قالوه من تلك المقالة تحسر منهم ، وأخبرهم الله سبحانه وتعالى : أن النار مثوى لهم جميعاً بقوله : (النار مثواكم خالدين فيها إلا ماشاء الله) الأنعام : ١٢٨ . لأنهم ماتوا على الكفر ، وقدر خلودهم بقدر جرمهم في حق من لم يبلغ حد الكفر في عصيانه ، وأراد الله تعذيبه بما يستحق به .

وقوله : (إلا ماشاء الله) يروى عن ابن عباس رضي الله عنه : في علم الله أنهم يؤمنون ، فـ « ما » بمعنى « من » أي : إلا من شاء الله ، وقيل : إلا ما شاء الله من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم ، فإنه خارجها ، كما قال تعالى : (ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم) الصافات : ٦٨

ويحتمل أنهم لا يخرجون منها كلياً لقوله تعالى : (وماهم بخارجين منها) المائدة : ٣٧ ولكن جهنم أنواع ؛ وطبقات مختلفات في العذاب ، بعضها أشد من بعض ، لقوله تعالى : (كلما نضجت جلودهم بدلناها جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) النساء : ٥٦ .

والله سبحانه وتعالى يقول : كما متعت الانس والجن بعضهم ببعض في الضلالة والطغيان ، أجعل ولاية بعض الظالمين على بعض ، وهذا كله من استعاذة الانس بالجن ، وهذه الاستعاذة حق من حقوق رب العالمين ، لا تنبغي لانسي ولا لجني ولا لغيرهما من المخلوقين كائناً من كان ، والواجب على فاعل ذلك تجديد كلمة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ﷺ ، لأنه خرج من دين الإسلام كلياً ، شاء أو ابى ، لصرفه حق الله لغير الله

المستحـــق به ، والله الموفق . ونرجوه أن يوفقنا لما يحب ويرضـــى من العمل الصالح ، والاعتقـــاد الطيب ، والقول السديد ، حتى نلقاه وهو عنا راضٍ ، وما ذلك على الله بعزيز .

باب

في بيان الاستعانة ، وبيان أن الاستعانة على قسمين : استعانة جائزة، وغير جائزة ، فغير الجائزة مالم يقدر عليها أحـــد إلا الله وحـــده

اعلم أن من استعان بغير الله فيما لا يقدر عليه سواه ، فقد خرج عن دائرة الإسلام. قال تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) الفاتحة : ٥ . ومن قال :(إياك نعبد) صادقاً من قلبه عاملاً بها بجوارحه ، كما قاله بلسانه ، فقد تبرأ من الشرك بالله العظيم ، وإذا قال : (وإياك نستعين) فقد تبرأ من كل حول وقوة من غير الله إلى الله تعالى ، وفوّض أمره إلى المستعان ، وهو الله سبحانه وتعالى .

قال الله تعالى : (فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) هود : ١٢٣ .
وقال : (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين)الملك:٢٩
وقال : (ربّ المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلًا) المزمل : ٩ .

والله سبحانه وتعالى،يأمر عباده بأن يستعينوا به على الاقدام على طاعته ،والبعد عن معصيته ،وعلى جميع أمورهم؛ لأنه هو القوي العزيز،القادر على كل شيء،وغيره عاجز ضعيف، والاستعانة به وسيلة إلى عبادته وحده ، ويجب على كل عبد أن يتوسل إليه بكل ماهو عبادة له ، ولا يتوسل إلى غيره في ذلك ، لأن الله هو المستعان في كل شيء من الاشياء .

وقال موسى لقومه : استعينوا بالله واصبروا ، أي : اطلبوا الاعانة من الله سبحانه وتعالى ، لأنه هو القادر على الاعانة ، والأمر كله في يده ، له الحكم وإليه ترجعون .

وأما الاستعانة الجائزة ؛ فهي تكون في كل ما يقدر عليه مخلوق ، كما قصه الله علينا في قصة ذي القرنين مع أهل السد في قوله تعالى إخباراً عنهم : (فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً) الكهف : ٩٤ . أي : حاجزاً فلا يصلون إلينا (قال مامكني فيه ربي خير) الكهف : ٩٥ . أي : من المال وغيره من خرجكم الذي تجعلونه لي ، فلا حاجة لي إلى جعلكم الذي تجعلونه لي ، ولكن أجعل لكم سداً إن شاء الله تبرعاً لله تعالى ، وأجري على الله الغني المطلق ، لا عليكم (فأعينوني بقوة) الكهف : ٩٥ فيما أطلبه منكم وأنتم قادرون عليه (أجعل بينكم وبينهم ردماً) الكهف : ٩٥ . أي : حاجزاً حصيناً ، وقد طلبوا منه ما يقدر عليه ، وهو كذلك طلب منهم ما يقدرون عليه ، كما جاء في حديث «وتعين الرجل في دابته ، فتحمله عليها ، أو ترفع له عليها متاعه صدقة » أو كما قال عليه الصلاة والسلام . ولا خلاف في جواز طلب الاستعانة بمخلوق فيما يقدر عليه ، لأن ذلك من المعونة المطلوبة بالكتاب والسنة » .

قال الله تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) المائدة : ٢ . وفي الحديث : « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » يعني : أخاه في دين الإسلام الذي جمع الجميع ، وضده دين الكفر الذي فرق الجميع ضد الإسلام.

اللهم ارزقنا التمسك بالاسلام حتى نلقاك يا ربنا وأنت عنا راض ، بسبب تمسكنا به ، وعلمنا ما جهلناه من أمور ديننا ، واجعل أقوالنا وأفعالنا خالصة لوجهك الكريم ولا تجعلنا من المشركين المستعينين بغيرك فيما هو حق من حقوقك يا سميع الدعاء ، اسمع دعاءنا ، وأجبنا فيما طلبناك ، ولا تخيبنا ، وأصلح قلوبنا من جملة من تصلح قلوبهم ، وأصلح عقائدنا بما تصلح به عقائد عبادك الموحّدين ، يا أرحم الراحمين ، ارحمنا برحمتك ، أنت مولانا ، فانصرنا على إقامة ديننا ، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، يارب العالمين . آمين .

باب

في بيان التوسل ، وأنه على قسمين : قسم جائز بلا خلاف بين المسلمين ، وقسم غير جائز شرعاً وعقلاً ، لأنه سببٌ لكفر صاحبه ، وسبب لخلوده في نار جهنم خالداً مخلداً ، نعوذ بالله من ذلك

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) المائدة : ٣٥ الوسيلة : هي التوسل ، والتقرب بالاعتقادات والأقوال والأعمال إلى معبود، أيّ معبود كان . وإن كان ذلك المعبود هو الله سبحانه وتعالى ، فالتوسل حينئذ واقع موقعه ، ويستحق صاحبه الثواب الحسن عند الله ، في الدنيا والآخرة ، لسبب عبادته لمعبوده وحده بتوسله إليه ، وتركه عما سواه ، وإن كان التوسل إلى غيره ، سواء إلى ملك مقرّب ، أو نبي مرسل ، أو إلى وليٍّ من أولياء الله ، ومن باب الأولى ، إن كان التوسل بشيطان من شياطين الانس والجن ، فهذا التوسل يكون سبباً لإخراج صاحبه من دين الإسلام إلى دين الكفر ، الذي يوجب لصاحبه الخلود في النار .

قال الله تعالى : (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) الأعراف : ٣٦. وقال:(إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتّح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سَمّ الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواشٍ وكذلك نجزي الظالمين) الأعراف : ٤٠ ، ٤١ . نعوذ بالله السميع العليم من جهنم ، ومن كل ما يكون سبباً للوصول إلى دخولها .

والضمير المتصل بقوله : (وابتغوا إليه) راجع إلى الله تعالى ، ليس كما يظنه

جهّال المبتدعين المخالفين لله ولرسوله ﷺ ، فإنهم يرون أن الضمير راجع إلى الرسول ، ولهذا يعتقدون جواز التوسل بالمخلوق ، وليس الأمر كما يظنون ، لأن الرسول لم يتقدم له ذكر حتى يمكن رجوع الضمير إليه.

وأما الله سبحانه وتعالى ، فقد تقدم ذكره في قوله تعالى : (اتقوا الله) والله غير الرسول ، ولا بد أن لكل ضمير مرجعاً يرجع إليه عند النحاة ،ولو كان بالتقدير ، ومرجع الضمير هنا ظاهر ، لا يحتاج إلى تأويل ولا تقدير .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، في تفسير التوسل ، أي : القربة .

وقال قتادة في : « تفسير التوسل » أي : تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه .

وقال الإمام عماد الدين ابن كثير في تعريف الوسيلة : هي التي يتوسل بها إلى تحصيل المحصول ،والوسيلة أيضاً :علَمٌ على أعلى منزلة في الجنة ،وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة،وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش،هذا ما قاله عماد الدين ابن كثير رحمه الله تعالى .

وفي « صحيح البخاري » عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، إلا حلّت له الشفاعة » .

اللهم يا ألله لا تحرمنا شفاعته ، واجعلنا ممن يشفع فيه نبيك ورسولك ، وحبيبك محمد ﷺ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا صليتم عليّ فسلوا لي الوسيلة » قيل: يا رسول الله ، وما الوسيلة ؟ قال : « أعلى درجة في الجنة ، لا ينالها إلا رجل واحد ، وأرجو أن أكون أنا هو » رواه الإمام أحمد .

وقال تعالى في ذم التوسل بغير الله : (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً . أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ايهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً) الأسراء : ٥٦ ، ٥٧ .

يقول الله تعالى ذماً وتهكماً بهؤلاء المشركين الذي يتوسلون بالعبادة لغير الله إلى الله : (أدعوا الذين زعمتم من دوني) من كل من تعتقدون أنه يزيل عنكم الضر إذا نزل بكم ، أو يقدر أن يحوله عنكم إلى غيركم ، ادعوهم لينفعوكم بذلك ، وليس أحد يقدر على ذلك غير الله الذي هو القادر على كل شيء ، وهو الله الواحد الذي لاشريك له ، له الملك، وله الخلق والأمر كله ، أولئك الذين يدعونهم ، هم أنفسهم يبتغون الوسيلة إلى ربهم أيهم أقرب ، والمعنى : أن المتوسلين بهم، هم أنفسهم يطلبون الوسيلة إلى الله باعتقاداتهم وأعمالهم وأقوالهم الموافقة للكتاب والسنة مما يرضي الله سبحانه وتعالى ، وهم يبادرون إلى الله ويسابقون إليه بما يحبه ، وذلك هو المطلوب كما جاء في حديث أن النبي ﷺ أمر بالصدقة، ونوى عمر بن الخطاب في قلبه أن يفعل فعلاً لم يفعله أبو بكر رضي الله عنه ، وجاء عمر بنصف ماله إلى رسول الله ﷺ ، وهو لايدري نية عمر ، ولكن الله وفقه بأنه فضله على الصحابة جميعاً ، حتى إنه عمل عملًا لم يعمله أحد من الصحابة مع فضلهم .

وفي هذا الحديث معنى قوله تعالى : (يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب)وهذا هو المطلوب ، وهؤلاء الممدوحون بهذا المدح الجليل ، هم بين الخوف والرجاء ، كما قال تعالى : (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) ولا بد أن العبادة لاتتم إلا أن يكون صاحبه بين الخوف والرجاء ، فصاحب العبادة يكف نفسه عن المنهيات بالخوف من عذاب الله ، ويكثر في الطاعات بالرجاء ،وحاصل الكلام أن صاحب العبادة يرغب في امتثال الأوامر برجائه من الله تعالى ، ويكف نفسه عن المنكرات بخوفه من الله ، وهذا ركن الإحسان وهو« أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ويجب على كل مسلم ومسلمة أن يحذر نفسه من عذاب الله ، ويخاف وقوعه كي لا يكون له سبباً لوقوعه في عذاب الله تعالى ، كما قال تعالى : (إن عذاب ربك كان محذوراً) نعوذ بالله من عذابه ، ومن كل مايقربنا إلى عذابه ، ومن جملة ذلك التوسل بغير الله إليه ، ونعوذ بالله من شر كل محرم ماعلمنا منه وما لم نعلم ، ونسأله أن يصلح قلوبنا وقلوب جميع المسلمين ، ولا يكلنا إلى أنفسنا ولا إلى غيرنا سواه طرفة عين ، ياأرحم الراحمين، يارب العالمين ،لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

باب

في التنبيه على بعض كلمات ذكرهن الشيخ أحمد الصاوي

اعلم أيها الأخ في الله أن الشيخ أحمد الصاوي ذكر كلمات في حاشيته على تفسير الجلالين ، وأنا أريد أن أنبه الجهال على بطلان تلك الكلمات تنبيهاً للجهال ، مع أن تفسير الصاوي أرغب تفسير في بعض البلدان ، أقول: ولا شك أن احمد الصاوي عالم بالفنون، خصوصاً علم النحو والتصريف واللغة ، ولكنه يخوض خوضاً لايليق بعالم بما قال الله ورسوله ، وأقر بأني لم أقاربه في العلم ، بل ولا ثمن الثمن ، ومع ذلك أنكر عليه بعض ما اطلعت عليه في كتابه هذا ، لأجل أنه لايليق لمؤمن أن يتلفظ بها بغير ضرورة شرعية، ومن جملة ذلك ماقاله في قوله تعالى في سورة الأعراف : ٥٤(ثم استوى على العرش) قال المفسر : استواءً يليق به .

وشرع الصاوي في تبيين ذلك وقال: هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه إلى الله تعالى .

وهذا نظير ماوقع لمالك بن أنس عندما سأله رجل عن قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) طه : ٥ .

وأما طريقة الخلف فيؤولون الاستواء بالاستيلاء بمعنى الملك والتصرف ، والاستواء يطلق حقيقة على الركوب، وهو مستحيل على الله ، وعلى الاستيلاء والتصرف، وهو المراد.
قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق

وقول مالك رحمه الله تعالى : الاستواء معلوم ، أي : في عرفنا فإذا قال قائل : زيد استوى في جلوسه مثلاً ، فهمنا مقصوده بذلك . وقوله : والكيف مجهول ، أي : بالنظر لاستواء الله ، ولا نعلم حقيقة ذلك . وقوله : والإيمان به واجب ، هذا هو التسليم

لأمر الله ، فالواجب علينا إثبات كل ما أثبته الله لنفسه بدون خوض بالظن . وقوله : والسؤال عنه بدعة ، لأن الصحـــابة لم يسألوا رسول الله عن ذلك ، ولا سأل الرسول جبريل المنزل عليه بالوحي ، ولا سأل جبريل الله سبحانه وتعالى ، ولم يثبت لنا شيء من ذلك ، ولو سأل واحد منهم لوصل إلينا بالنقل ، وما لم يصلح لهم لا يصلح لنا .

وأما قولك : وأما طريقه الخلف ، فيؤولون الاستواء . فأنا أقول : فهؤلاء ليسوا من الخلف ، لأن الخلف من خلفك فيما أنت فيه واتبعك عليه ، وهو خليفة لك على ما كنت عليه ، وأما من ليس في طريقتك ، فهذا لا يسمى خليفة لك فيما نعرفه ، أما سمعت قول الله تعالى : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) مريم : ٥٩ .

وهذا ذم لهؤلاء الخلف بسوء ، وكذلك كل من يؤول صفات الله مما جاء به الرسول المبعوث بالتبليغ .

وقولك : ويطلق على الركوب حقيقة ، وهو مستحيل على الله ، وأنا أقول لك : كفاك ، لأنك عرفت أن الاستواء حقيقة : الركوب .

وقولك : وهو مستحيل على الله ، هـــذا خطأ عظيم منك ، لأن الله مـدح نفسه بأنه استوى على عرشه ، فأي سبب حملك أن تنكر على الفعّال لما يريده ، ولا تسلم له كما سلم رسولك .

وأما البيت الذي استدللت به على أنه هو المراد ، ونحن عرفنا أن بشراً قد استوى على العراق؟! ولكن بعد مستول على العراق قبل بشر ، ومن الذي استولى على العرش قبل الرحمن ، أخبرنا بذلك حتى نعلم صحة كلامك .

أما يكفيك ما كفى مالكاً ، أما تعرف أن الله عالم بكل شيء كما قال :(الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزّل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) الطلاق : ١٢ . ومن إحاطة علم الله أنه علم بأنه استوى على العرش ، على رغم أنف من لم يرض بذلك .

وقد ذكرت في « تفسير الاستواء » في سورة الرعد وقلت: الاستواء في الأصل: الركوب والتمكن ، وذلك مستحيل عليه تعالى ، لاستلزامه الجسمية والجهة ، والمراد به هنا : القهر والغلبة والاستيلاء ، لأن من شأن من ركب على شيء أن يكون قاهراً غالباً له ، ومن ذلك قول الشاعر :

قد استوى بشر على العراق　　　من غير سيف ودم مهراق

وهذه طريقة الخلف ، وما مشى عليه المفسّر ،طريقة السلف،وكل من الطريقتين صحيحة . وأنا أقول : وأما قولك : وذلك مستحيل عليه تعالى ، لاستلزامه الجسمية والجهة ، فهذه الكلمة كلمة كفر ، لأن الله هو أعلم بذاته وبغيره ، ومدح نفسه بمدح يليق بجلاله ، ووجب الإيمان به، وأنت تنكر عليه مدحه لنفسه بما يليق به في علمه. قال تعالى:(أأمنتم من السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور .أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً) تبارك : ١٦، ١٧ .

ذكر الله تعالى عن نفسه في هذه الآية « من » وذكر أنه في السماء لا معقب لحكمه ، وأنت رجل معارض لله في أفعاله وأقواله ، وقد بين لنا في هذه الآية أنه في السماء ، والسماء جهة من الجهات الست ،ومع ذلك هو في كل مكان بعلمه وسمعه وبصره ، لا يخفى عليه شيء من الأشياء ، ولا يستلزم كونه في جهة ، كونه مجسماً ، ولا يلزم علينا غير التصديق بأنه في السماء فوق العرش .

وأما البحث هل هو مجسم ، أو غير مجسم ، فهذا لم يطلب منا حتى نكلف أنفسنا بالبحث عنه في ذلك ، بل كلفنا بالاعتقاد بكونه في السماء وكونه فوق العرش ، ومن لم يصدق بذلك فهو كافر بصفات الله ، ومن كفر بصفات الله كفر بذاته ، ومن كفر بذاته كفر به .وأما قولك:والمراد به هنا :القهر والغلبة والاستيلاء ،لأن من شأن من ركب على شيء أن يكون قاهراً غالباً، فأين دليلك على ما قلت ، وهات دليلاً على ذلك ،إن كنت من الصادقين ، كما قال تعالى : (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة : ١١١ . وكل شيء يحتاج إلى دليل من الكتاب والسنة .

وقولك: وما مشى عليه المفسر طريق السلف . وأنا اقول : وليس لنا طريق غير طريق السلف ، وهم السابقون الأولون المتمسكون بالكتاب والسنة ، وصل إلينا العلم بواسطتهم ، فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

وقد بين الله لنا في كتابه : أن الطريق واحد بقوله : (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون) الأنعام : ١٥٣ .

وأما قولك : وكل من الطريقتين صحيحة . وأنا أقول : وهذا غير صحيح ،وكل ما خالف الجادة فليس بصحيح ، لأن الله سبحانه وتعالى أرسل عبداً اختاره من خلقه ، وجعله نبياً رسولاً ، وأرسله بدينه الذي يرضى به ، وكمل الدين على لسان هذا العبد المرسل إلى الناس كافة ، وبين ذلك العبد للناس ، أن الله في السماء بذاته ، وأنه فوق عرشه ، وأنه قريب مجيب ، وبين لنا بالأدلة من الكتاب والسنة ، أن الله في السماء ، ثم يجيء قوم بعد السلف الصالحين ، ينفون عن الله ما وصف به نفسه ، وما وصفه به رسوله ﷺ ، ثم تقول : وهم على حق بدون دليل يستدلون به ، بل هم ليسوا إلا على هوى النفس فقط ، والله تعالى يقول : (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) القصص : ٥٠ .

وقد ذكرت في سورة طه في تفسير الاستواء وقلت : هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه إلى الله تعالى ، ومن ذلك جواب الإمام مالك رحمه الله تعالى عن معنى الاستواء على العرش في حقه تعالى حيث قال للسائل : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، أخرجوا عني هذا المبتدع .

وأما الخلف ، وهم من بعد الخمسمائة فيقولون: بمعنى صحيح ،لائق به سبحانه وتعالى، ويقولون : إن المراد بالاستواء : الاستيلاء بالتصرف والقهر ، فالاستواء له معنيان: الركوب ، والجلوس ، والاستيلاء بالقهر والتصرف ، وكلا المعنيين وردا في اللغة . يقال:استوى السلطان على الكرسي ، بمعنى : جلس ،واستوى على الأقطار ، بمعني : ملك

وقهر . ومن الثاني قول الشاعر :

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق

وحينئذ فالمتعين إطلاقه عليه تعالى بهذا المعنى ، هو الثاني. وأنا أقول وقولك: هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه إلى الله تعالى ، أليس لك اقتداء بالسلف لقوله تعالى بعد ما ذكر الأنبياء : (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الأنعام : ٩٠ .

وقولك : ومن ذلك جواب الإمام مالك رحمه الله تعالى ، عن معنى الاستواء على العرش في حقه تعالى حيث قال للسائل : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، أخرجوا عني هذا المبتدع .

ولو قلت هذا الذي قلته صوب الإمام مالك ، لأمر بإخراجك ، كما أمر بإخراج من سأله عن معناه ، والإمام مالك أولى بالاقتداء منك ، لأنه خرّج نفسه عن المسؤولية أمام الله يوم السؤال ، وأنت أوقعت نفسك ، بما قلته تقليداً .

وقولك : وأما الخلف وهم من بعد الخمسمائة فيؤولونه :بمعنى صحيح لائق به سبحانه وتعالى ، فيقولون : إن المراد بالاستواء : الاستيلاء بالتصرف والقهر . وأنا أقول لك : قد ثبت الحديث عنه ﷺ أنه قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

وننظر هل الرسول ﷺ قال كما قلت في استواء الله على عرشه ، أم لا ؟ وإذا قال ذلك ، فهو حق واجب علينا أن نفسر الاستواء بذلك ، وإن لم يقل ذلك ، فقولك بهذا التفسير مردود عليك بهذا الحديث ، وبقوله ﷺ : « لعن الله من أحدث ،أو آوى محدثاً » .

وهذا التفسير الذي قلته أمر محدث ، وصاحبه داخل تحت الحديث ، والذي يتبعك على هذا التفسير ، صار مساعداً لك على هذا التفسير الفاسد ، ويستحق كل منهما ، أي القائل والمعاون لهذا التفسير اللعن لهذا الحديث ، ونحن اكتفينا بالتسليم لكل متشابه في القرآن والحديث ، كما اكتفى بذلك الإمام مالك.

اللهم إنا نسألك التوفيق ، وهذا كاف في الإشارة إلى فساد ما قاله أحمد الصاوي في تفسير الاستواء ، ولاشك أن هذا الاعتقاد اعتقاد فاسد كفر بالصفات .

قال الله تعالى : (اتبعوا ما أُنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون) الأعراف : ٣. وقال : (وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) النور : ٥٤ .

وقد ادعى أحمد الصاوي ، أن محمداً ﷺ يعلم الغيب ، وجعله شريكاً لله في علم الغيب ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، وذكر عند تفسير قوله تعالى : (قل إنما علمها عند الله) الأعراف : ١٨٧ . وقال : والذي يجب الإيمان به ، أن رسول ﷺ لم ينتقل من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع المغيبات التي تحصل في الدنيا والآخرة ، فهو يعلمها كما هي عين يقين ، ونحن نقول : وهذا غير صحيح ، بل الصحيح ؛ أن الله أطلع نبيه على كل ما أراد أن يطلعه عليه من أمور الدنيا والآخرة ، ومن ذلك أنه أطلعه على الجنة والنار ، وأطلعه على علم المنافقين .

ولم يثبت لنا أنه أطلعه على اللوح المحفوظ ، ولا على العرش ، ولا على ما تحت الثرى .

والوقوف عند الحدود أولى من التعدي ، والله يقول لرسوله : (وقل رب زدني علماً) طه : ١١٤ . وإذا أطلعه على الجميع ، فماذا يصنع بزيادة العلم ؟ وأين تدخل هذه الزيادة ؟ ويقول الرسول ﷺ لجبريل عليه الصلاة والسلام : « ما المسؤل عنها بأعلم من السائل » . والمسؤول : الرسول ، والسائل : جبريل ، ومعناه : لست بأعلم بها منك ، وأنا وأنت سيان في عدم علم الساعة ، والله يقول له : (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيَّان يبعثون) النمل : ٦٠ .

وقال أحمد الصاوي أيضاً في تفسير قوله تعالى : (ولو كنت أعلم الغيب) الأعراف : ١٨٨ .

إن قلت : إن هذا يشكل مع ما تقدم لنا أنه اطلع على جميع مغيبات الدنيا

والآخرة ، والجواب أنه قال ذلك تواضعاً ، أو أن علمه كلا علم ، من حيث أنه لا قدرة له على تفسير ما قدر الله وقوعه ، فيكون المعنى حينئذ : لو كان لي علم حقيقة بأن أقدر على ما أريد وقوعه ، لاستكثرت الخ ...

وأنا أقول : وليس في الآية إشكال كما قلت ، بل الآية ظاهرة أنه ﷺ لايعرف من الغيب إلا ما علمه الله له ، فيصير عالماً بذلك الشيء ،ولا ثبت لنا أنه اطلع على جميع المغيبات مفصلًا .

وأما قولك : والجواب : أنه قال ذلك تواضعاً ، أو أن علمه بالمغيب كلا علم ،من حيث أنه لا قدرة له على تفسير ما قدر الله وقوعه الخ ...

وأنا أقول : الدين ليس فيه لعب حتى يقول الرسول في شيء يعرفه : لو كنت أعلمه ، والله يقول له : (يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) المائدة : ٦٧ .

وهذا كتمان للرسالة ، وكتمان الرسالة حرام على جميع الرسل ، ومن باب الأولى رسول الله المرسل إلى جميع الثقلين الانس والجن ، وكذلك قولك : أو أن علمه بالمغيب كلا علم الخ ...

هل هو الذي أخبرك بذلك ؛ او جبريل هو الذي انزل عليك ، وأخبرك بذلك ، فبأي طريق عرفت هذا العلم أيها الرجل ؟! والذي ينبغي لكل مسلم أن يكف لسانه ويترك مالايعنيه . وجاء في الحديث : « دع ما يريبك إلى مالا يريبك » .

وهذا الخوض بالباطل ؛ لا يجوز لك ولا لكل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر .

والواجب علينا جميعاً التصديق بكل ما جاء به رسول الله ﷺ لا غير ، وذكر أيضاً في سورةلقمان في تفسير قوله تعالى:(وما تدري نفس ماذا تكسب غداً)لقمان: ٣٤ كلاماً لا يليق ، فراجعه أيها القارىء الطالب للحق، ومن ذلك أنه قال :ولذلك قال العلماء : الحق أنه لم يخرج نبينا من الدنيا حتى أطلعه على تلك الخمس ، ولكنه أمر بكتمها .

أيها الناس؛فما حكم من نسب رسول الله ﷺ إلى كتمان العلم غير الكفر بالله ، وإن كنت صادقاً في قولك ،فأين السند الذي وصل إليك عن هذا الكلام القبيح . وكتمان العلم الديني حرام علينا نحن إذا سألونا عنه ، فكيف بالرسول المبلغ عن الله ، وإذا كتم رسول الله ﷺ العلم ،فنحن من باب أولى بذلك،ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والعياذ بالله تعالى من هذا الكلام وممن يقوله .

وقال هذا الرجل في سورة الأحزاب: ٦٣ في تفسير قوله تعالى :(يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً) يقول : أي : لم يطلع عليها أحد ، وهذا إنما هو وقت السؤال ، وإلا فلم يخرج نبينا ﷺ من الدنيا حتى أطلعه الله على جميع المغيبات ، ومن جملتها الساعة ، ولكن أمر بكتم ذلك .

وأنا أقول : وهذه الكلمة كلمة كفر بالله تعالى الذي يقول : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) البقرة : ١٥٩، ١٦٠.

والاسم الموصول في قوله : (إن الذين) يطلق على كل كاتم لما أنزله الله ، وأنت جعلت الرسول من جملة من يدخل تحت هذه الآية ، ولا شك في كفر هذا القائل إن كان عاقلًا ، ويقول الله في سورة غافر عند قوله تعالى : (ومنهم من لم نقصص عليك) غافر : ٧٨ . أي : لم نذكر لك قصصهم في القرآن تخفيفاً ورحمة بأمتك ، لئلا يعجزوا عن حفظه، وبهذا التقدير اندفع ما قد يتوهم أن النبي ﷺ مساوٍ لأمته في عدم علم ماعدا الخمسة والعشرين نبياً، فتحصل أن النبي ﷺ لم يخرج من الدنيا حتى علم جميع الأنبياء تفصيلًا، كيف لا وهم مخلوقون منه ، وصلوا خلفه ليلة الاسراء في بيت المقدس ، ولكنه من علم المكتوم ،وإنما ترك بيان قصصهم للأمة رحمة بهم ، فلم يكلفهم إلا بما يطيقون علمه ، فإن كنت صادقاً فيما تقول فاذكر دليلًا على ما قلت لنعلم صدق قولك في دعواك ، وقولك :

لئلا يعجزوا عن حفظه، وأنا أقول: وليس كل المسلمين يحفظون القرآن ، ولا يجب عليهم حفظ جميعه، بل الواجب عليهم حفظ الفاتحة لحديث «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب».

وكذلك من رزقه الله حفظه كله أو شيئاً منه ، فلا يجوز له ضياعه أيضاً ، ونحن نعلم أن النبي ﷺ ليس مساوياً لأمته ، ونعلم أنه أفضل الأولين والآخرين ، وهو سيد ولد آدم على الاطلاق .

واما كونه لم يخرج من الدنيا حتى علم جميع الأنبياء تفصيلًا ، فإنه لم يصل إلينا كتاب ولا سنة بذلك ، وإذا لم يصل إلينا كتاب ولا سنة ، فالطريق مسدودة ،لقوله تعالى : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) النساء : ٥٩ .

وليس هناك طريق ثالث، وليس هناك إلا طريق الشيطان الذي دخلت فيه لإغواء المسلمين .

وأما قولك : كيف لا وهم مخلوقون منه ، وهذا من أكذب الكذب، بل هو من ذرية آدم ، وآدم خلق من تراب ، ومحمد بن عبد الله ﷺ هو آخر الأنبياء والرسل ، فكيف يكون آخر الأنبياء والرسل ويخلق منه الأنبياء والرسل الذين قبله ؟! هذا مما لا يعرف نقلًا ولا عقلًا. وقولك : لكنه من العلم المكتوم، وأنا أقول لك: أما اطلعت على الحديث الذي قال فيه « من كتم علماً نافعاً ألجم يوم القيامة بلجام من نار » .

وأنت تنسب نبينا إلى الخيانة، والخيانة حرام في حقنا، لقول الله تعالى : (إن الله لا يحب الخائنين) الأنفال : ٥٨ . والخيانة من أكبر الكبائر الموعود صاحبها بالنار .

وقالت عائشة رضي الله عنها: من حدثكم أن محمداً يعلم الغيب فقد كذب، أو كما قالت : وهذا كله من الخرافات التي ليس لها أصل في دين الإسلام .

وقال في سورة الرحمن في تفسير قوله : (خلق الانسان) الرحمن : ٣ . وقال المفسر : أي : الجنس ، ثم ذكر هو تفاسير ، ثم قال : وقيل : هو محمد ﷺ ، لأنه الانسان الكامل ، والمراد بالبيان في قوله : (علّمه البيان) الرحمن : ٤ . علم ما كان

وما يكون وما هو كائن ، وأنا أقول : ولا شك ان محمداً ﷺ هو الإنسان الكامل دنيا واخرى ، ولكن كونه علّمه ما كان وما يكون ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، هذه دعوى تحتاج إلى دليل قاطع من الكتاب والسنة ،وهي من الإطراء الذي نهانا عنه ﷺ بقوله « لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله » أو كما قال : ومن لم يكفه ما جاء به محمد رسول الله ﷺ ، لا كفاه الله ، ويقول هذا الرجل في سورة النازعات في تفسير قوله تعالى : (يسألونك عن الساعة أيانا مرساها . فيم أنت من ذكراها . إلى ربك منتهاها) النازعات : ٤٢ - ٤٤ .

يقول: وهذا قبل إعلامه بوقتها : فلا ينافي أنه ﷺ لم يخرج من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع مغيبات الدنيا والآخرة ، ولكن أمر بكتم أشياء منها كما تقدم التنبيه عليه غير مرة .

وأنا أقول: هذا كله كذب وكفر وارتداد عن دين الإسلام الذي يؤدي بصاحبه إلى الجنة ، ويبعده عن النار .

قال تعالى : (فإن تنازعتم في شي فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) النساء : ٥٩ .

رجعنا إلى كتاب الله ، في كون الرسول ﷺ ، يعلم ما كان وما يكون ، وماهو كائن على الإطلاق ، كما قاله أحمد الصاوي ، فلم نجد ذلك في كتاب الله ، ورجعنا إلى سنة رسوله ﷺ فلم نجد ذلك فيها على الإطلاق كما قاله ، وحينئذ عرفنا أن هذا القول كذب لا أصل له ، فماذا بعد الحق إلا الضلال ، وانصرفنا عن كلامه ، لأنه ليس مرسلًا إلينا ، ولا كان معصوماً عن الخطأ ، والمعصوم على الإطلاق رسول الهدى الذي أنزل عليه القرآن ، المملوء بكون الرسول ، لا يعلم من الغيب إلا ماعلمه الله إياه ، وعلم الغيب على الإطلاق لله وحده لاشريك له في ذلك ، نسأل الله التثبيت على ما جاء به رسول الله ﷺ آمين .

ويقول هذا الرجل في طلب إغواء المسلمين : ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة ، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية ، فالخارج عن المذاهب ضال

مضلٌ وربما أداه ذلك إلى الكفر ، لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر ، وأنا أقول : وهل توجد كلمة كفر أكبر من هذه ؟ من هذا الذي أمرنا بتقليد المذاهب الأربعة ، وليس التقليد إلا تفريقاً بين المؤمنين ، ولا يجوز لنا أن نقلد أحدا من جهة ديننا ، سوى الرسول ﷺ ، والذي يجب علينا الاجتهاد في معرفة الكتاب والسنة والبحث في أقوال العلماء من أهل السنة ، أي : من وجدنا كلامه صواباً أخذناه ، والذي وجدنا كلامه مخالفاً للصواب ، تركنا كلامه من غير سخط عليه ، جلّ من لايخطىء .

وقولك : فالخارج عن المذاهب الأربعة ، ضال مضلٌ وربما أداه ذلك إلى الكفر ، إن كان كما قلت ، أخبرنا : هل أبو بكر الصديق ومن بعده من الخلفاء وغيرهم على المذاهب الأربعة ، أو هم ضالون بأنفسهم ، مضلون لغيرهم ؟ ! هذا كلام كبير ، وهذا الكلام سبب لإضلال المسلمين .

وجاء الحديث « تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك » وقال : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ » وأنت تحول الناس إلى تقليد ما أنزل الله به من سلطان ، حتى بالغت في كلامك ، فقلت : ولا يجوز تقليد ماعدا المذاهب الأربعة ، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح ، والآية ، وهذا الكلام لايقوله عاقل ، ولا يقوله إلا واحد من اثنين ، إما مجنون مرفوع عنه القلم ، وإما كافر ظاهر الكفر .

وقولك : وربما أداه ذلك إلى الكفر ، لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر ، وكلامك هذا ، هو الكفر ، فكيف يأمرنا الله سبحانه وتعالى أن نرجع عند التنازع إلى الكتاب والسنة ويقول لنا : (فإن تنازعتم في شي فردوه إلى الله والرسول) النساء : ٥٩ .

ويقول لرسوله : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) آل عمران : ٣١ (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً) النساء : ٨٠ (وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ

المبين) ويقول : (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون) الأعراف : ٣ .

ويقول الرسول ﷺ : « كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى. قيل : ومن يأبى يارسول الله ؟ قال : « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » ومع هذا وغيره أنت تقول : لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر ، وأنا أخاف أن الكفر هو الإيمان عندك ، لأجل هذا الذي نقل عنك إن لم يكذبوا عليك في هذا وغيره، لما اطلعت عليه في كتابك هذا .

والواجب علينا سؤال العلماء عما جهلناه ، لقول الله تعالى :(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) الأنبياء: ٧ .أهل الذكر :أهل المعرفة بالكتاب والسنة ، ومن وجدنا عنده فتوى توافق الكتاب والسنة قبلناها بدون تفريق بين المؤمنين ، كما قال تعالى : (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً و كفراً وتفريقاً بين المؤمنين) . التوبة : ١٠٧

وإذا قلدنا بعض علمائنا ، وتركنا بعضاً ، فقد فرقنا بينهم ، ويكون ذلك سبباً لرفض الكتاب والسنة ، لأن كل واحد لايسأل حينئذ إلا العالم الذي على مذهبه ، كما هو موجود الآن عند بعض الناس ،إذا سأل عالماً ليس على مذهبه ،وأفتاه بما ليس في مذهبه ،يقول له : هذا ليس في مذهبنا ، ولا أقبل إلا فتيا في مذهبنا ، وإذا أفتى له بما في مذهبه ، قبله ولو خالف كتاب الله وسنة رسوله ،ويقول له : الآن أفتيني بما أقبله منك،لأنه في مذهبنا ، وهذا ليس من الدين ، ونحن ديننا واحد ، وكتابنا واحد ، ونبينا واحد ،فمن أين جاءتنا هذه التفرقة إلا من طريق الشيطان لعنه الله ، والله يقول لكم : (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام : ١٥٣

ولكن أين نحن اليوم وطريقته . اللهم اهدنا ولا تضلنا، ولا تجعلنا ممن يتبع هواه، كما قال تعالى : (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) القصص : ٥٠

اللهم ارزقنا الصواب في كل شيء آمين .

باب

في بيان الرد على قبح مارمى به هذا الرجل المسمى : أحمد الصاوي إمام المسلمين المجدد لدين الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفعنا الله بعلومـــه وبمحبتنا له لله تعالى

أقول : قد ذكر أحمد الصاوي في سورة (فاطر) في تفسير الآية (﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ﴾)فاطر:٨.عند قول المفسّر ،ونزل في أبي جهل وغيره،وبعد ما ذكر بعض ماقيل في أسباب نزول الآية ، وقال في جملة كلامه ، وقيل : نزلت في الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنة ، ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم ، كما هو مشاهد الآن في نظائرهم ،وهم فرقة بأرض الحجاز يقال لهم : الوهابية (ويحسبون أنهم على شي ،ألا إنهم هم الكاذبون . إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) المجادلة : ١٨ ،١٩. نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم.

وأنا أقول : الخوارج أنفسهم لم ينزل فيهـــم قرآن ، لأن القرآن لا ينزل إلا في شيء معلوم ، وأما الخوارج ، فالنبي ﷺ هو الذي أخبرنا أنه يأتي قوم يقرؤون القرآن لايجاوز تراقيهـم ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويمرقون من الدين مروق السهم من الرمية .

ولما جاء الخوارج طابق عليهم قول الرسول ﷺ ، وعرفناهم بالصفة الموصوفة .

وأما المسمَّون: الوهابيون عند كم ،لم نر فيهم خلافاً أبداً، ولانزل فيهم قرآن ،بل كنا نحفظ القرآن ، ولكن ماعلمنا دين الإسلام إلا بعد ما قرأنا في كتب محمد بن عبد الوهاب وأمثاله ، وحينئذ عرفنا بأنا كنا من المشركين ، وهـــدانا الله بسبب دعوتهم ، وعرفنا حينئذ أن كل من يخالف المعروفين عند كثير من الناس بالوهـابيين ، فليس من

دين الإسلام ، بل هو من المشركين الكافرين ، ولأجل ذلك صارت حكومتهم في هذا الزمان هي الحكومة الإسلامية ، وما عداها فليست بحكومة إسلاميـــة ، فمن من الحكومات يرجم من يستحق الرجم غيرهم ، ومن الذي يجلد من يستحق الجلد ،ومن الذي يقطع من يستحق القطع ، ومن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر غيرهم ؟ ولا نسمع حكومة تقيم شيئاً من حدود الله غير الحكومة المسماة بالوهابية في أرض الحجاز ، والدين ماانتشر في الأراضي في هذه الأزمنة إلا بواسطتهم ، ولا يبغضهم إلا من يخالف دينهم ، ولا يخالف دينهم إلا من يخالف الكتاب والسنة ، ومن خالف الكتاب والسنة ، فليس له نصيب في دين الإسلام ، ومن يخالفهم فهو الذي يصدق عليه قوله تعالى : (ويحسبون أنهم على شيء) الآية .

وأنا أقول : نسأل الله أن يزيدنا وإياهم ، ويرفع درجتناودرجاتهم فوق ماهم عليه، ويجعل دولتهم أفضل الدول ، فإنهم يقومون بالواجب مالم يقم به غيرهم ، والذي نرى ونسمع في التاريخ الذي نحن فيه الآن ١٣٨١ ﻫ شهر ١٠ ما لا يوجد أمثاله في كل مكان من علم الشريعة ورحمة بالرعية .

وسلطانهم أولى أن يكون سلطان المسلمين عامة، وهو فيما أراه مسؤول عن جميع المسلمين حيث كانوا ، لأجل أن عقيدته موافقة للكتاب والسنة مالم يوافقه غيره ، ونشر العلم النافع في جميع البلدان بإذن الله ، بخلاف غيره ، ولولا أن الله جعلهم سبباً للناس في هذا الزمان لضاع دين الإسلام حتى لا يبقى ولا اسمه ، ولا يكرههم أحد من جهة دينهم إلا عدوٌ لدين الإسلام ، كمثل أحمد الصاوي إذا لم يتب عما هو عليه من فساد العقيدة قبل موته ، كما نبهنا في بعض ذلك من له عقل يفهم به ، وما أنكرنا عليه بكونه غير عالم ، لا بل أنكرنا عليه من جهة العقيدة الفاسدة ، والكلام القبيح الذي رمى به المسلمين .

وفي الحديث « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » .

وأنا أشهد على نفسي بأني حججت حجتين أدعي بأني مسلم ، وبعد ذلك اطلعت على ثلاث الأصول ، وحينما رأيت مافيه وفهمته ، عرفت حينئذ بأني بائن عن دين الاسلام ،

وأسلمت لله رب العالمين ، جزى الله الإمام المجـدد لدين محمد بن عبد الله رسول الله خـير الجزاء .

وأسأل الله أن يتغمدنا وإياه وجميع من يوافقه على الكتاب والسنة بجنات الفردوس مـع من أنعم الله عليهـم من النبيين والصديقـين والصالحـين ، وكل موحد لله بكلمة التوحيد .

وفي هذا كفاية في التنبيه على غلطات أحمد الصاوي على « الجلالين »وقد كان كثير من الناس يعتمدون على تفسيره ، ويقدمونه على غيره ، وهو لايليق بذلك ، لما كان فيه من فساد العقيدة ، والذم لمن لايستحق الذم ، كمثل الشيـخ محمد بن عبد الوهاب ، ومن سلك طريقه من المسلمين الموحدين .

باب

في بيان ماسألني عنه الأخ في الله أبو بـكر بن علي وماأجبته عليه مقابل سؤاله

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على من لا نبي بعده .

أما بعد، فمن محمد المرزوق بن عبد المؤمن ، إلى الأخ في الله أبي بكر بن علي سلمه الله آمين ، السلام عليـكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، وقد وصل إلينا جوابك الذي فيه أنك تريد منا جواباً يشفي وسنة من نبينا تكفي ، وسبب ذلك أنك في بلد مشرك أهله ، فهل يجوز لك أن تصلي خلف إمـامهم إن كانوا أهل بدعة ، أم لا .

فالجواب في ذلك : أمـا المشرك ، فليس له صلاة ولا تقبـل منه ، لأنه كافر ، والكافر ليس له عمل عند الله حتى يثبت لمن يقتدي به ، بل المشرك ممنوع عـن قرب

مواضع الصلاة ، لقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام) التوبة:٢٨ . وليس له عفو إلا بالتوبة النصوح .

قال الله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)النساء:٤٨

وأما أهل البدعة فهم على قسمين: بدعة كفرية ، وهي ما بلغت حد الكفر ، كطريقة التيجانية لمن يعتقد شروطها ، وبدعة ضلالة ، وهي مالم تبلغ حد الكفر ، وهذه القسمة إن كانت خارجة عن الصلاة ، فلا تعلق بينها وبين الصلاة حتى يفسدها ، كالولائم اللاتي يفعلها بعضهم عند اليوم السابع من الولادة ويزعمون أنها فرحة ، والفرحة إذا خالفت فرحة الرسول ، فهي مردودة ، ولكن تكره الصلاة خلفه إذا كان المأموم يجد غيره ولا يجلب عليه تشويشاً ، وإن كانت البدعة في نفس الصلاة ، فربما بطلت الصلاة لسبب البدعة التي فعلت فيها ، لقول النبي ﷺ : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش ، يقول : « صبحكم ومساكم » ويقول : أما بعد فأن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » رواه مسلم .

وفي رواية للنسائي : « وكل ضلالة في النار » وقال أيضاً : « من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » .

وذكر النبي ﷺ أنها ضلالة ، وأنها مردودة على أصحابها ، فالصلاة التي فعلت فيها البدعة مردودة على صاحبها بهذين الحديثين ، وكذلك بحديث « من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد » وكفى بهذه الأحاديث بعدم قبول عمل صاحب البدعة ، وليست البدعة من عمل الرسول ، بل الرسول ﷺ نهى عن البدعة نهياً شديداً ، لأجل أن الله قد أتم عليه دين الإسلام كله ، لقوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة : ٣ . ولم يبق موضع للزيادة بعد الإتمام .

وفي رواية : « لا يقبل الله لصاحب البدعة توبة » أي : ما دام هو على بدعته ، ومن لم يقبل له توبة ؛ فأين تقبل له صلاة ؟ !

فالبدعة مثل النجاسة ، ومعروف عندكم أن من صلى بنجاسة وهو عالم قادر على إزالتها بطلت صلاته ، سواء كان إماماً أو مأموماً ، وهكذا البدعة .

وأيضاً صاحب البدعة إذا قدمته فقد عظمته ، ولا يليق به التعظيم ، ولا يقدم للامامة إلا من يرى له منزلة ، فأين المنزلة للمبتدع .

وأيضاً معروف عند أهل الإسلام ؛ أن صاحب البدعة متهم في دينه ، ولا يؤمن أن يعمل ما يبطل عليه صلاته ، وتقديم الناس له ضعف في دينهم ، والدين لا يقوم بالتساهل ، ولا يقوم إلا بالسيف ونحوه ، وها أنا أذكر لك إن شاء الله بعض الأحاديث مما يستدل به بعض الناس على جواز الصلاة خلف المبتدع وغيره من الفساق على إطلاقهم بدون تخصيص ، ثم أُبيّن لك ما هو الصواب بإذن الله تعالى .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « صلوا خلف كل برٍّ وفاجر » وهذا الحديث ضعيف لم يثبت عن النبي ﷺ ، وهو حديث منقطع لا يحتج به ، قال بانقطاعه الذهبي في « المهذب » وجزم بانقطاعه الحافظ ابن حجر ، وقال : أخرجه الدارقطني من عدة طرق واهية جداً . وقال العقيلي : ليس لهذا المتن إسناد يثبت .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : « صلوا وراء من قال لا إلـه إلا الله » فهو ضعيف أيضاً لم يثبت عنه ﷺ ، فقد قال فيه الحافظ الهيثمي : في هذا الحديث محمد بن الفضل بن عطية ، وهو كذاب .

وقال النووي في « شرح المهذب » : هذا حديث ضعيف . ورواه البيهقي ، والدارقطني من طرق كثيرة ، ثم قال : ليس منها شيء يثبت .

وأنا أقول : ولو صح هذان الحديثان لا يكونان على العموم ، بل يخصصان الأمير الفاجر وأئمة الجور . وللبيهقي في هذا الباب أحاديث كلها ضعيفة غاية الضعف .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « لا تؤمن امرأة رجلاً ، ولا أعرابي مهاجراً ، ولا يؤمن فاجر مؤمناً إلا أن يقهره بسلطان يخاف سوطه أو سيفه » رواه ابن ماجه ، وهذا الحديث يدل على أن إمام المسلمين أو نائبه يصلون خلفه

ولو كان ظالماً ، لما في مخالفته من المفسدة ،ومعروف أن إمام المسلمين لا يكون لهم إماماً حتى يكون موحداً لله وإذا كان موحداً ، فظلمه للناس لا يمنعهم من أن يقتدوا به في مخالفة الله ورسوله .

ويؤيد ذلك ماروي عن مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الجهاد واجب عليكم مع كل مسلم ، براً كان أوفاجراً ، وإن عمل الكبائر » رواه أبوداود ، والدارقطني بمعناه ، وقال : مكحول لم يلق أباهريرة ، ويطلق لفظ الأمير على السلطان ونائبه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «اجعلوا أئمتكم خياركم ، فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم » رواه الدارقطني .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً « سيليكم بعدي ولاة، فاسمعوا لهم وأطيعوا فيما وافق ، وصلوا وراءهم ،فإن أحسنوا فلهم ولكم ، وإن أساؤا فعليهم ،وإن خرجوا من الإسلام فلا يطاعون » رواه الدارقطني .

وعن قبيصة بن وقاص رضي الله عنه مرفوعاً « يكون أمراء بعدي يؤخرون الصلاة، فهي لكم في الثواب كصلاتهم في أول الوقت ، لأن تأخيركم تبع لهم، وهي عليهم في الوزر لتقصيرهم عن أدائها في أول وقتها المختار» أي: الى وقت الضرورة ، وليس المراد أنهم لايصلونها كلياً حتى يخرج وقتها « فصلوا معهم ماصلوا إلى القبلة » رواه أبوداود.

وانظر الحقائق النقلية والعقلية في بيان اللحية للشيخ أحمد الدهلوي ، ومنطق الأخبار والتوحيد على طريقة السؤال ، والجواب لمحمد المرزوق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال .

وقال رسول الله ﷺ :« صلوا كما رأيتموني أصلي » فهل صلاة المبتدعين كمثل صلاة الرسول قولاً وفعلاً ؟ كلا ليست صلاتهم كصلاته ، ولا تقاربها .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » فهل أهل البدعة أهواؤهم تابعة لهواه فيما جاء به عن ربه عز وجل .

وقال تعالى : (وإن تطيعوه تهتدوا) النور : ٦٤ . فهل أطاعه أهل البدعة ؟ فكيف تصلح صلاة ناسٍ يخالفونه على بصيرة بدون ضرورة ، فكيف يعظمهم من يطيعه .

قال الله تعالى : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا ...) الآية المجادلة : ٢٢ . وقال :(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) آل عمران : ٣٠ . وقال : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) محمد : ٣٣ .

ولأن كل عمل يخالف عمل الرسول ؛ فهو باطل لهذه الآيات ، واتباع الرسول واجب قولاً وعملاً واعتقاداً ، وإلا فالعمل مردود على صاحبه كما قال ابن عمر: كل بدعة ضلالة ، وإن رآها الناس حسنة ، والأمر كما قال.

وأنا أقول : والذي يعظم أهل البدعة ويواليهم ، ففيه نوع من أنواع المداهنة .

وأما خلاف العلماء في جواز الصلاة خلف المبتدع ، فهذا في صحة الصلاة وعدمها ، وأما كراهية ذلك فليس فيه خلاف ، بل كل واحد ، يكره أن يصلي خلفهم ، والذي لا يقول بكراهة ذلك ، فهو من المبتدعين يخفي ابتداعه .

والآن إن شاء الله سأذكر ما ذكره بعض العلماء من أهل المذاهب في منع الصلاة خلف الفاسق ، فاصغ لذلك .

قال بعض الحنفية : تكره إمامة الفاسق تحريماً، لأنه لا يهتم لأمر دينه ، وتقديمه للامامة تعظيم له ، وليس من أهل التعظيم ، قاله في « الهداية » .

وقال ابن الهمام في« فتح القدير » : قال أصحابنا : لا ينبغي أن يقتدى بالفاسق.

وقال التفتازاني في « شرح العقائد » : ولا كلام في عدم جواز الصلاة خلف الفاسق .

وقال الحلبي الصغير في « شرح منية المصلي » : يكره عند الحنفية تقديم الفاسق كراهية تحريم ، هذا ما قاله الحنفية في منع الصلاة خلف الفاسق .

والفسق : الخروج عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ، سواء كان ذلك الخروج بكفر أو بما دونه من المعصية ببدعة أو غيرها .

وقال بعض المالكية : تكره إمامة الفاسق بناءً على أن العدالة شرط كمال في الإمام . وقيل : تبطل صلاته ، بناء على أن العدالة شرط صحة .

وقال في « بدائع الصنائع » قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : لاتجوز الصلاة خلف الفاسق ،ووجه قوله : أن الإمامة من باب الأمانة، والفاسق خائن، ولهذا،لا شهادة له ، لكون الشهادة من باب الأمانة .

وقال الحطاب في « شرح مختصر خليل » سئل ابن أبي زيد عمن يعمل المعاصي ، هل يكون إماماً ؟ فأجاب : أما المصر والمجاهر ، فلا تجوز. وسئل عمن يعرف منه الكذب العظيم ،والقتات كذلك ، هل تجوز إمامته ؟فأجاب : لايصلى خلف مشهور بالكذب .

والقتات : أي : النمام ، والمعلن بالكبائر .

وسئل عبد المنعم عن الصلاة خلف الناس ، فأجاب : ظاهر المذهب يستوجب إعادة الصلاة لمن صلى خلف الفاسق .

وعن الأبهر :يعيد أبداً .وظاهر الجرحة أي ،الفاسق بالجرحة لاتجوز إمامته للناس وإن رضوه ، لأن فيه تهويناً على أهل المعاصي وتعزيزهم في المعصية ،وهذا مذهب المالكية يمنعون الصلاة خلف الفاسق ، وأنتم تدعون أنكم مالكيون ، ويذكر أن المشهور عند الشافعية كراهية إمامة الفاسق .

ونقل العلامة الشرواني في حاشيته على « شرح التحفة » عن البرماوي أنه يحرم على أهل الصلاح والخير الصلاة خلف الفاسق والمبتدع ونحوهما ، لأنه يحمل الناس على تحسين الظن به ، وهو كما قال جزاه الله خيراً .

وقال بعض الحنابلة : لاتصح إمامة الفاسق ، وهو من أتى كبيرة ، أو داوم على صغيرة ولو لمثله ، لأن الفاسق لايقبل خبره ، فأشبه الكافر ، ولأنه لايؤمن على شروط الصلاة ، إلا إن خيف أذاه ، فيصلي خلفه دفعاً للمفسدة ، وتعاد ، إلا في صلاة الجمعة

والعبد إذا تعذرت صلاتهما خلف غيره فتصح إمامته للضرورة ، قاله في « الوجيز » و« المبدع » وقال في « كشاف القناع » وفي « شرح المنتهى » أنه لاتصح إمامة الفاسق مطلقاً ، أي : سواء كان فسقه بالاعتقاد أو بارتكاب الأفعال المحرمة ، هذا مافي إرشاد الخلق ، أنظر التوحيد على طريقة السؤال والجواب لمؤلف هذا الكتاب .

وفي هذا كفاية لمن أراد الله له الخير بالهداية والتوفيق .

قال الله تعالى : (إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) القصص : ٥٦ . (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) هود : ٨٨ . وأما الآية التي ذكروها لك وهي (ولا تزر وازرة وزر أخرى) الأنعام : ١٦٤ ويحاجون عليك بها ، فليس فيها حجة لهم ، بل حجة عليهم وعلى أمثالهم من كل من يزعم أنه يحمل عن غيره ذنوبه ، وهو كذاب في ذلك بل يكون عليه ذنبه وذنب إضلاله لغيره ، كما قال تعالى : (وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) العنكبوت :١٣

اللهم سلمنا من هذا السؤال ، اللهم إهدنا فيمن هديت ، وتولنا فيمن توليت ، وقنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأهل بيته وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين آمين ، والحمد لله رب العالمين .

باب
في بيان استحباب معرفة الأنساب وأن كلنا من آدم وآدم من تراب

وسأذكر أصل الفلاّنيين فمن أين خرجوا على القول الأقرب إن شاء الله ، وأسأل الله أن ييسر لي ذلك .

قال الله تعالى :(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) النساء : ١ . والنفس الواحدة هي آدم عليه أفضل الصلاة والسلام ، وزوجها حواء عليها الصلاة والسلام ، وكلنا خرجنا منهما بغير خلاف في ذلك. وقال تعالى: (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون. ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم : ٢٠– ٢٢ (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات : ١٣

أخبر الله تعالى أنه خلق جميع الناس من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء ، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا بينهم ، فجميع الناس سواء في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام ، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهي امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه في متابعة رسوله ﷺ ـ ولا يحصل التفاضل عند الله إلا بتقوى الله ، لا بالأنساب فقط .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ : أي الناس أكرم ؟ قال : أكرمهم عند الله أتقاهم ، قالوا : ليس عن هذا نسألك .

قال : « أكرم الناس يوسف نبي الله بن خليل الله » قالوا: ليس عن هذا نسألك . قال : فعن معادن العرب تسألوني ؟ قالوا . نعم . قال : « خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا » .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

وروى الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال : إن النبي ﷺ قال له : « أنظر إنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى الله ».

ويفهم من قول الرسول ، أن أبا ذر صاحب شرف في النسب ، ولكن لم يلتفت الرسول إلى نسبه ، لأن النسب لاينفع إلا إذا قرن بالدين .

وروى الطبراني عن حبيب بن خراش رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « المسلمون إخوة ، لافضل لأحد إلا بالتقوى » .

وروى أبو بكر البزار عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلكم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب ، ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان ».

وروى الإمام أحمد عن درة بنت أبي لهب رضي الله عنها قالت : قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فقال : يارسول الله : أي الناس خير ؟ قال ﷺ : « خير الناس أقرؤهم وأتقاهم لله عز وجل ، وآمرهم بالمعروف ، وأنهاهم عن المنكر ، وأوصلهم للرحم » .

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أعجب رسول الله بشيء ، ولا أعجبه أحد قط إلا تقي ، إن الله يهدي من يشاء ، ويرحم من يشاء ، ويعذب من يشاء ، ويفضل من يشاء على من يشاء ، ويؤتي من يشاء ، وهو فعّال لما يريد ، بيده الخير كله .

وهذه الآيات والأحاديث تدل على أنه لافضل بين عربي وعجمي إلا بتقوى الله ، وأن نسبتهم واحدة . انظر « تفسير ابن كثير » سورة الحجرات الآية :١٣(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) .

والآن أذكر شيئاً من أنساب الفلاّني ، كما أشرت إلى ذلك سابقاً ، محبة لصلة الرحم ، من حيث كانت من قرب أو بعد .

وأقول : الحمد لله الذي خلق بشراً من الماء ، فجعله نسباً وصهراً ، كما قال تعالى : (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً) الفرقان : ٥٤ . وقال : (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)الحجرات : ١٣ . خلقكم الله لتتواصلوا وتتراحموا ، لا لتتقاطعوا وتتفاخروا ، كما هو الموجود اليوم في هذا الزمان بالكثرة .

وفي حديث عنه ﷺ «بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً ، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه » رواه البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله اصطفى كنانة من أولاد إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

وعن عمر رضي الله عنه قال : تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « ياأيها الناس إن الرب رب واحد ، وإن الأب أب واحد ، وإن الدين دين واحد ، وإن العربية ليست لكم أباً ولا أماً ، وإنما هي لسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي » رواه الخطيب .

وروي عنه : أنه لما تكلم رجل في سلمان الفارسي ، وصهيب الرومي ، وبلال الحبشي ، قال ﷺ : « قد أذهب الله عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي ، وفاجر شقي ، والناس بنو آدم ، وآدم من تراب » .

هذا شروع في ذكر الفلاني ، يذكر أن الفلاني بتشديد اللام والنون ناحية متسعة بالمغرب ، ويقال : بنو فلان ، بطن من العرب ، ويقال : في النسب الفلاني بياء النسب .

واختلف في جد الفلانيين . قيل : عقبة بن ياسر . وقيل :عقبة بن عامر . وقيل : عقبة بن نافع ، وهو الصواب ، لأنه سافر إلى المغرب فجلس هناك يجاهد ويعلم الناس أمور دينهم ، فزوجه أمير التورودي ابنته بجمعة ، فولد منها أربعة أولاد ، دعت ، وناص ، ودى ، وعربة ، ثم سار لبلاده حتى وصل مصر وترك بنيه عند أمهم ، فكبروا هناك وتكلموا بغير لغة أبيهم ، ثم تزوجوا وولدوا ، فكان أولادهم أصل الفلانيين ، وكل الفلانيين راجعون إلى هؤلاء الاربعة . ويقال : إن عقبة بن نافع المجاهد هو الذي فتح بلاد الغرب في زمن عمرو بن العاص في مصر ، ووصل إلى المغرب ووجد هناك قبيلة من قبائل الروم فأسلم ملكهم من غير قتال ، وتزوج عقبة ابنة الملك اسمها جمعة فولد لها أصل الفلانيين فتكلموا بلغة أمهم ، ولم يتعلموا لغة أبيهم لقلة من يتكلم بها في ذلك الوقت .

وأما الروم : فهو الروم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام . وقيل : إن الروم جيل من ولد الروم بن عيص .

وعن الشيخ أحمد بابا التمبكتي التكروري : أن أهل السودان ، منهم قدماء الإسلام ، كأصل مالي ،أسلموا في القرن الخامس أو قربه ،وتقدم إسلام أهل غانا على هذا التاريخ .

وروي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني : أن عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن فهد ، ولد في زمن رسول الله ﷺ ، وهو ابن أخت لعمرو بن العاص ، وحضر معه فتح مصر ، ثم ولاه يزيد بن معاوية إمارة المغرب ، وهو الذي بنى القيروان ، والفلانيون على ما ذكر ، فهم من العرب من جهة أبيهم عقبة ، والعرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم ، ومن جهة أخوالهم التوروديين من الروم بن عيص

ابن إسحاق بن إبراهيم ،ومن جهة أم الروم هم أيضاً من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأفضل التسليم . ويقال : إن لعقبة أولاداً في مصر والشام وإفريقيا. وقيل في نسب الفلانيين غير ذلك .

وقد ذكر الشيخ محمد بن أحمد المعروف بألفا هاشم الفلاّني الفوني ثمانية وثلاثين صحابياً ممن يسمى عقبة غير عقبة بن نافع المستجاب ، وعقبة بن رقيبة بالتصغير، وقيل : إن جد الفلانيين ، جعفر بن أبي طالب ،والصحيح عقبة بن نافع .

وقد اختلف في صحبته وعدم ذلك ،والصحيح أنه ولد في زمنه ولم يره ، والله أعلم بالصواب ، فمن أراد بيان ماذكرت هاهنا فليراجع تعريف العشائر للشيخ محمد بن أحمد الشهير بألفا هاشم الفوني ، ويعرف حينئذ أن الفلانيين أصلهم من العرب ، غير أنه جاء حديث عن النبي ﷺ وهو الذي نأخذ به ، ونعتقد أنه هو الحق ، أنه قال : « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » بل كما قال الله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات : ١٣ . اللهم اجعلنا من المتقين الفائزين بالجنة، الناجين من النار، آمين .

وإنما يستحب معرفة الأنساب لأجل صلة الرحم التي أوجبها الله على كل مسلم ومسلمة حراً أو عبداً .

وأنا أذكر إن شاء الله شيئاً من نسبي محبة لصلة الرحم ،كما أني أحب كل مايقربني إلى الجنة ، ويبعدني عن النار ، وأعوذ بالله من النار ، وما يقربني إليها ، وأسأل الله الجنة ، وكل ما يقربني إليها ، أنا وإخواني المسلمين . آمين .

أنا أبو عمر الفاروق محمد المرزوق الفلاني الماقوني ، أنا ابن عبد المؤمن الشهير بأد ابن خمَّر بن فمّى بن زنفو بن عاشور بن المد بن ألفا عمر بن جمأ الله بن بولد بن فايتي، أرضهم في الأصل«جنب» الله ، وقريتهم « فتقه » موضع في أرض ماسن، ومدحهم بأْ .

وأما أم أبي فاسمها :حليمة من فلاني زرهى بنت حمال بن زرقرنين بن أهجم بن بكاري ، أصلهم من أهل ماسن ، ومحلهم في الأصل « جوكى » .

وأما أمي فهي من فلاني زرهى، فاسمها : عائشة بنت همّ بن أيوب بن همّ ،جاءمن جهة « توند » ويقال لأصل بلادهم أيضاً « أضفاغ » .

وجدة أمّي من جهة أبيها أيضاً من ذرية بكاري المذكور سابقاً .

وأما من جهة أمها فهي عائشة بنت دوكو بنت الشيخ بن مصطفى بن محمدبن أنيسة ابن بكاري، وكذلك أم أم أبي،فإنها من ذرية بكاري ، وأما أم جدي خمّر ،فأبوها اسمه أمار البردماوي وله ذرية في وغى قرية من قرى بمب ، وله ذرية أيضاً في بلد قاوا .

وأهل أبي من جهة أبيه يقال لهم : ماقبي ، وأهـــل أخوالي وأخوال أبي ، وهم المنتسبون إلى بكاري ، يقال لهم : زرهى ، وكل هؤلاء فلانيون حقيقة،غير أن ألسنتهم قد تغيرت عن ألسنة الفلانيين إلى لغة أخرى ، وهي التي أتكلم بها الآن ، كما غيرت لغة أولاد عقبة بن نافع ، وهذا ليس بقدح في الأنساب ، والآن ولدي عمر الفاروق لايعرف اللغة التي أتكلم أنا بها الآن ،لقلة من يسمعه يتكلم بها أيضاً من الناس اليوم ، يقولون: الفلاتي بالتاء ، والذي كان معروفاً سابقاً الفلاني بالنون لابالتاء، وهذا الذي تيسر لي أن أذكره في الأنساب .

اللهم اجعل فيه بركة وثواباً آمين .

باب

في بيان أن التائب عن الذنب كمن لاذنب له ولو كان ذلك الذنب أكبر الذنوب وهو الكفر بالله

قال الله تعالى : (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً .وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا

لهم عذاباً أليماً) النساء: ١٧، ١٨. وفي هاتين الآيتين دليل على أن التوبة مقبولة مالم يغرغر صاحبها، والله سبحانه وتعالى يقبل التوبة من كل عمل مخالف للشريعة المحمدية إذا تاب صاحبه قبل أن يقبض روح صاحبه، أو قبل الغرغرة .

وقال مجاهد المفسر وغير واحد: كل من عصى الله خطأً أو عمداً. فهو جاهل حتى ينزع عن الذنب . وقال أيضاً : كل عامل بمعصية فهو جهالة عمداً كان أو خطأً، والمؤمن بالله وبوعيده لا يعصي الله، وإن وقع ذلك منه، فالواجب عليه أن يبادر إلى التوبة، لقول الله تعالى : (ثم يتوبون من قريب) و كل آت قريب، أي: يتوب قبل أن يموت، أو يرى أمارات الموت مادام في صحته وعقله .

وجاء حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال : « إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر ».

وقال الترمذي : حسن غريب .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد مؤمن يتوب قبل موته بشهر إلا قبل الله منه أدنى من ذلك أو قبل موته بيوم أو ساعة يعلم الله منه التوبة والاخلاص إليه، إلا قبل منه » .

وعن أيوب قال : سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول : من تاب قبل موته بعام تيب عليه، ومن تاب قبل موته بيوم تيب عليه، ومن تاب قبل موته بساعة تيب عليه .

فقلت له : إنما قال الله :(إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) النساء:١٧ .

فقال : إنما أحدثك ما سمعت من رسول الله ﷺ .

وعن عبد الرحمن السلماني : قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال أحدهم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله يقبل توبة العبد قبل أن يموت بيوم . فقال الآخر : أنت سمعت هذا من رسول الله ؟ قال : نعم، قال : وأنا سمعت

رسول الله يقول : « إن الله يقبل توبة العبد قبل أن يموت بنصف يوم » فقال الثالث : أنت سمعت هذا من رسول الله ؟قال : نعم.قال : وأنا سمعت رسول الله يقول : « إن الله يقبل توبة العبد قبل أن يموت بضحوة » قال الرابع : أنت سمعت هذا من رسول الله ؟ قال : نعم ،قال : وأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر » انظر « تفسير ابن كثير » الآية (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء) سورة النساء : ١٧ .

ولكن إذا داوم الإنسان على عدم التوبة حتى عاين أمارات الموت ، أو ما في مثل ذلك ، فلا يقبل منه التوبة ، كما قال تعالى : (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً) النساء : ١٨ . وكما قال تعالى : (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون. فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن. فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) غافر: ٨٢ — ٨٥. وكما قال تعالى في عدم قبول الإيمان بعد طلوع الشمس من مغربها في قوله : (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) الأنعام : ١٥٨ .

والكافر إذا مات على كفره لاينفعه ندامة ، ولا يقبل منه فدية ولو بملء الأرض ذهباً ، كما قال تعالى : (إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون . إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء

الأرض ذهباًولو افتدى به اولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) آل عمران : ٩٠ ، ٩١ . وقال تعالى : (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) الأعراف : ١٥٣ .

وعن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عن ذلك ، يعني عن الرجل يزني بالمرأة ثم يتزوجها ،فتلا هذه الآية عشر مرات ، فلم يأمرهم ولم ينههم عنها ، ودلت الآية على أن من باشر هذه الأمور الخبيثة ثم تاب توبة نصوحاً فالله يغفر له ذلك ، لقوله : (إن ربك من بعدها لغفور رحيم) أنظر سورة الأعراف : ١٥٣ .

وقال تعالى في سورة النحل ١١٩ : (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) .

أي : أقلعوا عما كانوا عليه من المعـــاصي،وأقبلوا إلى الله بالتوبة بفعل المأمورات واجتناب المنهيات (إن ربك من بعدها) . أي : من بعد تلك الفعلة المذمومة ، فإن الله غفور لمن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون . نسأله تعالى أن يتقبل منا توبتنا آمين .

وقال تعالى : (والذين لا يدعون مع الله إلـٰهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً . إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأُولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات و كان الله غفوراً رحيماً . ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً)الفرقان : ٦٨-٧١ .

وفي هذه الآيات دليل على قبول توبة كل من ارتكب الكبائر ،أي كبيرة كانت ، ولو ارتكب الكفر بالله ثم تاب ، فإن الله يقبل توبته ، كما جاء الحديث في الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً ، وسأل العابد : فهل له توبة ؟ فقال له : ليس لك توبة ،فقتله ، فأكمل به المائة ، ثم سأل الراهب : فهل له توبة ، فأفتاه بقوله له : من يحول بينك وبين

التوبة ؟! وقد قبل الله توبته بدون إقامة حد ، خلاف ما بلغني عن بعض الناس يقولون: ولا بد من إقامة الحد ولو تاب . وقال تعالى : (قل ياعباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر : ٥٣ .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة ، وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ، وإن كانت مهما كانت ، وإن كثرت ، وإن كانت مثل زبد البحر ، ولا يصح حمل هذه الآية على غير التوبة ، لأن الشرك لايغفر لمن لم يتب عنه .

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن ناساً من أهل الشرك ، كانوا قد قتلوا ،فأكثروا ، وزنوا فأكثروا ، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : إن الذي تدعو إليه لحسن ،لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزل: (والذين لايدعون مع الله إلـٰهاً آخر) الآيات ،وأنزل :(قل ياعباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر : ٥٣ .

« وفي الصحيحين » عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ حديث الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً ثم ندم،وسأل عابداً من عباد بني إسرائيل : هل من توبة؟فقال: لا ، فقتله وأكمل به مائة ، ثم سأل عالماً من علمائهم : هل له من توبة ؟ فقال : ومن يحول بينك وبين التوبة؟!ثم أمره بالذهاب إلى قرية يعبد الله فيها،وقصدها،فأتاه الموت في أثناء الطريق ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب ، فأمر الله عز وجل أن يقيسوا ما بين الأرضين ،فإلى أيتها كان أقرب فهو منها، ووجدوه أقرب إلى الأرض التي خرج إليها بشبر ، فقبضته ملائكة الرحمة ، وذكر أنه نأى بصدره عند الموت ، وأن الله تبارك وتعالى أمر البلدة الخيرة أن تقترب ، وأمر تلك البلدة أن تتباعد .

وقال ابن كثير : هذا معنى الحديث ، وقد أشرت إليه تقريباً .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم مابين السماء والأرض ثم استغفرتم الله تعالى لغفر

لكم، والذي نفس محمد بيده لو لم تخطؤوا لجاء الله بقوم يخطؤون ثم يستغفرون الله فيغفر لهم » رواه أحمد .

وعن أبي أيوب الأنصاري أنه قال حين حضرته الوفاة: قد كنت كتمت عنكم شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ ، يقول : «لولا أنكم تذنبون لخلق الله عز وجل قوماً يذنبون فيغفر لهم » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « كفّارة الذنب الندامة » وقال « لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم » .

انظر « تفسير ابن كثير » سورة الفرقان ، وسورة غافر ، وهذا كله دليل ظاهر أن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب توبة نصوحاً .

نسأله التوبة والتوفيق ، ونحن نقر بأنا مذنبون ، ويكفينا من الذنب ما نعرفه ، ولكن تبنا إلى الله سبحانه وتعالى ، نرجو رحمته ، ونخاف عذابه، وهو الرؤوف الرحيم .

باب

« في بيان أركان الإسلام »

أركان الإسلام خمسة :

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً .

باب

« في بيان أركان الإيمان »

أركان الإيمان ستة :

الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، كل ذلك من الله سبحانه وتعالى .

باب

« في بيان أركان الإحسان »

أركان الإحسان واحد :

« أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

باب

« في بيان أن الإسلام والإيمان والإحسان واحد »

اعلم أن الإسلام والإيمان والاحسان شيء واحد ، غير أن بينهم عموماً وخصوصاً ، الاسلام أعم من الايمان ، والاحسان أخص من الايمان .

قال الله الله تعالى : (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم) الحجرات : ١٤ . وهـذا رد من الله على قوم من الأعراب سكان البادية أسلموا وعند دخولهم في دين الإسلام ادّعوا لأنفسهم مقاماً لم يبلغوه بعد ، وهو مقام الايمان قبل أن يتمكن في قلوبهم .

وقال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى : وقد استفيد من هذه الآية الكريمة أن الايمان أخص من الاسلام ، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة،ويدل عليه حديث جبريل عليه الصلاة والسلام حين سأل النبي ﷺ عن الاسلام ثم الايمان ، ثم الاحسان ، فترقى من الأعم إلى الأخص ، ثم إلى الأخص منه ،والأعم الاسلام ، والأخص منه الإيمان ، ثم الأخص منه الإحسان .

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبي سعد رضي الله عنه قال : أعطى رسول الله ﷺ رجالاً ، ولم يعط رجلا منهم شيئاً . فقال سعد رضي الله عنه :يارسول الله أعطيت فلاناً وفلاناً ولم تعط فلاناً شيئاً وهو مؤمن؟! قال النبي ﷺ :«أومسلم» حتى أعادها سعد رضي الله عنه ثلاثاً ، والنبي ﷺ يقول :« أومسلم » ثم قـال النبي ﷺ : « إني لأعطي رجالاً،وأدع من هو أحب إليّ منهم فلم أعطه شيئاً مخافةأن يكبوا في النار على وجوههم »

فقد فرّق رسول الله ﷺ بين المؤمن والمسلم ، فدل هذا الحديث على أن الإيمان أخص من الإسلام ،وأما الاحسان فهو أعلى مراتب الإسلام ،وهو أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، فالأول توحيد المكاشفة ، والثاني توحيد المراقبة، والمكاشفة فوق المراقبة .

ونسأله من فضله أن يبلغنا إياهما أو احداهما ، أعني بذلك أن يبلغني هاتين الدرجتين بمنه وكرمه .

قال الله تعالى : (إنمـا المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) الحجرات :١٥ . المؤمنون الكاملون في الإيمان ، الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يشكوا ولم يزلزلوا في إيمانهم ، بل ثبتوا على صفة واحدة وهي التصديق المحض ، وهؤلاء هم الصادقون في قولهم : إنهم مؤمنون .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « المؤمنون في الدنيا ثلاثة أجزاء ، الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، والذي يأمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والذي إذا أشرف على طمع تركه لله عز وجـل » .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الإيمان الكامل ، وأن يديم علينا ستره في الدنيا والآخرة ، حتى نلقاه يوم المعاد في سرور آمين .

وقد كلفني بعض الاخوان في دين الإسلام ، بأن أرد على هـــذا الكتاب المسمى «الجزء اللطيف في التحكيم و التشريف » لمخالفته لما جاءبه المبعوث إلى الناس كافة محمد ﷺ، فأجبت لذلك طلباً للثواب عند الله، ورجاء أن أكون من الطائفة المذكورة في الحديث لقوله ﷺ : « لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهـــم ولا من خذلهم » .

باب

« في بيان بعض الكلمات الشنيعات المخالفات لدين الإسلام فيما نقلته من الكتاب المسمى « الجزء اللطيف في التحكيم والتشريف » لأبي بكر بن عبد الله العيدروس

وقد ذكر أبو بكر في هذا الكتاب ، أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : « إن جبريل أخذ بيد النبي عليه الصلاة والسلام ، وأدخله في الجنة ،في حديث المعراج، ويقول النبي ﷺ كما جاء في صفحة ٣ سطر ١٤ : «فرأيت فيها قصراً من ياقوتة حمراء فيها صندوق من نور عليه قفل من نور فقلت: يا حبيبي جبريل ما في هذا الصندوق ؟ قال : فيه فخرك ، وفخر أمتك من بعدك إلى يوم القيامة ، هذا فيه خرقة الفقر ، ثم فتح الصندوق فأخرج منه خرقة الفقر وألبسنيها » .

وذكر أسانيد إلى علي بن أبي طالب وقال : بأسانيده انتقلت نسبة الخرقة من النبي ﷺ إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،وانتقلت من علي إلى الحسن البصري ، وانتقلت من الحسن البصري إلى حبيب العجمي ، وانتقلت من حبيب العجمي إلى داود

الطائي ، إلى معروف الكرخي ، إلى سري السقطي ، إلى الشيخ الجنيد البغدادي ، ومن الجنيد البغدادي تفرقت إلى المشايخ . ويقول صاحب هذا الكتاب : قال الردادي أيضاً : وانتقلت نسبة الخرقة من النبي ﷺ إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ، إلى زين العابدين ، إلى محمد الباقر ، إلى جعفر الصادق ، إلى موسى الكاظم ، إلى داود الطائي ، إلى معروف الكرخي ، إلى سري السقطي ، إلى الجنيد البغدادي ، وبعد ما ذكر المؤلف ذكر حديثه المذكور فيه الخرقة بأسانيده بطريقين : أحدهما : طريق إلى الحسن البصري ، والثاني : طريق إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وذكر أنها تفرقت إلى المشايخ من الجنيد البغدادي . ثم ذكر صاحب هذا الكتاب في كتابه هذا ، عن السخاوي قال في كتابه الموسوم : « المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة » حديث لبس الخرقة الصوفية ، وكون الحسن البصري لبسها من علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقال ابن دحية وابن الصلاح : باطل ، ويقول أيضاً : وكذا قال شيخنا : إنه ليس في شيء من طرقها ماثبت ، ويقول : ولم يرد في حديث صحيح ، ولا حسن ، ولا ضعيف ، أن النبي ﷺ ألبس الخرقة على الصورة المتعارف عليها بين الصوفية لأحد من أصحابه ، ولا أمر أحداً من أصحابه بفعل ذلك ، وكل ما يروى في ذلك باطل .

قال السخاوي : ثم إن الكذب المفترى قول من قال : إن علياً ألبس الخرقة الحسن البصري ، فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن البصري من علي سماعاً ، فضلاً من أن يلبسه الخرقة .

انظر صحيفة ٤ سطر ٢٧ فنحن نقول : الحمد لله رب العالمين الذي جاء بالحق ، وأزهق الباطل كما قال : (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) الاسراء : ٨١ .

وقد وضح لنا : أن لبس الخرقة ليس لها أصل كلياً ، وإذا لم يكن لها أصل ، فتصبح من جملة المحدثات اللاتي ذكرها رسول الله ﷺ في الأحاديث ، منها قوله : « إن

أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، و كل بدعة ضلالة » وقال أيضاً : « من أحدث في أمرنا هـذا ماليس منه فهو رد » وقال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وقال :« افترقت اليهود احدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة ،وستفترق هذهالأمة ثلاثاً وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ما أنا عليه وأصحابي » وقـال تعالى : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خـير وأحسن تأويلاً) النساء : ٥٩ .

ونحن رجعنا إلى كتاب الله ،فلم نجد فيه لبس الخرقة مشروعاً فيه ، ورجعنا إلى سنة رسوله ﷺ ، فلم نجد مشروعية الخرقة أيضاً أبداً ، فماذا بعد الحق الا الضلال ، فلم يثبت لها صحة ، فهي باطلة مردودة على مبتدعها .

قال تعالى : (وإن تطيعوه تهتدوا) النور : ٥٤ . وهل يمكن أن تكون لبس الخرقة عبادة ويجهلها الخلفاء الأربعة ، ولا يذكرها الأئمة الأربعة ، في كتبهم ، أبوحنيفة ومالك ، والشافعي ، وأحمد ،ولا رواها السبعة الذين يعتمد المسلمون على ماورووه في كتبهم ، البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه ، وأحمد رضي الله عنهم أجمعين ،ولا غيرهم من أئمة المسلمين، ولا ذكر نحوه ابن القيّم، وابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب ، ومحمد بن إسماعيل ، ومن نحا نحوهم ، وليس في لبس الخرقـة ، إلا أكل أموال الناس بالباطل، كما كان هو مقصود أهل هذه الطرق كلها ، ولم يكتفوا بما جاء عن الشارع ﷺ الذي لا خير إلا دل الأمة عليه ، ولا شر إلا حذرهـا عنه ، والخير الذي دلها عليه التوحيد وما والاه ، والشر الذي حذرها عنه الشرك وما والاه ، وكل مالم يكن ديناً عنه ، فليس بدين ولو استحسنه من استحنه ، كما قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : لم يدع الأول للآخر مقـالاً .والجنيد الذي يقول : تفرقت عنـه إلى المشايخ ، إن كان كما قلت ، إذاً فهو رأس الفتنة ، لأنه

صار سبباً للتفريق بين المؤمنين ، كما قال تعالى : (وتفريقاً بين المؤمنين) التوبة :١٠٧ . وكل من يفرق بين المسلمين ، فهو رأس من رؤوس الشياطين ، لأن الله سبحانه وتعالى رغبنا أن نصير يداً واحداً ، كما قال : (إنما المؤمنون إخوة) الحجرات :١٠ .وقال عليه الصلاة والسلام : « لايكون مؤمن مؤمناً حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه ، المسلمون كالبنيان يشد بعضهم بعضاً» كما يشد البناء بعضه بعضاً . وقال تعالى:(وتعاونو على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة : ٢ . وأهل الطرق يأمروننا أن نتعاون على الإثم والعدوان ضد المطلوب ، لأنهم فرقوا بيننا ، وكل واحد يدعو إلى طريقه ، ويحب لمن كان منها مالا يحبه لمن ليس فيها ، فهذا هو التفريق ،ويكره كل من يكره طريقته ، ولو كان متمسكاً بالكتاب والسنة ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

وبعد ما ذكر صاحب هذا الكتاب ، وبين أن الخرقة لم تثبت بحديث صحيح ، ولا حسن، ولا ضعيف ، ثم يقول أيضاً في صحيفة ٥ سطر ٢٣ :وإن لم يثبت فيها حديث صحيح على ماذكره شيخنا السخاوي وجماعة من الحفاظ،فإنها بدعة حسنة ،والقصد فيها، الصحبة لأولياء الله ، وإظهار شعار الفقر ، وإن لم يرد حديث في كيفية الخرقة .

وأنا أقول : صدق الله ، والله تعالى يقول : (فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) الحج : ٤٦ . وبعد ما أقررت أنه لم يثبت شيء في الخرقة ، فكيف تحسن البدعة بغير ضرورة ، كما يقول تعالى : (فمن اضطر في غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) البقرة : ١٧٣ . والرسول عليه الصلاة والسلام المشرّع لنا الطريق يقول: « وكل بدعة ضلالة » .

والواجب عليك السمع والطاعة بدون تعد ، ونحن نقول : إن كان في البدعة حسنة ، فيوجد في أفعال الخلفاء الأربعة وأقوالهم ، لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نعمت البدعة هذه ، قال هذا في جمعه الناس على إمام واحد في التراويح ، سماه بدعة لكون الرسول لم يأمر بجمعهم في التراويح ،وهو الذي أمر بذلك، فسماها حسنة ، لكون الرسول صلى في رمضان ببعض الصحابة ليلتين أو ثلاثاً ، وصلوا خلفه بدون أمر

منه ، بل لمـــا عرف ،رق لهم ولم يأمرهم ،ولم ينكر عليهم في نفس الصلاة معه في تلك الليالي التي لم يخرج عليهم ، ولكون الرسول عليه الصلاة والسلام قال : « عليـكم بسنتي وسنة الخلفـــاء الراشدين » إن كان يوجد بدعة حسنة في الدين فهذه هي ، ولأجل ذلك نقول : و كل بدعة في الدين ضلالة ، والبدعة الحسنة لا تكون في غير الدين في معاملات الدنيا ، ولا خلاف أن البدعة الدنيوية ليست بضلالة .

يقول تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدو كم) الأنعام : ٦٠ . كمثل هذه الطيارات والسيارات والبنادق والبوابير وغير ذلك ، ولا بد أن هذه الأشياء كلها حسنة ، ولو كانت حقيقة الإسلام موجودة ، لجاهدنا أعداء الله وأعداءنا وغلبناهم بهذه الأشياء بنصر الله وقوته ، ولكن قد ضعف الإسلام حتى لم يبق إلا اسمه ، أو إلا قليل منه ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

وأما قولك : والقصد فيها الصحبة لأولياء الله ، وإظهار شعار الفقر ، وهذا أيضاً غير صحيح ولا جـــائز ، لأن صحبة أولياء الله ، لاتكون بالكذب ولا بالبدعة ، بل لاتكون إلا بالصدق والأمانة والحب في الله ، والبغض في الله . وقال رسول الله ﷺ : « المرء مع من أحب » .

وأنت إذا كنت تحب صحبة اولياء الله وتكون معهم ، كن على دينهم وسيرتهم تكن معهم ، وإلا فهيهات هيهات ، ولا بد أن المخالف لما جاء به رسول الهدى ،إذا أحب شخصاً من أهل دين الإسلام وهو بنفسه مخالف ، إما أن ينتقل عن مخالفته ويوافق صاحب الحق لأجل محبته له ، فحينئذ يكون معه بإذن الله لسبب محبته له ، فيكون معه في الجنة ، وإما أن لا يوافق المخالف صاحب الحق ،بل صاحب الحق هو الموافق لصاحب الباطل الذي هو المخالف ، فيكون صاحب الحق مع صاحب الباطل يوم القيامة ، وإن كانت مخالفته بلغت حد الخروج من الدين فهما في جهنم خالدان فيها .

نعوذ بالله من دخول النار ولو لحظة واحدة ، وإن لم يبلغ حد الكفر فهما تحت مشيئة الله ، إن شاء عذّبهما بما يستحقان به ، وإن شاء غفر لهما في أول السابقين .

قال الله تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) الزخرف : ٦٧ . ويقال للمتقين (ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا و كانوا مسلمين. أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون . يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون . وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون . لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) الزخرف : ٦٨ : ٧٣ .

ويقال في حق المخالفين لما جاء به الشارع ﷺ (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون. لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون . وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين . ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون . لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون) الزخرف : ٧٥- ٧٨ .

نعوذ بالله من جهنم وما يقربنا إليها ، فمن يحب أن يكون مع أولياء الله دنيا وأخرى، فليعمل مثل أعمالهم قولاً وفعلًا واعتقاداً ، وحينئذ يكون معهم في الدنيا بالمحبة التي تجري بين المسلمين الموحدين ، ويكون معهم في الآخرةفي جنات النعيم المقيم التي لا انتقال منها إلى غيرها بموت ولا ارتحال ولا فناء .

وأما قولك : وإظهار شعار الفقر ، فهذا ليس بممدوح لمن أنعم الله عليه ، لأن ذلك كفر لنعمة الله سبحانه وتعالى ، وإنما يبتلي عبده بما يريد من غنى أو فقر ، كما قال : (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) العنكبوت : ٦٢ . فمن أعطاه الله نعمة وجب عليه شكر تلك النعمة ، من شكر تلك النعمة ، صرف تلك النعمة في وجوه يرى أن الله يحبها ، ولا يصرفها في الطرق الشيطانية ، ولا يكون بخيلًا عن صرف نعمة الله فيما يحبه الله . وجاء في حديث « اليد العليا خير من اليد السفلى » .

ولما اشتكى الفقراء إلى رسول الله ﷺ وقالوا له : ذهب إخواننا أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم . وقال لهم رسول الله ﷺ : « أولا تجدون ما تصدقون به ؟ »

قالوا : بلى يارسول الله . قال لهم : « تسبحون ثلاثاً وثلاثين ، وتحمدون ثلاثـاً وثلاثين ، وتكبرون ثلاثاً وثلاثين ، وتختمون المائة بلاإلـه إلا الله » .

ولما سمع أهـل الدثور ذلك ، فعلوا مثل فعلهم ، ورجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فأخبروه بأنهم فعلوا مثل فعلهـم الذي ذكره لهم ، وأخبرهم رسول الله ﷺ ، بأن ذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء .

ولو كان الفقر هو المطلوب لأخرجوا أموالهم في أيديهم وشبهوا أنفسهم بالفقراء ، بأن يعطوا أموالهم للفقراء ويصيروا فقراء ، أو ينفقوها ويقعدوا بلا مال ، كمثل الفقراء. قال الله تعالى : (وأما بنعمة ربك فحدث) الضحى : ٧ .وفي الحديث «إذا أنعم الله على عبده يحب أن يرى أثر نعمته عليه » وقال تعالى : (يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) الزينة: اللبـاس الذي يلبسه الإنسان في ذهابه إلى المساجد ونحوها ، وإنما المحرم على الفتى التكبر على إخوانه الضعفاء من المسلمين وغير الضعفاء بأي وجه كان ، والمطلوب منه التواضع مع كل مسلم ، خصوصاً مع إخوانه الضعفاء .

وفي الحديث « ماتواضع أحد الا رفعه الله ، ولا ترفع أحد الا وضعـه الله » ويكون مع الفقراء ، ويجلس معهم ، ويشرب معهم ، ويمشي معهم، ويكون أمره كله معهم ، ويحبهم في الله ، ويساعدهم بقدر طاقته ، ويذب عنهم كل ظلم ، ويتفقدهم ويحسن اليهم ، والذي قدر الله عليه الفقر ، وجب عليه أن يعرف بأن هـذا الفقر من الله امتحان منه له ، ويصبر على ذلك حتى يذهبه الله عنه في حياته ، أو يموت على ذلك .

ولا يظن في نفسه أن الله لايحبـه ، ولأجل ذلك أفقره دون غيره ، بل الواجب عليه أن يعرف أن هذا الفقر الذي عليـه شيء قدره الله عليه في الأزل قبل كونه ، ويعرف أن الله فعال لما يريد ، ومن ذلك الفقر والغنى ، كما قال تعالى : (فأما الإنسان اذا مابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن . وأما اذا مابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن .كلا) الفجر : ١٥ ، ١٧. أي :ليس الابتلاء بالمال المحبة ،ولا الابتلاء

بالمال للمحبة ، ولا الابتلاء بالفقر للاهانة ، بل كل ذلك امتحان من الله سبحانه وتعالى .
وقد ذكر صاحب هذا الكتاب : أن القصد فيها الصحبة لأوليـــاء الله ، وإظهار شعار الفقر ، وإن لم يرد حديث في كيفية الخرقة .

وأنا أقول لك : كفاك كفاك في الخطأ ، الحق حق ، والباطل باطل على كل حال ، وأنت أقررت أنـه لم يرد حديث في كيفية الخرقة ، وأنت تتقيد بشيء لم يرد بيانه ، وقد فرض الله الصلوات الخمس في كتابه ، فقـال : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) البقرة : ١٠٣ . وقال : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) البقرة : ٢٣٨ . فرضهن الله على رسوله ﷺ ليـــلة المعراج ، ولكن لم يصلهن رسول الله ﷺ حتى نزل جبريل وعلمه كيفية صفة صلاتها، وأنت أقررت أولاً : بأن الخرقة لم يثبت عن النبي ﷺ عنها شيء ، ثم أقررت ثانياً أنه لم يرد في كيفيةالخرقة شيء ، ومع ذلك لاتنتهي عن الضلال .

والله سبحانه وتعالى فرض صوم رمضان على رسوله ﷺ ، ومع ذلك لم يصم ، حتى علمه الله كيفية الصيام ، وعلمـه للناس وقال : (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) البقرة : ١٨٥ . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لو كان الدين بالرأي ، لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه .

أيها الرجل ، ما حملك على هذه البدعيات الضلالات ، فهل عملت بجميع مابعث به النبي ﷺ ، وخلصت منه ، وبقيت يداك صفراً من العمل ،وهل ما وافقك ما جاء به ، ولأجل ذلك تركته ، وطلبت غيره ، وأوقعت الناس في البدعيات الكفريات ، وهل لايوجد ناصح ينصحك لله ، لأن النصيحة لله .

فالواجب على المسلم ؛ أن ينصح أخاه المسلم،إذا وجده على خطأ ، والواجب على المنصوح له أن يقبل نصيحة أخيه في الله ، وبدون إعراض عنه .

وفي الحديث «كل الناس يدخلون الجنة إلا من أبى» قيل : ومن يأبى يارسول الله ،

قال رسول الله ﷺ : « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » ولأجل ذلك نحب أن ننصح أنفسنا ، وننصح كل من قدرنا على نصيحته من اخواننا المسلمين لأجل الإخوة الإسلامية . وأما غيرهم فلأجل حديث « لأن يهدي الله بك رجلًا واحداً خير لك من حمر النعم » والتوفيق من الله تعالى .

وذكرت قولاً عن السهروردي صفحة ٦ سطر ٩ في شرح خرقة المشايخ الصوفية: لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد ، والتحكيم بين المريد والشيخ سائغ في الشرع لمصالح دنيوية، فهل ينكر المنكر في لبس الخرقة على طالب صادق في طلبه ? يقصد شيخاً بحسن ظن وعقيدة ، يحكمه في نفسه ومصالح دينه ، ويرشده ، ويهديه ، ويعرفه طرائق المواجيد ، ويبصره بآفات النفوس ، وفساد الأعمال ، ومداخل الشيطان ، فيسلم نفسه إليه ، ويستسلم لوبه في جميع تصاريفه ، فيلبسه الخرقة إظهاراً للتصرف فيه ، فيكون لبس الخرقة علامة التفويض والتسليم ، ودخوله في حكم الشيخ ، ودخوله في حكم الله ورسوله ، وإحياءً لسنة مبايعته ﷺ .

وأنا أقــول : أما قولك : المشايخ الصوفية ، فنحن لا نعد الصوفية من المسلمين الموحدين المتمسكين بما جاء به سيد الأولين والآخرين ، بل نعدهم من فرقة المفترقين ، الذين حذرنا منهم رسول الله ﷺ بقوله: « وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة » .

ولا شك أن الصوفيين مخالفون لهديه ﷺ ، ومن الذي سماهم الصوفيين ? ! ومن الذي جعلهم صوفيين ، ولم يجعل المسلمين كلهم صوفيين ? ! ومن الذي جعلهم صوفيين ، ولم يجعل غيرهم صوفيين ? ! هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. ومن جدهم الذي يجتمعون فيه حتى نسبوهم إليه ، ولم ينسب غيرهم إلى ذلك الجد ? ! وليس هذا الانتساب إلا كذباً مفترى بدون أصل من كتاب ولا سنة .

وأما قولك: لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد،فهذا غير صحيح،والارتباط الذي يكون بين الشيخ وتلميذه ، هو المحبة في الله، كما ينسب إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : من علمك حرفاً فهو أبوك ، ومن علمك حرفين،فهو مولاك . وأما كون الخرقة هي التي تكون ارتباطاً بين الشيخ وتلميذه ، فهذا غير صحيح .

وأما قولك : التحكيم بين المريد والشيخ سائغ في الشرع لمصالح دنيوية .

وأناأقول: والآن قد ذكرت بعض ما يشير إلى مرادكم، فإن مرادكم الدنيا، وذلك هو الذي حملكم حتى فرقتم بين المسلمين ببدعياتكم حتى فرقتم المسلمين، وكانوا شيعاً، وجعلتم أدياناً ما أنزل الله بها من سلطان ، وكل واحد يمدح بدعته ، ويرى أنه من أحسن مايكون ، ويدعو الناس إليه، ويحب لمن دخل فيه ، ما لا يحب لغيره .

فالواجب على الشيخ العالم بدين الإسلام ، أن يعلم تلميذه مما علّمه الله ، وينصحه في نفسه ، وفيما بينه وبين الله ، وفيما بينه وبين خلق الله .

وأما قولك : فهل ينكر المنكر في لبس الخرقة على طالب صادق في طلبه ، يقصد شيخاً بحسن الظن ، إلى آخر كلامك .

فهل يوجد مسلم موحد لا ينكر لبس الخرقة ؟ ومن لم ينكر لبس الخرقة ، فهو المنكر عليه ، المخالف لدين الإسلام ، وإن الخرقة أصبحت عندكم ديناً جديداً بدون وحي من رب العالمين ، إلى الموحى إليه ، فقد مات رسول الله ﷺ في المدينة المنورة ودفن فيها ، وانقطع الوحي بموته ﷺ .

وأنتم يارؤوس أهل الخرقة ، صرتم من رؤوس الشياطين ، كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى في تعريف معنى الطاغوت ، وقال : ومعنى الطاغوت : ماتجاوز به العبد حده ، من معبود ، أو متبوع ، أو مطاع ، ثم قال : والطواغيت كثيرون ، ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله ، ومن عبد وهو راض ، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه ، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب ، ومن حكم بغير ما أنزل الله .

وهذه الصفات كلها ثابتة في أهل الطرق جميعهم ،غير أن بعضهم بلغوا حد الكفر ، وبعضهم لم يبلغوا ذلك، ولكنهم في ضلال مبين، لا تقبل توبتهم إلا بعد توبة نصوح، صادرة من خلاصة قلب سليم ، والله الموفق للصواب، ونسأله التوبة والستر في دنيانا وآخرتنا، ونعوذ به من الشيطان الرجيم، ونحن سلمنا لربنا في جميع تصرفاتنا بدون لبس خرقة ، ولا نلبس خرقة إلا لستر عوراتنا كما أمرنا بذلك، ونحن في حكم الله احياء ثم أموات، ورضينا بذلك، ولا يقدر أحد أن يخرجنا من حكم الله ، سواء كان مؤمناً أو كافراً ، وسلمنا نفوسنا له، ولا نسلم نفوسنا

لمخلوق ،لعدم قدرة المخلوق على نفع نفسه ، أو دفع ضرٍّ عنهـا ، وعلى الله فليتو كل المؤمنون ، وعلى الله فليتو كل المتو كلون ، وعلى الله فتو كلوا إن كنتم مؤمنين ، ومن يتو كل على الله فهو حسبه .

والخرقة ليس لها أصل حتى تكون قائمة مقام المبايعة وتصير نائباً عن سنة رسول الله ﷺ ، التي ليست بلبس خرقة ، بل بمد اليد للرجال ، والقول باللسان للنساء ، وهذا هو المشروع الوارد في مبايعته ﷺ .

وأما لبس الخرقة ، فإنا ما عرفناها إلا منكم ،بل لم نطلع عليها إلا في كتابكم،هذا مع اننا ولله الحمد والمنة قد قرأنا القرآن من أوله إلى آخره،وقرأنا كثيراً من الأحاديث النبوية، والفقه ، ورأينا علماء الدين، وجالسناهم، ووعظونا وذكّرونا ،وليس في ذلك كله ذكر خرقة ، والذي فهمنا من خرقتكم هذه أنها في صورة التميمة التي نهى عنها الشارع ﷺ ، لأنكم تتبركون بها كما يتبرك أهل التميمة بتمائمهم .

وقد ذكر النبي ﷺ ، أنها شرك بالله لأجل التبرك الذي يفعلون بها ، ويعتقدون أنها تنفع وتذهب البأس ، وأنتم كذلك تعتقدون في الخرقة أنها تنفع . وقال تعالى : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) يوسف : ١٠٦ .

وليس الإيمان بمجرد الدعوى ، بل بالعمل الموافق للكتاب والسنة،وهذا هو الإيمان الكامل الذي لا مرية فيه .

وذكرت في كتابك عن بعض مشايخك أنه يقول : من لم يكن له أستاذ فأستاذه الشيطان، وهذا القول نحن نوافقك عليه،إن من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان،ولكن هذا الكلام حجة عليكم، لأننا نقول: كل فرد من أفراد المسلمين له شيخ ، وشيخهم رسول الله ﷺ ، الذي وصل العلم إليهم من عند الله بواسطته ، وهل تستطيع أن تحلف بالله الذي لا إله إلا هو، أن لبس الخرقة هذه،وصل إليكم بواسطة، أم لا ؟وإذا لم تستطع أن تحلف على ذلك ، بل الذي تقدر عليه أن روايات الخرقة لم يثبت منها شيء، بل هي من فعل بعض الصوفية ، إذاً فصاحب الخرقة هو الذي ثبت أن شيخه الشيطان اللعين ، ونحن كلنا، ليس لنا قراءة ، إلا ماورد عن النبي ﷺ ، وهو الذي نتعبد به . وأما الخرقة ، فإنها ليس لها

أصل ، بل قد سألت بعض كبار العلماء عن هذه الخرقة بعد ما اطلعت عليه في كتابكم هذا ،فقالوا لي : ماسمعنا بهذا أبداً ، إلا من فيك الآن .

ويقول هذا الرجل في كتابه هذا صفحة٦ سطر٢٥ انتهى جامع العلم الباطن والظاهر إلى آخره .

وأنا أقول : فهمنا أن العلم عندك على قسمين ، علم الباطن : وعلم الظاهر ،ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام، مابلّغ العلم إلينا كما قلت ، والله يقول له : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) المائدة:٦٧ . وفي هذه الآية تهديد شديد لرسول الله ﷺ ، ولكن الله عصمه ، حتى بلّغ جميع الرسالة ، وأنتم نسبتم الرسول إلى الخيانة،وإلى كتمان العلم من حيث أن الله أمره بتبليغ جميع ما أمربتبليغه، ولكن ما بلّغنا كلاً من العلم الباطن والظاهر على دعواكم ، والله يقول: (إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران : ١٩.

ونحن نعتقد بقلوبنا ونقر بالسنتنا أن دين الله واحد ، وهو دين الإسلام .

قال تعالى : (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) البقرة : ٢٥٦ . فمن ظن برسول الله ﷺ ظن سوء فقد كفر بالله سبحانه وتعالى ، فجهنم مأواه .

باب

« في بيان لبس الخرقة المذكورة »

ولم الاختلاف في هذه الخرقة المذمومة،وهل هذه الاختلافات فيهاصحيحة ،أو كلها باطلة ، وما المقصود من هذه الخرقة ؟ .

وقال صاحب هذا الكتاب : وأما لبس الخرقة ، كما فرقوا بين خرقة الارادة ، وخرقة التبرك ، وخرقة التشبه ، فخرقة التشبه لابأس بها .

وأنا أقول : وهذه العبارة فيها نقصان ، لأن هذا ليس فيه معنى الشرط ، ولم يأت بجواب الشرط ، وجملة (فرقوا) في محل جزم فعل الشرط ، مع أن هذا

ليس هو المطلوب منا . وقوله :(كما فرقوا) إلى آخر العبارة ، فيه مساعدة لنا ، لأن الحق لا يختلف ، بل يوافق ، ثم شرع يفسّر لأهل دينه الذين يرضون كلامه ، ويصدقونه على بطلانه قولاً وفعلاً .

وقال في ابتداء كلامه : أما خرقة التشبه ، فهو أن يلبسها ويتزيا بزيهم ، وإن لم يكن له طلب في التربية ولا أهلية له ، وهذا قسم من أقسام لبس الخرقة . وفي الحديث الشريف « من تشبه بقوم فهو منهم » .

وهذا الشخص اللابس لهذه الخرقة ، جاهل بأمر الخرقة . ولو كان عالماً بهذه الخرقة وما فيها من التشبه بالمخالفين لله ولرسوله ، لما لبسها ، لأنه يبعث معهم يوم القيامة ، ويجازى بما يجازون من العذاب المهين ، لمخالفته المسلمين فيما يلبسونه فعلاً واعتقاداً .

وقال تعالى : (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون) الشعراء : ٢٢٧ .

وانتقل صاحب هذا الكتاب إلى القسم الثاني من لبس الخرقة ، وقال : وأما خرقة التبرك ، فهو أن يلبسها على سبيل التبرك بهم والانتماء إليهم ، وإن لم يدم لبسه لها ، بل يكفي ولو لحظة من غير تشبه بهم ، كالسلاطين ، والوزراء ، والأمراء ، والفقهاء ، والتجار وغيرهم من طوائف الناس .

وأنا أقول : فأي تبرك يتبرك به من لبس السلطان ، والوزير ، والأمير ، والتجار ، فأي بركة ترجى من لباسهم ، لولا جنان من الشيطان الرجيم ، وهؤلاء حتى الدخول عليهم بالتردد مكروه ، إلا لضرورة شرعية ، كمثل طلب قضاء حاجات المسلمين الضعفاء المظلومين ، ومعلوم أنه لا يتردد في هؤلاء أحد ، إلا لأحد أمرين ، إما لصلة رحم ، فهذا مطلوب ، وإما لطلب دنيا ، فهذا جرح في صاحبه ، إلا أن يكون دليل آخر ، وهو أن يكون السلطان ، أو الأمير ، أو الوزير ، أو التاجر ، رجلاً صالحاً ، فحينئذ لا كراهية في الذهاب إليه ، أو كان رجلاً عالماً يعلم الناس أمر دينهم ، فهذا صار في حكم العالم ، وأحسن الجلوس ، جلوس العلماء ، لأجل النفع الكبير الذي كان فيهم ، فعليكم بمجالسة العلماء .

والذي ينبغي ان يفعله من أعطاه السلطان ، او غير السلطان،من لباس أوغيره ، أن يحمد الله أولاً قبل كل شيء ، ثم يشكره ويجتهد له في الدعـــاء في كل مايصلح له دنياه و آخرته ، وأن يبارك عليه ، ويفتح عليه ، ويرزقه عمـلًا صالحاً ينفعه الله به في الدنيا والآخرة .

وأما العالم ، فلا بأس أن يلبس ثوبـه الذي لبسه ، ويسأل الله أن يرزقه بركة الثوب الذي كان عليه ،وهذا لا بأس به أن يبارك له في ثوبه هذا ، ويرزقه العمل الصالح في هذا الثوب ، كما رزقه العالم الذي كان عليه هذا الثوب بمنه وكرمه ، أو كان تردده على السلطان ، ومن ذكر معه ، لأجل الوعظ والإرشاد ، فهذا غير مكروه .

وانتقل صاحب هذا الكتاب إلى القسم الثالث من لبس الخرقة الخبيثة ، وقال : وأما خرقة الإرادة ، فلا يتعاطاها إلا من له إرادة صادقة ، وهمة عالية ، وصبر على المجاهدة ، وخروج عن أوامر نفسه واختياراتها ، ودخول في أوامر شيخه واختياراته ، ويكون كالميت بين يدي الغاسل ، ولا ينتقد على شيخه في شيء قط ، بل يسلم له ، ويفوض أمره إليه .

وأنا أقول : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » فأين ماجاء به رسول الله ﷺ في هذه الخرقة المكذوبة .

وقولك : فلا يتعاطاها إلا من له إرادة صادقة، وهمة عـــالية ، أي في الوقوع في الهلاك ، ولا بد أن كل من شرع ديناً جديداً فإن آخر أمره إلى الهلاك ، إلا أن يتغمده الله برحمته، بأن يتوب عليه قبل موتـه إذا بلـغ حد الشرك ، أو يكون ذلك ذنوبـاً لم تبلغه درجة الشرك بالله ،فأمره إلى مشيئة الله.

قال عليه الصلاة والسلام : « من أحدث في أمرنا ماليس منه فهو رد » ومن المحدثات ، لبس الخرقة التي ليس لها أصل ، لا من كتاب ، ولا من سنة ، .

وقولك : وصبر على المجاهدة ، اي : المجاهدة في الكفر والشرك بالله . ولما كان في

زمن رسول الله ﷺ أناس قريبو عهد بالكفر ، ومروا على قوم عند سدرة يعكفون عندها ، وينوطون عليها أسلحتهم تبركاً بها ، قالوا : يارسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط ، أنكر عليهم رسول الله ﷺ وقال : الله أكبر ، قلتم كما قال بنوا إسرائيل لموسى : (اجعل لنا إلـهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبرٌ ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون) الأعراف : ١٣٨ ، ١٣٩ .

والنبي عليه الصلاة والسلام ، لم يرض من هؤلاء أن يفعلوا ماطلبوه ، لأن فعل ذلك كفر بالله العظيم ، ولم يكفروا لعدم رضاه بذلك ، لأن الشرط فيه أن يكون برضاه ، وكذلك موسى لم يكفر قومه لعدم رضا موسى بذلك .

وأما أنتم أهل الخرقة ، بعبادة الخرقة رضي لكم معبودكم بالتبرك بها على شكل مخصوص ، كما سيجيء إن شاء الله ، وهو قولكم : وخروج عن أوامر نفسه واختياراتها ، ودخول في أوامر شيخه واختياراته ، ويكون كالميت بين يدي الغاسل .

ولو فعلنا هذا بربنا عز وجل ، لما أصابنا شيء دنيا وأخرى ، وهذا لاينبغي لأحد غير الله ، والآمر لهذا الأمر معبود ، وأنتم العابدون ، كما سبق في كلام ابن القيم . ولا يشك أن الشخص القائل بهذا القول آمر بعبادة نفسه ، وصار رأساً من رؤساء الطواغيت الخمسة المتقدم ذكرهم .

الحمد لله الذي جعل رجالاً لهذا الدين المحمدي ، يذبون عنه بقدر طاقاتهم ، ولا يخافون لومة لائم في ذلك ، اللهم اجعلنا منهم .

وقوله : ولا ينتقد على شيخه في شيء ، بل يسلم له ، ويفوض أمره إليه .

وأنا أقول : قال رسول الله ﷺ « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » وأما على ظاهر كلامك هذا ، فلا يجوز لطالب أن يرد على شيخه ، ولو كان على الباطل ، ولو خالف كل الكتاب والسنة ، فهذا باطل مردود على قائله كائناً من كان ، ولا يجوز مطلق التسليم لشيخ من

الأشياخ ، إلا إذا كان كلام الشيخ أو فعله موافقاً لكتاب رب العـالمين ، او سنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وإلا فهيهات هيهات ،والتفويض نوع من أنواع العبادة ،فلايجوز إلا لله ، كما قال حكاية عن الرجل المؤمن : (وافوض أمري الى الله إن الله بصير بالعباد) غافر : ٤٤ .

وهل الشيخ يبصر من غاب عنه ببصره ، أو يعلم موضعه بعلمه ، أو يسمع صوته بسمعه ، كلا . نعم للانسان أن يقول : فوضت هـذا الأمر إلى الله ، ثم إليك يافـلان . ومثل هذا لابأس به .

قال الله تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ماتدعون من دون إن أرادنيَ الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) الزمر : ٣٨ .

ولا يجوز لأحد أن يفوض أمره إلا لمن يقدر على نفعه : أو دفع ضر عنه ، ولا يقدر على ذلك إلا الله العزيز الجبار ، فاطر السموات والأرض، الذي يُطعم ولا يُطعَم ، الذي يقضي ولا يقضى عليه ،الذي يخلُق ولايخلق، الذي له ملك السموات والأرض ،الذي يقدر على كل شيء ولا يقدر عليه أحد .

اللهم وفقنا للصواب .

وقوله صفحة ١١ سطر ١٨ : فإن أتانا صادق وطلب الإرشاد ،أرشدناه بما نعلم من ظاهر عملي الشريعة والحقيقية .

وأنا أقول : والذي يدل عليه هذا القائل ، أن العلم على قسمين ، علم الشريعة ،وعلم الطريقة ، وقد سبق في صفحة ٦ سطر ٢٦ أنه قسم العلم إلى علم الظاهر ، وعلم الباطن . ولم نعرف لهـذه الأقسام دليلاً لامن كتاب ولا سنة ، قال الله تعالى : (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام : ١٥٣ . وقـال : (إهدنا الصراط المستقيم .صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) وقال : (ومن يطع الله والرسول فأُولئك مع الذين

أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً) النساء : ٦٩ ، ٧٠ . وقال : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) الشورى : ١٣ .

الشريعة هي ماجاء به الرسول ﷺ ،ولم يأتنا بشريعة على حال ،وبطريقة على حال. وقال عليه الصلاة والسلام : « وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة » والواحدة ماهو عليه وأصحابه ، وهذا الذي هو عليه وأصحابه ،هو المسمى : الشريعة المحمدية ،وهو الدين المستقيم ، وهو الصراط المستقيم ، وما خالفه ، فليس بطريق حتى يسمى شريعة. والذي يليق أن نقوله : فإن أتانا طالب للارشاد في دينه ،أرشدناه بمانعلم من دين الإسلام ، فهذه الكلمة كفاية ، وها أنا أذكر شيئاً من اختلافهم في هذه الخرقة ، وذكرت في صفحة ٢٦ سطر ٨ تقول : قد أجمل المشايخ في ذكر الخرقة ، فمنهم من قال: خرقة إرادة ،وخرقة تشبه أثري ،ومنهم من قال: هي خرقتان ،خرقة تعريف ،وخرقة تشريف .

وأنا أقول : هذا الاختلاف كله باطل ، وليس في ديننا دين يسمى خرقة ، لاقولاً ، ولا فعلاً ، ولا عقيدة ، بل ديننا كله تحت قول : « لاإله إلا الله محمد رسوله الله » ﷺ قولاً ، وفعلاً ، واعتقاداً ، وما عدا ذلك ، فهو مردود على قائله ، كائناً من كان . قال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) آل عمران : ٣١ .

وقد بينت سابقاً ، عدم ثبوت هـــذه الخرقة عن الشارع ﷺ ، بعد ماذكرت الأسانيد مع حديثها ، وحمدنا الله على إقرارك ببطلان لبس هذه الخرقة على لسانك ، أنت الذي ذكرتها ، جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً .

اللهم أرنا الحق حقاً ، وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً ، وارزقنا اجتنابه ،أنت القادر على كل شيء .

ولكن عرفنا علم الطريق المشار إليه في كلامكم في قول الله تعالى : (وأن هـذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الأنعـام : ١٥٣ . من أنها من جمـلة السبل المذكورة في الآية. وفي قول الرسول ﷺ : «وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة» .

عرفنا أن الأمة المفترقة هم أهل الطرق ، لأن مراد النبي ﷺ بالأمة هنـــا ، أمة الإجابة ،لا أمة الدعوة ، فإن أمة الإجابة هم الذين سيفترقون عن دين الإسلام الذي جاء به الرسول ﷺ ، ويصيرون شيعاً ، كل واحد يذب عن دينه الذي اخترعه هو بنفسه ، أو اخترعه من كان قبله واقتدى به ، وترك دين الإسلام الذي جاء به نبي الهدى ﷺ ، ومع ذلك يدعي أنه على دين الرسول ،وهو كذاب، بل رمى دين الرسول وراءه ظهرياً وبقي على دعوى لا تنفعه .

قال الله تعالى :(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف : ١ ، ٢ . ولقد كان فيما جاء به رسول الله ﷺ كفاية عن كل ماسواه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

قال تعالى : (قل إن الهدى هدى الله) البقرة : ٧٣ . وهدى الله ماجاء به رسول الله ﷺ ، وما عدا ذلك فهو باطل .

ثم شرع هذا المضل ، يفتخر بخرقته التي اختلفوا فيها ، ولو كانت حقاً لما اختلفوا فيها ، ويقول : ونحن نقول بتوفيق الله تعالى : الخرقة حقيقتها خرقة واحدة ، وإن تعددت بين المتمسكين ، فإنها سبب بين الله وبين العباد .

وأنا أقول: وهذا كذب بائن ،والسبب الذي يكون بين الله وبين العباد ،هو الكتاب والسنة ،والسبب الذي هو الواسطة بين الله وبين خلقه ،هو الإيمان بأن محمداً رسول الله ﷺ ، وهو الواسطة في تبليغ أوامره ونواهيه ، ووعده ووعيده ، وحلاله وحرامه ، فالحلال ما أحله الله ورسوله ، والحرام ماحرّمه الله ورسوله ، والدين ماشرعه الله ورسوله ،وهذا

هو طريق النجاة ،فمن اعتقد أن لأحد من الأولياء طريقاً إلى الله سبحانه وتعالى، من غير متابعة رسول الله ﷺ ، هو كافر بالله ورسوله ، وهو من أولياء الشيطان ، لا من أولياء الرحمن ، وذلك كمثل أهل الخرقة التي لم ينزل الله بها من سلطان ، ولا شرعه نبي مرسل .

والسبب الذي هو الواسطة بين الله وبين العباد ، هو الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، كما قال تعالى : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) البقرة : ٢٨٥ . وقوله تعالى : (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحدمنهم ونحن له مسلمون. فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) البقرة : ١٣٦ ، ١٣٧ . وقال تعالى (ألم . ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) البقرة : ١ - ٧ . وهذا هو الواسطة بين الله وبين عبده ، لا الخرقة المبتدعة الكفرية التي لا أصل لها أبداً ، لا من كتاب ، ولا من سنة صحيحة ، كما تقدم عدم صحة ذلك ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

باب

« في بيان هذه الخرقة وما هي حقيقتها ولم سميت خرقة »

فالجواب عن هذه الترجمة يقول هذا الرجل : وإنما خصص إلباس الخرقة بهذه التسمية ، وهي عبارة عن الطاقية ، والقميص ، والعمامة ، والطيلسان ، وغير ذلك ، مما يقع به الاسم للبس ، ويصح عليه حكم الإلباس .

وأنا أقول : لابأس بتسمية مايلبس خرقة لسبب مايؤول اللباس إليها ، ولكن المعروف عند العرب ، أن اللباس لايقال له : خرقة ، بل يقال : له ثوب ، أو لباس ، أو قماش . ولا يقال : له خرقة إلا أن يخلق ، ويصير خرقة ، سواء كان طاقية ، أو قميصاً ، أو عمامة ، أو سروالاً ، أو ما أشبه ذلك . قلت هذا ، مع أني أعرف أنك أفهم مني بلغة العرب ، لأنك من مواليد العرب ، وأنا لست كذلك ، بل تعلمت ما كتبه الله لي تعليمه ، ولكن تسمية الثوب بالخرقة ليس محل النزاع .

وقال هذا الرجل في كتابه صفحة ٢٧ سطر ٧ : فوجب تخصيص هذا الإلباس الشريف ، باسم الخرقة ، لما اجتمع في فضائل معانيها من اللطائف ، ولما اشتملت عليه من هذه الإشارات العوارف ، ليشترك في بركة إلباسها جميع الطوائف ، ولا نضيق ببعض الأمر بعارض التخلف إلخ . وقوله : فوجب تخصيص هذا الإلباس الشريف باسم : الخرقة .

وأنا أقول : لو قلت فوجب تخصيص هذا اللباس الرذيل باسم : الخرقة لكان أحسن ، لأن الناس لايسمون الثوب خرقة حتى يخلص ، ولا يبقى فيه فائدة ، بل ربما يرمونه

حينئذ في القمامة ، أو يولع به الناس النـــار ، أو يمسحون به مايحتاج إلى المسح ، أو ما يشبه ذلك .

قال الله تعالى : (يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) الأعراف : ٣١ وقال بعض العلماء في زينتكم : لباسكم ، ولم يقولوا : خروقكم ، ومعلوم أنه لو ألبسك شخص ثوباً جديداً لايجب أن يسمع أنك تقول للنـاس « فلان ألبسني خرقة » فهذا عدم شكر لنعمة الله ، الذي أوصلها إليك بواسطة هذا الشخص . وأيضاً : الخرقة هي التي ترفق بما هو أحسن منها من الخروق ، وهذه التسمية لابد أنهـا بدعة في الدين ، لأن اللباس لستر العورة ، وسترها واجب على كل مكلف عاقل بالـغ .

وقوله : لما اجتمـع في فضائل معانيها من اللطائف . لو قلت : لما اجتمع في خبائث معانيها من الخبائث ، لـكان أوفق ، لأن الفضائل لا تحصل إلا بموافقة ما جـاء به سيد الأولين والآخرين .

وأنا أنشدك بالله العظيم : هل لبس الخرقة بالصفة الـتي ذكرتها وأقسامها ، موجود فيما جاء به النبي ﷺ ، أم لا ؟ أعطني جواباً عن هذا السؤال ، وإذ لم يكن موجوداً فيما جاء به ﷺ ، فهل أصبح لبس الخرقـة من البدعيات أم لا ؟ لقول الرسول ﷺ « و كل محدثة بدعة ، و كل بدعة ضلالة » وهل خرقتكم هذه دخلت تحت الحديث ، أم لا ؟ وإذا قلتم : لاتدخل تحت الحديث ، بين لنا مايخرجها من الحديث .

قال تعالى : (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة : ١١١ . وقـال تعالى : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) النساء : ٥٣ . والذي نشهد به أن هذه الخرقة ليست موجودة في كتاب الله ، ولا في سنة نبيه ﷺ ، وأصبحت حينئذ لعدم وجودها فيها من الضلالات المبعدات عن الشريعة المحمدية التي أرسل رسوله بها . قال تعالى في حقه ﷺ : (وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحيٌ يوحى) النجم : ٣ ، ٤ .

ويجب علينا اتباعه ، كما يحرم علينا مخـــالفته ، كما أنه يحرم علينا أن نزيد علماً

نتعبد به على علمه الذي جاءنا به ، بل الواجب علينا أن نقف حيث أوقفنا عليه ، وهو الكتاب والسنة ، في كل مانتعبد به .

وأما العلوم الدنيوية ، فلنا أن نتعلمها كما نحب بقدر الحاجة لمصالحنا الدنيوية ، ثم مازال هذا المبتدع يمدح خرقته يقول في صفحة ٢٧ سطر ١٢ : وهذه الخرقة ، وإن كانت هي لباس الفقر والتصوف ، فالفقراء والصوفية ، لا يتخصصون بلباسها على من سواهم من سائر الطوائف من الملوك ، والأمراء ، والمحدثين ، والقضاة .

وأنا أقول : أما الصوفية : فنحن قد تخلصنا منهم لأنا لا نعدهم منا ، إلا من تاب ، ورجع عن صوفيته ، لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وأما غير الصوفية ممن ذكرت ، فلا يمكن أن يلبس الخرقة على الهيئة التي ذكرتها ، إلا رجل مبتدع مخالف لما جاء به الشارع ﷺ .

ويقول صاحب هذه الخرقة المبتدعة ، مدحاً لها ، صفحة ٢٧ سطر ١٤ : بل هي متداولة بأيديهم ، لمن كان له بها اعتناء من هؤلاء ، وهؤلاء .

وأنا أقول : أنت تمدح بدعتك ، كما مدح قوم إبراهيم أصنامهم حين قال لهم إبراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام : (ماتعبدون . قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين) الشعراء : ٧٠ ، ٧١ . مدحتها لتوقع فيها الجهال ، ولتأكل ما في أيديهم بالباطل ، وهل هذه الخرقة تناولها : أبو حنيفة ، أو مالك ، أو الشافعي ، أو أحمد ، أو غيرهم من أئمة الفقهاء والمحدثين ، الذين وصل دين الإسلام إلينا بطريقهم ، كلا لا نطيعكم على باطلكم أبداً ، ونحن قد اكتفينا بدين الإسلام الذي جاء به نبي الهدى .

ويقول صاحب هذا الكتاب في مدح خرقته الباطلة : فمن لبسها للتشبه والتحقيق ، فهو سابق ، ومن لبسها للتشبه والتخلق ، فهو لائق ، فإنه من تشبه بقوم فهو منهم ، ومن تزيا بزي قوم فهو منهم ، ومن أحب قوماً فهو منهم ، ومعهم .

وأنا أقول : فمن لبسها للتشبه والتحقيق ، فهو سابق مع الشياطين ، لأنها عمل شيطاني فيسابق إخوانه الشياطين .

وأما قولك : ومن لبسها للتشبه والتخلق ، فهو لائق ، فهذا صحيح لحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » وكل من لبس هذه الخرقة ، فهو لائق بالمبتدعة لهذا الحديث ، وإن كانت بدعته بلغت حد الكفر ، فكفر ، وإلا فضلالة ظـــاهرة فقط . وفي حديث « لا يقبل الله لصاحب بدعة توبة » أي : حتى يدعها .

وصاحب هذه الخرقة ، ملحق بالمخالفين للشريعة المحمدية ، التي مات عليها محمد ﷺ ، وأبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، رضي الله عنهـــم أجمعين . وعلى من تبعهم إلى يوم القيـــامة .

ويقول هذا المفتري : ولم يزل الكبراء الأمثلون ، النبلاء المتمثلون ، ممن ذكرنا في سائر أقطار الأرض ، يتنافسون في لباس هذه الخرقة ، ويتسارعون ابتلاءها ، ويترامون على أقدام أوليائها ، ويتمسكون بأثرها ، ويتحدثون بخبرها .

وأنا أقول : هذا كله كذب بائن .

والواجب عليك أن تخبرنا بأسماء هؤلاء الذين يتنافسون في لباس هذه الخرقة المختلفة ، ولا يمكن أن يتنافس في خرقتكم هذه ، إلا أمثالكم في الضلالة .

وقولك : ويترامون على أقدام أوليائها ويتمسكون بآثارها ، ويتحدثون بخبرها وهذا هو مطلوبكم ، لكونكم معبودين ، وهم العابدون لكم ، وليس لكم حظ غير هذا عند الله ، إلا من تاب منكم وعمل عملاً صالحاً .

وقد أنزل الله قرآناً مبيناً لنا ، صفة العابدين والمعبودين ، في مواضع كثيرة في كتابه ، وفي سنة رسوله ﷺ .

قال الله تعالى: (إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا ورأو العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتَّبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) البقرة : ١٧٥ ، ١٧٦ .

وقولك : وهم يترامون على أقدام أوليائهم ، لانها سبب يؤدي بصاحبه إلى النار ،

كما جاء في حديث « وحفّت النار بالشهوات » وأهل الخرقة من أولياء الشيطان، ولكن الحمد لله الذي جعل أولياءه أعزاء، وجعل أولياء الشيطان أذلاء، كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم . إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) المائدة : ٥٣–٥٥ . وقال تعالى : (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ماهم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون . أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون . إتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين . لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون . إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) المجادلة : ١٤ – ١٩ . ويقول هذا الرجل في وصف خرقته الشيطانية: ولم يزل العلماء المفتون في دين الله، قديماً وحديثاً، يعترفون ببركتها، ويفتخرون بلباسها مواصلين، ولطلبها راغبين، في الحضرة بها، حتى إن أحد الفقهاء أخذ خرقة وجعلها على قبر الجنيد، ولبسها، انظر صفحة ٣٤ سطر ٣.

وأنا أقول : لو قلت : ولم يزل العلماء المضلون قديماً وحديثاً، يعترفون ببركتها، ويفتخرون بلباسها، لكان أولى، لأن العلماء على قسمين : علماء السنة، وعلماء البدعة والضلالة، لحديث «إنما أخاف عليكم الأئمة المضلين» ولا يمكن أن يفتخر ويعترف علماء السنة بالباطل، بل هم ينهون عن كل منكر مخالف لما عرفوه أنه منكر، ليس له أصل عن نبيهم ﷺ، ولا يفتخرون كلياً، بل هم يتواضعون ويخشون ويحتقرون أنفسهم،

فكيف يفتخرون ، والموت وراءهم ، والقبر قدامهم ،والحساب آت ، والافتخار لمن لا يرجو لقاء الله ، مثل أهل الخرقة ، وقد ذكرت سابقاً ، أن هذه الطرق كلها تفرقت عن الجنيد ، وعرفنا من كلامك هذا أن المصائب كلها منه .

وفي الحديث « من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » .

مع أني قد سمعت من بعض العلماء يقول : كل ما نسب إلى الجنيد غير صحيح ، بل كذب عليه ، كما كذبوا على عبد القادر، وإن كان صحيح بأن هذه الكلمات المنتسبات إلى الجنيد مفتريات عليه ، فالإثم على من وضع عليه هذه الأكاذيب ، فهو بريء من ذلك ، ونحن كذلك برآء من ذلك ، ولم نقل إلا ماسمعوا عليه ، وليس لنا حاجة في أن نكذب على أبي جهل ، وأبي لهب ، وفرعون، وأنصارهم ، فكيف نكذب على غيرهم من المسلمين المطيعين لله ورسوله ﷺ .

باب

في بيان بعض ماقال هذا الرجل في التقليد ، وبيان أن التقليد هو الدين عنده

ويقول هذا الرجل في صفحة ١٠ سطر ١٥ : ولو أن مقلداً ، صاحب مذهب،وقف على حديث صحيح عن النبي ﷺ ، وظاهره خلاف مذهبه،لم يجز له أن يعمل به ، ويخالف مذهبه .

وأنا أقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، أمـا كان هذا القول كفراً بالله ورسوله ﷺ ، والله يقول:(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) النساء :٥٩ . ويقول :(فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) النساء : ٥٩ .

ويقول : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) آل عمران: ٣١. ويقول : (وإن تطيعوه تهتدوا)النور : ٥٤.ويقول:(إتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) الأعراف : ٣ .

وأنت ياهذا الرجل : ترغب الناس في التقليد للمخلوقين الذين ليس لهم نفع ،ولا ضر ، وتنفرهم عن اتباع النافع الضار ، الذي هو الله سبحانه وتعالى ، وعن اتباع رسوله ﷺ الذي أرسله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على جميع الأديان ، ولو كره المشركون واليهود والنصارى ، ومن وافقهم في اتباع الهوى ، وحب الرئاسة ، كأمثالكم ، والرسول ﷺ هو الذي يقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » فأين قول الرسول؟!

وقولك : هذا ونحن لانقلده ، ولا نقلد غيره ، بل نحن نتعبد بما جاءنا عن النبي الهاشمي القرشي المفضل على الأولين والآخرين ، على رغم كل مخالف للكتاب والسنة ، والله يقول :(فبشر عباد. الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أُولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) الزمر : ١٧، ١٨ .

نعم : نحن نحب علماء السنة جميعهم ، وننزلهم منازلهم ، كما قالت عائشة رضي الله عنها: أمرنا النبي ﷺ أن ننزل الناس منازلهم ، والله يقول : (ويؤت كل ذي فضل فضله) هود : ٣ . وقال : (وفوق كل ذي علم عليم) يوسف : ٧٦ .

ونقبل كلامهم وأفعالهم ، ما لم تخالف السنة ،فإذا خالفت السنة، فهيهات هيهات، والذي ينبغي علينا أن ننظر ، ونقيس أقوالهم وأفعالهم على الكتاب والسنة ، فماوافق ذلك قبلناه ، وما خالف ، تركناه من غير سخط عليهم، وندعو لهم بالمغفرة في كل مـا أخطؤوا فيه، ما لم يكن شركاً بالله ، ولم يصل إلينا موتهم على الشرك،جل من لايخطىء كما قال ﷺ : « كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون » وقال : « لولم تذنبوا وتستغفروا الله ، لذهب الله بكم ،ولأتى بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم » أو كما

قال ﷺ . ومن الذي ليس فيه نقصان من جهة العلم ، والله تعالى يقول : (وما اوتيتم من العلم إلا قليلًا) الاسراء : ٨٥ . ويقول : (وفوق كل ذي علم عليم) يوسف : ٧٦ . أي : إلى أن ينتهي العلم إلى الله سبحانه وتعالى ، وهو الذي لا عالم يساويه حتى يكون فوقه ، وهو علّام الغيوب .

ويقول النبي ﷺ الذي هو أعلم من كل عالم: (وقل رب زدني علماً) طـه: ١١٤. وإذا كان الذي شرع لكم الدين يطلب زيادة علم ، فما بال غيره ؟ ! والله يقول : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) النحل : ٤٣ .

وأهل الذكر هم أهل القرآن والسنة ، ولا يدخل فيهم أهل البدعة والشرك ، الذين ليس لهم دين غير التقليد الفاسد .

والذي ينبغي للجاهل أن يأخذ كلام العالم السني ، أو الفقيه ، ويعمل به ، وإذا وجد ماخالف ذلك من كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ ، فالواجب عليه ترك ذلك ، والانتقال إلى كتاب ربه ، وسنة نبيه ﷺ ، نصاً أو قياساً جلياً ، وإذا بقي على عمل ذلك بعد بيان مخالفته لما جاء به الهادي إلى الصراط المستقيم ، فقد خالف الله ورسوله ﷺ .

قال الله تعالى : (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) النساء : ١١٥ . وهذه الآيات كلها لم يرها صاحب هذا الكتاب المبتدع المخالف للشريعة المحمدية ، صدق الله العظيم ، فإنه يقول في كتابه : (فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) الحج : ٤٦ . وذلك كمثل صاحب هذا الكتاب .

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وتولنا فيمن توليت ، وقنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ولا تضلنا بعد إذ هديتنا ، ولا تجهلنا بعدما علمتنا ، وزدنا علماً نافعاً ، برحمتك ياأرحم الراحمين ، يارب العالمين .

ويقول هذا الصاد عن الكتاب والسنة ، لأنه ليس أهلًا للاجتهاد ، ولا له اطلاع

على كل علوم الحديث وغيرها ، ومعرفة الناسخ والمنسوخ ، ومعرفة الرجال ، وآداب الاجتهـــاد .

وأنا أقول : هذا الذي حمل هذا الصاد عن الصراط المستقيم والعدول عنه ، ليس فيه حجة له ، وإذا نظرت في قول الله تعالى : (وفوق كل ذي علم عليم) يوسف : ٧٦ . تعرف أن كل واحد منا لابد أن فيه نقصاناً من العـــلم ، وإذا كان فينا نقص ، فمن المجتهد ؟ فإذا لم يوجد حينئذ مجتهد ، فـــلا يوجد أحد يفتي لأحد ، فيصير الناس كلهم على ضلالة ، لعدم وجود مجتهد يعلمهم أمر دينهم ، وهذا لايقوله عالم عاقل منصف لنفسه ، ولغيره من المسلمين .

بل الواجب على كل مسلم ، أن يعلم غيره ما علمه الله ، ويجتهد في زيادة علمه ، عند من يعرف ذلك ، ممن فوقه في العلم ، ولا يسكت ، ولا يبخل عن تعليمه لغيره ، كما علمه الله سبحانه وتعالى .

قال الله تعالى . (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأُولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) البقرة : ١٥٩ ، ١٦٠ .

وأين الموضع الذي أمركم الله فيه من كتابه ، أو أمركم فيه رسوله من سنته ، بألا تعلموا أحداً إلا بعـد معرفتكم الناسخ والمنسوخ ، وبلوغكم حد الاجتهاد ، ومعرفة الرجال ، وما أشبه ذلك .

قال الله تعالى : (ومـــا كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة : ١٢٢ .

وليس كلامك هذا ، إلا صداً عن طريق الدين ، ولا نعرف أحداً نشهد له بأنه اطلع على جميع الأحاديث ، بل نحن نقول : والذي ينبغي للانسان أن يجتهد في طلب زيادة العلم بقدر طاقته في الاحاديث النبوية ، وفي التفسير ، والفقه ، وعـــلم الآلة ، والناسخ والمنسوخ ، ومعرفة الرجال ، وفي كل مـــا يرجع إلى علوم الدين ، فكل ذلك

مطلوب ومرغوب فيه . والله تعالى يقول :(إن الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) البقرة : ١٧٣ . وما كتمانهم إلا لأنهم يعرفون الحق ،ولا يبيّنونه لغيرهم خوفاً على رئاستهم ، ويرغبون الناس في عبادتهم .

فالواجب على العالم أن يبين الحق كما علّمه الله له .

قال الله تعالى : (وأحسن كما أحسن الله إليك) القصص : ٧٧ . (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) البقرة: ١٩٥ .ومن أكبر الإحسان وأفضله ، تعليم الشريعة.

قال الله تعالى لنبيه ﷺ:(يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) المائدة : ٦٧ . و كل عالم في الدين ورث النبي ﷺ ، فيجب عليه تعليم ماورثه عنه ، كما ورّثه الله ذلك فضلاً منه ، ويحرم عليه كتمانه .

ويقول هذا الرجل المرغب في تقليد الجامد صفحة ١٢ سطر ٢٤ : أرأيت لو أن إنساناً يكون تارة شافعياً ،وتارة حنفياً ، وتارة مالكياً،وتارة حنبلياً ، ومتى أراددخل في هذا وخرج من هذا ، لكان فاسقاً غير مأمون في الدين .

وأنا أقول : هذا كله غير لازم عليه ، ولا يلزم عليه أن يكون شافعياً ، ولا حنفياً ، ولا مالكياً ، ولا حنبلياً أبداً حتى يدخل ويخرج ، بل الله هو الذي سماكم المسلمين ،كما قال في كتابه : (هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس) الحج : ٧٨ . الركب الذين لقوا رسول الله ﷺ لما قال لهم : « من القوم ؟ » قالوا جواباً له : نحن المسلمون ، ونحن أهل القرآن . وقال رسول الله ﷺ: « أوتروا ياأهل القرآن » ونحن المؤمنون .

قال تعالى: (ياأيها الذين آمنوا) (إن الذين آمنوا) (قد أفلح المؤمنون)المؤمنون: ١

وأما تقليد مذهب من المذاهب، فإننا لم نؤمر به أبدا ،ولا أمرنا أهل المذاهب ، أن نقلد مذاهبهم ، ولا جعل واحد منهم مذهباً ليقلد عليه ، ولو كانوا يعرفون أنكم

تقلدونهم وتفرقون بينكم بذلك ، كما فعلتم بعدهم ، لما رضوا بذلك، بل هؤلاء كلهم دينهم واحد ، وطريقهم واحد ، الا في مسائل اختلفت أفهامهم في تلك المسائل ، ولا يرضون بالتقليد ، كما ترضون به أنتم ، وكل واحد تمسك بما فهمه ، ومتى ظهر له أنه خطأ تركه ، ورجع إلى الحق حيث كان ، وهذا هو الدين المطلوب .

ويقول هذا الرجل : وكذا لو أن يهودياً تنصر ، أو نصرانياً تهوّد ، لم نقر على أحدهما ، بل إما أن يسلم ، والا حدّ في الحال .

وأنا أقول : دين الكفر كله واحد ، والواجب على المسلمين ، قتال كل كافر ،سواء كان يهودياً ، أو نصرانياً ،وسواء كان يهودياً تنصر ،أو نصرانياً تهوّد ، كما أمرنا الله بذلك في قوله : (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون) التوبة : ٢٩ . (واقتلوهم حيث وجدتموهم) النساء : ٨٩ . وقال : (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) البقرة : ١٩١ .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين » .

والذي أعتقده ، أن التقليد الجامد ، ليس من الدين ، ولا بأس أن يقلد شخص جاهل ، شخصاً عالماً في مسألة جهلها في الحال ، ويجتهد في طلب معرفتها ، سواء بالقراءة ، أو بالسؤال عن حقيقة ذلك، موافقاً لما سمعه ، فيبقى عليه ، لأنه وجد ماعنده موافقاً للحق ، وهذا فضل من الله ، وإذا وجده مخالفاً لما عنده ، وجب عليه تركه ، والانتقال إلى الحق المبين ، فالحق ضالة المؤمن ، يلتقطه حيث وجده ، وكلكم خطاؤون ، وخير الخطائين التوابون .

اللهم اجعلنا من التوابين ، واجعلنا من المتطهرين ، واجعلنا من عبادك الصالحين ، ياأرحم الراحمين ، يارب العالمين .

والتقليد تلاعب في الدين ، حيث أن الله أرسل رسولاً واحداً ، وجعل له ديناً واحداً ، وأمركم باتباع ذلك الرسول الواحد ، على الدين الواحد ، وأنتم تبتعدون عن

ذلك الرسول والدين الذي جاء به عن الله الخالق لكل شيء، القادر على كل شيء، وهو العلي الكبير، وتركتم الرسول والدين الذي جاء به، وأخذتم مذاهبكم بهواكم، والله ينهاكم عن اتباع الهوى بقوله: (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) ص: ٢٦. نعوذ بالله العظيم من اتباع الهوى واتباع كل ما يضرنا دنياً وأخرى. آمين.

ويقول هذا القائل، تقوية للتقليد لطلب المعيشة، التي قد تكفل الله بها، لكل حي، سواء كان ذلك الحي عاقلاً، أو غير عاقل، في صفحة ١٣ سطر ١٠ فلا بأس باتباع السادات المشايخ الصوفية، في لبس الخرقة وإلباسها، وإن كانت أحاديثها غير فوقية.

وأنا أقول: اللهم اجعلنا ممن يذب عن دينك ودين نبيك ﷺ كل ما يشوبه من باطل، لا سمعة، ولا رياء، بل لوجهك الكريم، واجعلنا من الفرقة الناجية المتمسكة، بهدي نبيك عليه الصلاة والسلام.

وأما قولك: لا بأس باتباع السادات المشايخ الصوفية، في لبس الخرقة، وقد علمنا أن الصوفية غير معتبرين في دين الإسلام، لأنهم هم الذين أفسدوا دين الإسلام، لأنهم زادوا علينا في ديننا ما ليس له دليل في الكتاب والسنة، حتى زادوا علينا لبس خرقة غير مشروعة من أي نبي من الأنبياء، ولو كان لبس الخرقة حقاً، لما سبقتم خليفة رسول الله ﷺ، أبا بكر الصديق رضي الله عنه، ثاني اثنين في الغار. وكل من تبع الصوفية فقد غوى، وأسقط نفسه في الهاوية، الا أن يتغمده الله برحمته، بأن يتوب عليه توبة نصوحاً، حتى يترك دين الصوفية، فيصير من الصالحين، وما ذلك على الله بعزيز.

وقد أقر هذا الرجل، بما يدل على أنه بين له بطلان دينه، وأنه على شفا جرف، بقوله: وإن كانت أحاديثها غير فوقية، أي: غير قوية، بل ضعاف كلها، وكيف تتعبد بشيء أنت تقر بعدم ثبوته، ولو كنت عاقلاً فاهماً لما يرجع عليه آخر أمرك يوم القيامة، لما فعلت ذلك، أما سمعت الحديث «وكل محدثة بدعة، وكل بدعة

ضلالة » هل جهلت هذا الحديث ، او انك عرفته ولكن جهلت معناه ، او انكرته ، أو جئت بدليل يخرجك من الحديث. أو ما كفاك ما جاء عن النبي ﷺ؟ إهل انتهيت من العمل في كل ما جاء به ولم تجد شيئاً آخر تعمل به ، وذلك الذي حملك على هذه الزيادات ، والمخالفات في دين الإسلام ، أما سمعت الآية الكريمة : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة : ٣ .

فهل تعرف متى نزلت هذه الآية ؟ وأين نزلت؟ وهل بعد إتمام شيء، زيادة مقبولة، كلا ، والدليل على عدم صحة ذلك عقلاً أنك إن أملأت برميلًا ، وأتيت بشيء من الماء في وعاء ، ووضعته في البرميل ، فهل يمكن أن يدخل فيه ذلك الماء الذي في الوعاء ؟ ومعلوم عندكم أن ذلك الماء يكب في الأرض ، لعدم وجود مكان في ذلك البرميل ، وكذلك الدين ، لما أتمه الله على نبيه ﷺ ، فكل ماجاء بعد ذلك لايمكن أن يكون له محل يدخل فيه ، ولأجل ذلك قال لكم الشارع ﷺ ، الذي جاءكم بهذا الدين الإسلامي « من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » وفي رواية «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد » وقال : « لعن الله من أحدث أو آوى محدثاً » .

وذلك كأمثالكم في زياداتكم في دين الاسلام مالم يشرعه الله ، ولا رسوله ﷺ. ويقول هذا الرجل الغاوي تعليماً لمن تبعه ويعينه على الضلالة التي يأكل بها أموال الناس من غير حق شرعي في صفحة ١٣ سطر ١٥ : وصورة التحكيم أن يضع المحتكم يده في يد الشيخ ، ثم يقرأ الفاتحة وآية من آيات الرجاء ، ويقول الشيخ بعد ذلك : رضيت بي شيخاً ، أو بالشيخ فلان شيخاً ومؤدباً ، يدعوك الى مادعاه الله ورسوله ؛ وينهاك عما نهى الله عنه ورسوله ؟ فيقول : رضيت ، وسواء كان التحكيم لواحد ، أو لجماعة ، ثم يدعو ، فإن اقتصر على ذلك أجزأه .

وأنا أقول : وهذا كله دجل من دجاجلة الشياطين .

قال الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) النور : ٢١ ، (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) فاطر : ٦ .

وقد سبق عن ابن القيم رحمه الله تعالى ؛ أن رؤوس الشياطين خمسة : منهم من دعا الناس إلى عبادة نفسه ، كمثل هذا القائل ، الذي يقول بما لم يشرعه نبي مرسل . وإن كل ما قلت هنا باطل ، لا أصل له من كتاب، ولا سنة ، وأشهد أن العالم السني لا يعمل به ، ولا يقوله ، بل ينهى عنه .

ويقول هذا الباهت : ويستحب للشيخ أن يزيد بعد الفاتحة والآية : اللهم اجعل هذه الأيدي متصلة بحبلك المتين الذي لا ينقطع ، محصنة بحصنك المنيع ، الذي لا ينصدع ، واجعل هذه الصحبة مقرّبة في الدنيا والآخرة .

ثم يقول للمحتكم : أسلمت نفسك لله تعالى ؟ فيقول : نعم ، ثم يقول له : رضيت بي شيخاً ومؤدباً ؟ فيقول : رضيت ، ثم يقول الشيخ : يجمعنا الكتاب والسنة ، وتفرقنا الضلالة والبدعة .

اللهم اجعلنا ووالدينا وأولادنا من المفلحين ، الناجين المستبشرين ، المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، اللهم بمن تاب إليك ، فقبلت توبته ، أو استغفرك فغفرت له ، أو سألك فأعطيته ، أو استجارك فأجرته ، اللهم قربنا بقربك ، واجعلنا من حزبك ، وآنسنا بأنسك ، واغفر لنا يا خير الغافرين ، برحمتك يا أرحم الراحمين . آمين ، انتهى .

وأنا أقول : هذا كله بدعة وضلالة ، لا أصل لها ، وأنت والله لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أحسن منك ، وأعلم منك من البدعة ، حين يقول : وكل بدعة ضلالة ، وإن رآها الناس حسنة ، ويقول : ويستحب للشيخ أن يدعو بهذا الدعاء .

وأنا أقول : يحرم عليه أن يدعو بهذا الدعاء ، وبهذه الكيفية ، لعدم وجود أصل لذلك ، ونحن عرفنا من قولك ، أثناء هذا الدعاء : وتفرقنا الضلالة والبدعة ، بأنك معذور لا تعرف الضلالة ولا البدعة ، ولو كنت تعرف ذلك ، لما سننت سنة من تلقاء نفسك ، وتلقنها للمسلمين ، لتخرجهم من النور إلى الظلمات ، عكس المطلوب .

نسألك اللهم أن تفقهنا في دينك ، دين الإسلام ، حتى تفارقنا عن دين هؤلاء المبتدعين ، المضلين المشرعين أدياناً من تلقاء أنفسهم ، بغير برهان ، كأنهم لم يبلغهم كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ .

باب

في بيان صورة التحكيم عند هؤلاء المضلين ، الزائدين في دين الإسلام الذي لا يحتاج إلى زيادة بل الزيادة مردودة على صاحبها لعدم احتياجه إلى الزيادة

يقول هذا المبتدع ، المضل الغاوي على نفسه ، وعلى من تبعه ممن ينتسب إلى الإسلام في صفحة ١٤ سطر ١ : ومما وجدته بخط بعض فقهاء زبيد ، ينسبه إلى أحمد بن موسى بن عجيل صورة التحكيم ، هكذا يقول الشيخ ، حين يحكم بهذا الكلام : بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم ، الحمد لله الذي جعل لخلقه هداة وأيدهم برسول ، خصّه الله ، واصطفاه ﷺ ، وزاده فضلاً وشرفاً لديه (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) الآية ، الفتح : ١٠ . (لقد رضي الله عن المؤمنين) الآية ، الفتح : ١٨ . (ولله مافي السموات ومافي الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) النساء : ١٣١ .

ويقول بعد ذلك : أوصيك بتقوى الله ثلاث مرات ، ويقول :قد رضيت بالشيخ فلان ، شيخاً لك ، وبالفقراء إخواناً لك ؟ فيقول : رضيت ، فهذا عقد لازم استحسنه أهل هذه الطريقة ، لما رأوا فيه خيراً ، ويقول مع ذلك: تأمر بما أمرك الله ، وتنتهي عما نهاك الله ، يجمعنا الكتاب والسنة ، وتفرقنا الضلالة والبدعة ، فمن أحسن فلنفسه ، ومن اساء فعليها . انتهى .

وأنا أقول: أول خطأٍ منك في هذا الموضع، أنك تقول: ومما وجدته بخط بعض فقهاء زبيد ينسبه إلى أحمد، وأصبح الذي نسبت إليه هذا القول، مجهولاً عندك، وماتدري هل هو صالح أو طالح؟ وهل صح عنه، أم لا؟ ولا ينبغي لك أن تتكلم بهذا، حتى تعلم بصحة ذلك، ومن هو ذلك الشخص. والثانية: هل ثبت عن أحمد المذكور، أم لا؟ والله يقول: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا) النساء: ٩٤. أي: فتثبتوا، كما جاء في قراءة، والتثبت واجب في كل شيء، خصوصاً في أمر من أمور الدين، ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى لنا مرجعاً نرجع إليه عند التنازع في أمور الدين، وجعل رجالاً فهّمهم هذا الدين فهماً جيداً، وقوى قلوبهم، ولم يجعل في قلوبهم خوفاً من لومة لائم، وهم يذبون عن هذا الدين، لئلا يخالطه شيء من الدنس، ويبقى على نظافته، كما جاء في الأصل: اللهم إنا نسألك بمنك وكرمك أن تجعلنا منهم آمين، نحن وكل من يحب أن يكون ذاباً عن الإسلام.

وقولك عن أحمد، المنسوب إليه هذا الكلام، يقول أحمد: صورة التحكيم هذا، يقول الشيخ، حين يحكم بهذا الكلام.

وأنا أقول لك: ولا ينبغي لك أن تقول بقول رجل يقول بشيء ليس في كتاب الله، ولا سنة رسوله ﷺ، وأنت تدعي أنك عالم من علماء أهل الإسلام، والإسلام معروف عند المسلمين جميعهم، وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك، وليس في دين الإسلام الاختراع من تلقاء نفسك، ولا اتباع هوى غيرك.

وقد ذكرت أنه ابتدأ في دعائه بالبسملة ... إلى أن ذكرت فيه: وزاده فضلًا وشرفاً لديه، ولا شك أن الله زاد نبيه ﷺ، فضلًا وشرفاً على غيره، ومن لم يؤمن بذلك، لم يؤمن ببعثته، ونحن نقر بذلك، اعتقاداً وقولاً، ولذلك لا نقدر أن نزيد على ما جاء به شيئاً ما، لأن الزيادة على ما جاء به، نوع من أنواع الاستخفاف والتهاون بما جاء به، ولا بد أن كل من زاد على رسالته، فإنه من زيادة نفسه، وتقصير في حق

الشارع ﷺ ، حيث جاء بما لم يجيء به ﷺ ، والله يقول : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة : ٣ .

وأنت أيها الرجل الزائد على المبلغ عن ربه عز وجل ، لم تعرف فضل الرسول المبلغ ، ولا شرفه في قلبك ، ولو عرفت ذلك لاكتفيت برسالته ولما زدت عليه ، وإنما أنت ذكرت بقولك : وزاده فضلاً وشرفاً ، تمويهاً على الجهال ، أنك على دينه ، وفي الحقيقة كل من يزيد على دينه من تلقاء نفسه ، لا يكون على دينه اعتقاداً ، ولا مؤمناً بالآية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة : ٣ .

وذكرت الآيات المذكورة في دعائه ، وهذه الآيات ليس محل ذكرها هنا ، لأن هنا محل بدعة ، والبدعة مثل النجاسة ، والآيات تذكر في موضع طاهر ، لا موضع نجس ، لحديث « وكل بدعة ضلالة » .

ولم يفصل الشارع بين البدعيات ، غير أنا عرفنا ، أنه أراد بذلك ؛ البدعة في الدين ، لا في المعاملات الدنيوية ، لحديث : « أنتم أعلم بأمور دنياكم » أو كما قال ﷺ .

وذكرت أنه قال : يقول بعد ذلك : أوصيك بتقوى الله ثلاث مرات ، ويقول : قد رضيت بالشيخ فلان شيخاً لك ، وبالفقراء إخوانا لك . فيقول : رضيت ، وهذا كله من البدعيات والضلالات ، التي ما أنزل الله بها من سلطان .

وأما مطلق الوصية ، فإنها مطلوبة ، في كل زمان ومكان ، بلا تحديد ثلاث مرات ، أو أربع ، أو غير ذلك .

وقال رسول الله ﷺ : « الدين النصيحة » قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : « لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم » .

وأما تحديد النصيحة بعدد معلوم ، أو وقت أو زمن مخصوص ، فهذا بدعة ، سواء كان ذلك التخصيص بيوم ، أو ليلة ، أو اسبوع ، أو شهر ، أو سنة ، أو غير ذلك .

وفي قوله : وبالفقراء إخوانا لك . ولا شك أن جميع المسلمين إخوان ، سواء

كان الواحد غنياً أو فقيراً ، أو متوسطاً ، لقول الله تعالى : (إنمـــا المؤمنون إخوة) الحجرات :١٠ .

وقول الشارع : « لايكون المؤمن مؤمناً حقاً حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » .

ولكن كلامك هذا بدعة ، لايجوز العمل به ، حيث أنك جعلته في التحكيم الذي ذكرته ، ولم نجد له أصلاً نرده إليه ، وكل شيء له مرجع ، يرجع إليه ليعتمد عليه ، إلا البدعة ، فليس لها مرجع ، ترجع إليه ، ليعضدها ، ولذلك صارت البدعة ضلالة ، ولا يجوز لأحد أن يرضى بالبدعة .

بل الواجب على كل مسلم أن يكره البدعة أشد الكراهية ، لئلا يقع فيها ويهلك ، ومن هو العاقل المميز الفاهم ، الذي يرضى لنفسه أن يقـــع في النار ، وهو يراها بين يديه عياناً ؟ وكذلك العاقل المميز بين الحق والباطل ، لايرضى لنفسه أن تقع في البدعة ،لأن ذلك سبب لوقوعه في نار جهنم يوم القيامة ، لحديث « وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » أي : مع صاحبها الفاعل لها ، يعذب بها في نار جهنم لوقوعها منه .

نسأل الله السلامـة والعافية .

وفي قوله : فهذا عقد لازم ، يفهم أنه واجب .

وأنا أقول : هل الرب أوجبه ؟ أم الرسول أوجبه ؟ بل هذا عقد فاسد ، كالبيع بعد الأذان يوم الجمعة ، بعد ما جلس الإمام على المنبر ، ولا يصح هذا العقد أبداً ، بل هو عقد شيطاني .

ثم قال هذا المضل للجاهلين : استحسنه أهل هذه الطريقة ، لما رأو فيه خيراً .

وأنا أقول : أهل كل طريقة مخالفة لطريقة النبي ﷺ ، ليسوا من المسلمين ، لقول الله تعالى : (وأنهذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام : ١٥٣ .والطريق المذكور ، الكتاب ، والسنة. وطريق الشياطين : السبل المذكورة في الآية .

ولا بد أن كل من دخل في هذه السبل دخل في طرق الشياطين ، كأهل الطرق ،

فإن طرقهم كلها مخالفة لنص الكتاب والسنة ، فصاروا من أهل السبل الذين نهانا الله عن اتباعهم ، وليس في كل طريق خير ،بل بعض الطرق منها الشر ،غير طريق الرسول ﷺ.

اللهم اهدنا نحن وأهل الطرق ، قبل أن يموتوا على ضلالتهم ،ويستحقوا عذاب جهنم ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، كمثل هذه الطرق الباطلة الهالكة والمهلكة لأهلها يوم القيامة .

وقوله : يجمعنا الكتاب والسنة ، وتفرقنا الضلالة والبدعة . وأنا أرى هذا القائل أنه بين أحد أمرين إن شاء الله ، إما نائم ، وإما ذاهب العقل ، لأنه يعمل بالبدعة ، ويأمر بها ، ويخالف الكتاب والسنة .

ويقول أيضاً . الكتاب والسنة يجمعنا ، وتفرقنا الضلالة والبدعة ، وصدق الله في قوله : (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) القصص : ٥٦ .

وأصبح عند هؤلاء البدعة والضلالة ، هي الكتاب والسنة، والكتاب والسنة هما؛ البدعة والضلالة ، وهذا الذي أهلك هؤلاء (ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور) النور : ٤٠ .

اللهم نوّر بصيرتنا . آمين .

باب

في بيان كيفية أخذ العهد المطلوب عند هؤلاء الشياطين ، الذين يضلون المسلمين عن الصراط المستقيم

يقول هذا الرجل المشرع ، بما لم يشرعه الله على لسان رسول من الرسل ، نقلاً عن بعض أشياخه في صفحة ١٤ سطر ١٣ : كيفية أخذ العهد، أن يذكر الشيخ للمريد آداب التوبة ، ونسبتها ، ثم يضع باطن يده اليمنى فوق بطن يد التائب ، ويعرفه بأن الشيخ

والمريد مشتركان في التوبة ، لأن الله تعالى أمر بالتوبة ، فقال تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) النور : ٣١. فدخل الشيخ أيضاً في قوله : جميعاً.

وأنا أقول : هذا كله بدعة ضلالة ، لا أصل له،وهل رأيتم من يطفىء النار بالنار؟! والجواب : كلا ، ما رأينا ذلك ، فالنار تطفأ بالماء ، فكذلك البدعة ، تذهب بالسنة ، ولا تذهب البدعة بالبدعة . والتوبة : الرجوع عن معصية الله ، إلى ما يرضي الله سبحانه وتعالى ، وهل ثبت عن الرسول، أنه فعل فعلكم هذا ، أو مثل فعلكم هذا ؟ كلا ، وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه آية يقرأها على أصحابه ، ويحفظها من يحفظها لا غير ، ولك به أسوة إن كنت من الصادقين .

ويقول هذا المضل لغيره : ويسكت الشيخ ، ويغمض عينيه ، ويخرج بقلبه من البين ، ويرى أن الله تعالى هو المتوب عليه في الحقيقة ، وأنه واسطة بين الله ، وبين التائب .

وأنا أقول :هذا كله عمل شيطاني ، وأكل لأموال الناس بالباطل .

أيها الرجل اشتغل بقوتك ، واطلب المال ، بوجه حلال ، لا بوجه حرام ، وهل الله سبحانه وتعالى ، لا يعرف عبده التائب إليه،حتى عرفته أنت،إذاًعلمك زائد علم على الله في دعواك ، وهذا نوع من أنواع الشرك بالله ، لأنه سوء ظن بالله ، وسوء الظن بالله ؛ كفر به .

ويقول هذا المبتدع: ثم يرفع الشيخ صوته ويقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : أستغفر الله العظيم ثلاثاً ، وأسأله التوبة والمغفرة والتوفيق لما يحب ويرضى ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين. والمريد التائب أيضاً يسكت ، ويغمض عينيه ويرفع صوته تبعاً له فيما يقول . انتهى .

وأنا أقول : إذاً لم يكن هذا الرجل صاحب بدعة ، إذاً لا يوجد صاحب بدعة على وجه الأرض ، لما نقلنا عنه في هذا الكتاب .

نسأل الله أن لا يجعلنا ممن يقتدي بك ، ونسأله أن يفقهنا في دينه الشريف ، المنقول عن نبيك ﷺ .

وأنت أظنك لم تسمع ماقاله الشيخ عبد الرحمن الأخضري ، حيث يقول : ولا يجوز أن يفعل فعلاً ؛ حتى يعلم حكم الله فيه ، ويقتدي بالمتبعين لسنة النبي ﷺ ، الذين يدلون على طاعة الله ، ويحذرون من اتباع الشيطان ، وهذا هو الدين ، لا ما أنت عليه أنت ، من اتباع الهوى .

ويذكر هذا الرجل ، أنه رأى شيخه ووالده العيدروس ، اذا أخذ العهد والاستغفار في تعليمه ، ماذكر في العقائد من الإيمان بالله ، والتنزية له سبحانه وتعالى ، والايمان برسله ، وكتبه ، وعذاب القبر وسؤال الملكين ، وغير ذلك مما ذكر في العقائد ، ثم يقول : مذهبنا في الفروع ، مذهب الشافعي ، وفي الأصول : شيخنا الأشعري ، وطريقتنا ، طريقة الصوفية .

ويقول هذا الناقل البدعة عن أبيه : وما فعله رضي الله عنه ونفع به ، فهو حسن.

وأنا أقول : وما فعله ليس بحسن ، بل أقبح القبيح ، لكونه بدعة ضلالة .

وقوله : مذهبنا في الفروع ، مذهب الشافعي . فالإمام الشافعي ، بريء منك ، ومن أمثالك ، لأنه لم يأمرك بأن تأخذ بمذهبه ، كما أنه لم يأمر غيرك بذلك أبداً .

وقوله : وفي الأصول شيخنا الأشعري ، أما عقيدة الأشعري الأولى ، التي تذكر عنه ، فإنه كفر بالله ، لعدم اثباته لصفات الله تعالى . وأما العقيدة التي تذكر عنه بأنه انتقل عن اعتقاده الأول ، حتى ألف فيه كتاباً ، وسماه « الإبانة » فإنها نعم العقيدة ، لأنها عقيدة عامة المسلمين الموحدين ، والحمد لله الذي أراه الهدى بعد ما أعماه عنه سابقاً .

وقوله : وطريقتنا طريقة الصوفية . أما المسمون الصوفية ، فلا نعرف لهم ديناً صحيحاً ، غير أنهم قد أخطؤوا الطريق المستقيم ، وسلكوا الطرق الشيطانية التي لا أصل لها من الكتاب والسنة ، والله الموفق للصواب .

ويقول هذا الرجل مدحاً لبدعياتهم في صفحة ١٥ سطر ١ : فإن هذا هو الواجب تعليمه للعامة ، والأخذ عليهم عقلًا ونقلًا، وعلى أنه كالعقود يكفي فيه إيجاب وقبول .

وأنا أقول : من الذي أوجب تعليمه ؟ وهل تقدر أن تقول : ان الله أوجبه في سورة من سور القرآن ، أو الرسول أوجبه ، في حديث من الأحاديث ؟ هات دليلك إن كان معك شيء من الدلائل ، وأين العالم ، من علماء السنة الذي قال بذلك .

ويقول هذا الرجل : والأخذ عليهم عقلًا ونقلًا .

وأنا أقول : لايكون الدين بالرأي ، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه .

وأنت تأخذ دينك برأيك ، ولذلك أضللت نفسك وغيرك ، والرسول ﷺ يقول: « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وفي رواية قال : « يلج النار »والنقل لا يكون إلا بطريق الرسول ﷺ ، فمن أين نقلت عنـه ذلك ؟! هـذا كذب ظاهر على رسول الله ﷺ .

ويقول هذا الرجل : وعلى أنه عقد كالعقود ، يكفي فيه إيجاب وقبول .

وأنا أقول : أي عقد من العقود كان ؟ فإن كان عقد بيع وتسليم ، فالمعقود عليه واجب ، وإن كان عقد نكاح ،وجب فيه ذكر مهر وشاهدا عدل ، كفاك أيها الرجل ، في إضلال الناس ،وزيادة دين على دين الاسلام، الذي لايحتاج إلى زيادة ، لامنك ولا من غيرك ، لأن الدين كله لله ، وقد أتمه على لسان رسوله ﷺ ، قبل أن يخلقك . واحذر الآية (وليحملنّ أثقالهـم وأثقالاً مع أثقـــالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) العنكبوت:١٣ . وخف أن تحمل أثقال الناس مع أثقالك،ويسألك يوم القيامة عن ضلالتك وإضلالك لغيرك ، في يوم تشخص فيه الأبصار ، في يوم يفر المرء عن خليله ، في يوم يقول فيه الرجل والمرأة حراً كان كل منهما أو عبداً : نفسي نفسي ، يوم يصغر فيه الجبابرة، يوم يكون الكفار وما عبدوه حطباً لجهنم ، يوم يقال لجهنم هل امتلأت ؟ فتقول هـل من مزيد ، يوم يقول الكافر ياليتني كنت تراباً .

أسألك اللهم أن لاتجعلني أنا وإخواني المسلمين ، ممن يزيد شيئاً من الأشياء في ديننا ، دين المسلمين آمين .

نقل هذا الرجل المضل عن بعض أشياخه ، من شياطين الإنس والجن ، صفة التحكيم المستحب عندهم ، ليتمكنوا من أكل أموال الجهال ، المنتسبين إلى الاسلام ، ويصدونهم عن حقيقة الاسلام ، الذي هو اتباع الرسول ﷺ .

ويقول في صفحة ١٢ سطر ٧ : صفة التحكيم الذي استحسنه جماعة من الشيوخ العارفين ، وقدوة المحققين من الأئمة .

وأنا أقول : لو قلت : التحكيم الذي استحسنه جماعة من الجهال ، من شيوخ الجاهلين ، وقدوة المضلين من الأئمة المضلين ، لكان أوفق بالحق ، وأثبت في الذهن ، لأن الشيوخ العارفين ، وقدوة المحققين من الأئمة ، لايمكن أن يزيدوا من تلقاء أنفسهم ، على ماجاء به نبي الهدى ، الذي يقول الله لكم في حقه : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) آل عمران : ٣١ .

ويقول هذا الرجل ، المقلد للضلالة ، التي ليس لها أصل في ديننا دين الاسلام ، طلباً لأكل أموال الناس بالباطل : قالوا رضي الله عنهم .

وأنا اقول لك : كما قال الله تعالى : (فإن الله لايرضى عن القوم الفاسقين) التوبة : ٩٦ . يقعد المحكم متربعاً بين يدي المحكم ، ويضع يده في يده ، ويقول لمن حضر : تواصلوا ، ويلزم القريب بيد الشيخ ، أو بيد نائب الشيخ ، أو بشيء من يده أو ثيابه ، وكذلك يلزم بالتحكيم ، ويلزم هذا بهذا كذلك حتى لايبقى أحد ، إلا لزم بشيء هو أقرب منه بالغاً مابلغوا . ويقول : بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) آل عمران : ١٠٢ ، ١٠٣ . الى آخر الآية .

وأنا أقول : هذه الصفة لاشك أنها صفة المجانين ، الذين لايدرون ماذا يفعلون ، وهذا التحكيم شيء ماأنزل الله به من سلطان ، ولا شرعه نبي مرسل ، ولا يفعله إلا رجل غلب الشيطان على عقله ، حتى أخرجه عن الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

اللهم انا نسألك أن تجعلنا في آثارهم ،ولو لم نبلغ منازلهم ، إنك قدير على كل شيء، وأتيت هنا بآيات في غير موضعها .

ومن الآيات التي أتيت بها قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا) الإيمان : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره، كل ذلك من الله سبحانه وتعالى ، ومن يأتي بدين من قبل نفسه ، فليس مؤمناً بالله ولا رسوله الذي بلغ عنه دين الإسلام .

وتقوى الله : أن تجعل وقاية بينك وبين عقابه ، بأن تقف على الحدالذي حده لك ولغيرك من عبيده ، بأن تأتي ما أمرك به ، على قدر طاقتك ، وتبتعدعن معاصيه جميعاً ، (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) .

والإسلام : الاستسلام لله بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة ،والخلوص له من الشرك ، وهذه الأشياء كلها منفية عمن كان في طريقتكم هذه ، لأنها كلها مخالفة لدين الإسلام ، بدليل مانقلناه من كتابكم هذا (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)آل عمران:١٠٣. وإنكم ما اعتصمتم بحبل الله ، بل اعتصمتم بحبل الشيطان ، وفرح بكم لاتباعكم له ، وفرقتم بين المسلمين ، بتفريق أديانكم عن دين الإسلام ، الذي عليه جميع المسلمين ، كما أمرهم الله بذلك في كتابه العزيز ، وأمرهم بذلك نبيهم ﷺ : (واذكروا نعمة الله عليكم) وأنتم كفرتم بنعمة الله ، حيث جعلتم لأنفسكم ديناً ، غير دين الإسلام الذي جعله لكم ديناً ، كما قال : (ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة : ٣ . (إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم) .

وأنتم قد جعلتم العداوة بين المسلمين بعدما أذهبها الله لأن كل واحد منكم يفتخر

بدينه الخبيث على غيره ، ويرغب غيره فيه ، ويصد المسلمين عن دين الإسلام ، دين محمد ﷺ ، بتزيين الشيطان لدينه ، يصف دينه بما لم ينزل الله به من سلطان (فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) .

وأما اليوم فإن الناس على شفا حفرة من النار ، لمخالفتهم دينهم الذي تركهم نبيهم عليه ، كما قال « وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة » .

ولا يشك مسلم مؤمن بالله ورسوله ، أن طريقتكم هذه من جملة الطرق التي حذرنا منها النبي ﷺ ، الصادق المصدوق ، الذي لا ينطق عن الهوى .

ويقول هذا القائل في أدائه الذي استحسنوه، يقول : أوصيك بتقوى الله مرتين ، وأوصيكم وأوصي نفسي بتقوى الله ، فإنها وصية الله في الأولين والآخرين من عباده .

وأنا أقول : ولا شك ؛ أن الوصية واجبة على كل مسلم ومسلمة ، لنفسه ولغيره ، ولكن إذا كانت الوصية موافقة للكتاب والسنة ، فهي الواجبة ،وهذه على غير كتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ ، فهي مردودة ، لأنها كانت لطريقتكم ليظلوا عليها ، ولأنها وصية وقعت في غير موضعها ، ولا بد من أن تكون الوصية مطابقة لما جاء به الرسول ﷺ ، وإلا فالوبال على الموصي ، والموصى له إذا قبلها كل منهما ، وإن لم يقبلها الموصى له ، فالوبال على الموصي فقط ، لمخالفته في وصيته .

فيقول هذا القائل في جملة مايقرأ المتحكم ، فقال: (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم ان اتقوا الله ...) النساء : ٣١ . الآية.

وأنا أقول : تقوى الله ، في موافقة رسوله ﷺ ، لا في مخالفته ، كمن تبع طريقتكم المشروعة من عندكم بالبهتان العظيم (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) الفتح : ١٨ . الآية

وأنا أقول : هذه المبايعة لرسول الله ﷺ عام الحديبية ، وليست لك أنت ، ولا تستحقها مادمت أنت على خلاف رسول الله ﷺ . وأما إذا تركت أنت هذه البدعة القبيحة ، وتبت عن ذلك توبة نصوحاً ، وصرت من ولاة الأمور ، فإنك تستحق المبايعة

التي بايعها المسلمون ، حيث إنهم يبايعونك على الكتاب والسنة ، مادمت أنت عليها ،وهذا جائز في دين الإسلام .

ويقول هذا الرجل في صفة العقد المطلوب عندهم : رضيت بي شيخاً لك ؟ فيقول : رضيت ، يكرر ذلك . فيقول الشيخ : وإذا رضيت (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء) ابراهيم : ٢٧ . (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم قليلا) الإسراء : ٧٤ .

وأنا أقول : ولا شك عند كل من يعرف دين الإسلام ، أن هـــذا التلقين هو العبودية ، إلا أنه خاف إذا قال : رضيت بي رباً ، أن يكون ذلك توضيحاً ، فيفر عنه الناس العقلاء ، وينبهون الجهال على تصريحه بأنه دجال من الدجاجلة ، ويرجع خائباً ، وهذا الذي منعه من التصريح .

ويقول هذا الآكل للسحت ، وينزع يده من يـده ، ويقول للحاضرين : إقرؤوا له الفاتحة .

وأنا أقول لهذا المسكين الذي أصبح مهبولاً مريضاً بمرض من أمراض الجهل : الله يشفيك من مرض الجهل ، ويدل على ذلك مايأتي الآن إن شاء الله ، ويقرأ الشيخ صفة عقد التحكيم ، الذي استحسنه بعض السادات المتحققين ، وهو : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ، ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون . آمنت بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ، وإني تائب إلى الله تعالى من جميع المعاصي ، مقبل على الله بكل مايرضيه ، واخترت الفقر على الغنى ، والذل على العز ، واخترت الله على كل شيء ، ورضيت بسيدي فلان شيخاً ، على ذلك أحيا ، وعليه أموت ، وعليه أبعث إن شاء الله بعد الموت .

وأنا أقول : وقد ذكرت آنفاً ، أنه مريض بمرض من أمراض الجهل ، وسأذكر مايدل على ذلك إن شاء الله ، وهو يقر كما يقر جميع المسلمين الموحدين ، يقول كل

واحد منهم : أشهد أن لا إله إلا الله وحــــده لاشريك له ، ويشهدون أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ، ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون ، آمنت بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، كل ذلك من الله تعالى ، وهذا هو اعتقاد جميع المسلمين الموحدين ، ولا شك في ذلك ، ولا خلاف فيه ، ومن خالف في ذلك ، أو شك فيه ، فهو المشرك الكافر الذي سيكون حطباً لجهنم ، كما قال تعالى : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون. لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيهــا خالدون) الأنبياء : ٩٨ ، ٩٩ . وقــال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون ما يؤمرون) التحريم : ٦ .

ومن أحسن مايقال قوله : وإني تائب إلى الله ، من جميع المعاصي ، مقبل على الله تعالى بكل مايرضيه ، لولم ينقضه بما بعده ، وغير ذلك من مخالفاته .

ويقول : اخترت الفقر على الغنى ، والذل على العز ، واخترت الله على كل شيء .

وأنا أقول : الواجب عليك ، أن تصبر على الفقر اذا افتقرت ، ولا تجزع ،وابذل المال في سبيل الله ، إذا أعطاك مالاً ، وتواضع ولا تتكبر ، وكذلك إذا أذلك الله . نعوذ بالله من الذل ، فاصبر ، وإذا أعزك الله ، فاشكره على فضله الذي فضل به عليك .

وأما قولك :واخترت الله على كل شيء، فهذا هو الفرد الواجب على كل عبدمسلم.

وأما قولك:ورضيت بسيدي فلان شيخاً ، فهذا القول ليس لهأصل شرعي ،لا من الكتاب ولا من السنة ، وهذه الكلمة كمثل ماقبلها فيما مضى ، وهذه الكلمة تعريض ، وليست هي المقصود ، وشيخك الذي علمك دين الإسلام، أو علم الآلة بما تحسن به فهم كلام الله وكلام رسوله ﷺ ، حتى لاتغلط فيها ، يجب عليك محبته ، ومحبة جميع المسلمين ، وتنزيلهم منــازلهم التي أنزلهم الله إياهــا . وإن كنت تحب شيخك ، فأعطه من مالك ، واخدمه ، وادع له بكل خير ، وادفع عنه في كل مايحتاج ، لأن الله فضلك على كثير من الناس بسببه ، غير أنه لايجوز لك أن ترفعه فوق منزلته إلى منزلة لاتليق به ، كمايفعل

ذلك بعض المسلمين لبعض في زماننا ، هذا من الغلو في الصالحين وغيرهم . اللهم سلمنا من ذلك .

مازال هذا الرجل الخرافي يمدح بدعته ، يقول في صفحة١٦ سطر ٢: صفة التحكيم المستحسن أن يقال بعد الآداب والآيات المتقدمة في صفة عقد التحكيم الأول ، وهو أن يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،آمنت بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره من الله تعالى، صدق الله ، وصدق رسوله ، آمنت بالشريعة ، وصدقت بالشريعة، إن كنت قلت قولاً ، أو فعلت فعلاً خلاف الإجماع ، رجعت عنه ، وتبرأت من كل دين ، خالف دين الإسلام مرتين .

وأنا أقول : في قولك : أشهد أن لا إله إلا الله ... إلى صدق الله ورسوله ، وهذا هو الواجب على جميع المسلمين ، اعتقاداً ، وقولاً ، وعملاً ، بمقتضى ذلك ، وكذلك قولك : آمنت بالشريعة ... إلى قولك : وتبرأت من كل دين يخالف دين الإسلام ، غير أن قولك : مرتين ، مردود عليك ، حيث أنك قيدته بمرتين، وليس عليك التقييد بشيء في دين الإسلام، لأن التقييد على الشارع ﷺ، وليس لنا في ذلك شيء ،وليس علينا غير العمل بما جاءنا به فقط .

ويقول هذا الرجل في بعض دعائه : اللهم إني أومن بما هو الحق عندك ، وأبرأ مما هو باطل عندك .

وأنا أقول : واعجباً من دعاء هذا المبتدع ، المخالف للحق ، وهو قائم في باطله ، ويدعو بهذا الدعاء ، والذي ينبغي أن يسأل عنه أولاً وقبل كل شيء ، عما هو فيه، هل هو موافق للحق ، أو مخالف له ، حتى يفرق بين الحق والباطل ، ويكون على بصيرة، ولا يعمل على جهل ، فيرتكب الكبائر ببدعته التي زينها له الشيطان، فرآها حسنة، فيكون ممن يدخل تحت الآية (كسراب بقيعه يحسبه الظمآن ماءاً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً) النور .

وذكر أدعيته ، إلى أن وصل : قد رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد

رسولاً ونبياً، وبالشيخ فلان شيخاً وقدوة . وقد تكلمنا على مثل هذه الكلمات ، بما رأينا ، أنه يناسب أن يقال جواباً عنها .

وشرع هذا الرجل المبتدع بخرقته المتنجسة بنجاسة البدعة ، يذكر بعض اسناد الطرق إلى رجل ، ويذكر أن هذه الخرقة وصلت إليه منهم ، ويقول في افتخاره بذلك في صفحة ١٩ سطر ١٧ : ولنا أيضاً بهذا الإسناد خمس طرق ، الأولى : إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني ، والثانية : إلى الرفاعي ، والثالثة : إلى الشيخ السهروردي ، والرابعة : إلى الشيخ أبي مدين ، والخامسة : إلى الشيخ أبي إسحاق الكازروني ،ولي طريق آخر ، وهي السادسة : تتصل بأبي الحسن الشاذلي ، رضي الله عنهم ،فتمت لي بحمد الله ست طرق مسلسلة ، إلى المشايخ المذكورين .

وأنا أقول : لايلزم ذكر هذه الطرق لعدم موافقتها للحق ، قال الله تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً) الكهف : ١١٠ . ولا يكون العمل صالحاً إلا إذا وافق الكتاب والسنة ، وكان خالصاً لله ، وخرقتك هذه مخالفة لهما ، وهؤلاء الرجال الذين ذكرت أسماءهم لاينفعونك إلا إذا كانوا موافقين للكتاب والسنة ، واقتديت بهم لسبب ذلك ، وجئتهم لذلك . وأما إذا أصبحوا مخالفين للكتاب والسنة ، فأنت تكون معهم ، لحديث « المرء مع من أحب » ومن أحب موافقاً للحق فهو معه ،ومن أحب مخالفا للحق فهو معهم . واحذر نفسك من العذاب الهون يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وصاحب القلب السليم ، هو الذي لايسير في دينه إلا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولا يقبل أي قول إلا بدليل عن الشارع ﷺ . وفي الحديث «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

وهؤلاء الذين ذكرتهم وتفتخر بهم لاينفعونك ، كما لاينفعونني ، ولايضرونك، كما لايضرونني بشيء ، وأنا وأنت سواء بالنسبة إليهم في النفع والضر ، إلا إذا كانوا على الحق وجئناهم لذلك ، فحينئذ لعل الله أن ينفعنا بذلك بمنه وكرمه .

وقد أحدث أهل الخرقة بعد رسول الله ﷺ ، وهم من جملة من أحدث بعده ،

ومن جملة من يطرد عن حوض رسول الله يوم القيـــامة . ويقول رسول الله ﷺ : « هؤلاء أمتي أمتي» فتقول له الملائكة : إنهم قد أحدثوا بعدك ،قد بدلوا وغيروا،فيقول رسول الله ﷺ :سحقاً سحقاً » أي :بعداً بعداً ، وهم يدعون الإسلام ، وليسوا من أهله، لزياداتهم في الدين ماليس منه ، والله الموفق للصواب .

ويقول هذا الرجل : قال المؤلف بعد ماذكر بعض طرق الخرقة المتنجسة :فانظر وفقك الله الى ماذكر في سلسلة هذه الخرقة المدينية كلاً من الإمامين المعتمدين في الإسلام، أبي حامد الغزالي ، وشيخه الإمام العلامة أبي المعالى إمام الحرمين، فما بقي بعدهما لمتفقه إنكار على لبس الخرقة ،وكفى بهما حجة لنا وعليهم رضي الله عنهم صفحة ٢٣ سطر ٢٧.

وأنا أقول : قولك : فانظر إلى ماذكر في سلسلة هذه الخرقة المدينية . لو قلت : في سلسلة هذه الخرقة المذنبية البدعية المنكرة المخالفة ، لكان أوفق مما قلت .

وقوله : فما بقي بعدها لمتفقه إنكار على لباس الخرقة .

وأنا أقول : التفقه لايكون بهوى النفس ، بل يكون بموافقة السنة ، وليس كل متكلم فقيهاً . والفقه : هو مايوافق الكتاب والسنة ، ويبينها بياناً واضحاً ، وهذه الخرقة ليس لها طريق إلى السنة بأي وجه كان ، وصار صاحبها من أهل طرق الشيطان .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) النور : ٢١ . ونحن اكتفينا بما جاء به كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ ، وبما وافقها لاغير .

نسأل الله تعالى المساعدة على ذلك ، إنه جواد كريم ، وهذا الذي تيسر لي أن أذكره في الكتاب المذكور المسمى « الجزء اللطيف في التحكيم والشريف » مع أن الصواب فيه أقل من الخطأ فيه ، ولكن ذكرت ماينبه طالب العلم الشرعي على الباقي إن شاء الله .

وانا اريد أن اشرع بالكتاب الثاني الذي يليه المسمى بـ«ديوان محجة السالكين وحجة المناسك» بقلم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن باوزير تلميذ المؤلف ، ولم يكن قصدي إلا الدفاع عن دين الإسلام ، مع ضعفي ، وقلة علمي ، وقلة منزلتي عند الناس ، ولكن لاأبالي بذلك إذا حصلت منزلاً عندرب العالمين يوم المعاد ، وليس همي الدنيا غير أني أحب الستر في الدنيا والآخرة ، وأحب أن أزرع فيها ، لأحصد في الآخرة ، لأن الدنيا مزرعة الآخرة ، يزرع فيها كل زارع ، فيحصد في الآخرة ، ومن لم يزرع لايحصد .

وقال تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) الزلزال : ٨ . ويقول أيضاً (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً)النساء: ٤٠ .

وفي الحديث « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ، أو صدقة جارية » .

أسأل الله أن يرزقني هذه الأشياء كلها ، أنا وإخواني المسلمين ، إنه سميع الدعاء ، وأرجوا من كل مسلم من إخواني المسلمين وقع على خطأ في هذا الكتاب وغيره من تأليفاتي ، أن ينبهني بالتي هي أحسن ، لينتهي الاحسان إلى نفسي وإلى جميع الموحدين ، بسبب دفاعي عن دين الإسلام ، ولو أخطأت ظاهراً ، فهذه نيتي .

باب

في بيان نبذة يسيرة من كلام عبد اللطيف بن عبد الرحمن في عقيدته في التوحيد

قد ذكر في صفحة ٣٤ في الفصل الثاني سطر (١٥) أن الله سميع ، بصير ، قادر ، حي ، قيوم ، مهيمن ، أول ، آخر ، ظاهر ، باطن ، أبدي ، أزلي ، ليس لأوليته ابتداء ، ولا لآخريته انتهاء ، وليس له شريك ، ولا قرين ، ولا نظير ، ولا معين .

وأنا أقول: وهذا هو الحق الذي يجب الإيمان به ، لأنها صفات وصف الله نفسه بها، ووصفه بها رسوله ﷺ ، ويجب تسليمها من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تمثيل ، ولا تكييف ، ولا تشبيه ، ولا تأويل ، ومن أولها وأخرجها عن ظاهرها ، فليس بمؤمن بها . بل نحن نقول : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ونمر هذه الصفات كما جاءت . ثم شرع هذا الرجل بعد مـــا أثبت صفات الله ، يخوض في صفات الله بغير دليل ، بل بهوى نفسه ، ويقول : يسمع من غير أصمخة وآذان ، ويرى من غير حدقة وأجفان .

وأنا أقول : أنت أيها الرجل ، غير مكلف بهذه الكلمات ، لو سكت وآمنت ، لكان أحسن لك من هذا الخوض ، والله ما كلفك بالخوض في هذه ، ولا كلفك رسوله ﷺ ، وكف اللسان عما لا يلزم ، أحسن من إطلاقه بلا دليل ، ثم قال أيضاً : ليس هو من شيء ، ولا في شيء ، ولا فوق شيء ، وإنه لو كان من شيء ، لكان مسبوقاً ، ولو كان في شيء ، لكان محصوراً ، ولو كان فوق شيء ، لكان محمولاً .

وأنا أقول : هذه عقيدة الأشعري القديمة الكفرية ، التي انتقل منها قبل موته ، والله تعالى يقول : (قل أي شهادة أكبر شهادة ، قل الله شهيد) الأنعام : ١٩ . فسمى نفسه شيئاً .

وقال : (أ أمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور . أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير) الملك : ١٦ ، ١٧ . وذكر هنا أنه في السماء .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله ينزل الى سماء الدنيا في ثلث الليل الآخر ، ويقول : من يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر له ، ومن يدعوني فأستجيب له » وذكر أن الله في السماء ، كما ذكره الله ، وأنه ينزل ، ويجب الايمان بقول الرسول ، وهو أنه تعالى فوق عرشه المجيد ، كما ذكره في سبع مواضع . وقال : ثم استوى على العرش ، استواءً يليق به ، ومن لم يؤمن بأن الله فوق عرشه بذاته ، فهو كافر بالقرآن في سبع مواضع ، وهذه الكلمات كلها كفريات ، وصاحبها كافر ، حلال المال والدم إذا لم يتب .

ويقول هذا الرجل : ذكر رضي الله عنه في قوله تعـالى : (الرحمن على العرش استوى) طه : ٥ . ليس هو استواء وقوع وحلول ، بل هو استواء ملك وحكم .

وأنا أقول : هل رأيت الله بعينيك ، أو أرسل إليك رسولاً ، حتى عرفت أن استواء الله على غير ظاهره ، أو أنت تحكم على الله ، حتى تمنعه من إثبات صفاته ، أوأنت أخذت حقيقة ذلك من فم رسول الله ﷺ ، وتستدل بذلك .

أيها الرجل إتق الله إن كنت من المؤمنين ، ولا تخض في كتاب الله ، بغير برهان قف حيث وقف القوم ، ولا تتعد الحد الذي حُدّ لك .

ويقول صاحب هذا الكتاب : وقال سيدنا محمد ﷺ : « لو أحسن الظن أحدكم بحجر لنفعه » .

وأنا أقول : وإذا كان رسول الله ﷺ ، يقول هذا ، فكيف يمنع المشركين عن عبادة الأصنام ، التي هي من الأحجار والأشجار ونحوهما ، وهذا كذب ظاهر على رسول الله ﷺ ، ويجب على صاحب هذا الكلام ، أن يبادر إلى التوبة ، وإلا فليأخذ مقعده من النار التي وقودها الناس والحجارة ، والناس هنا ؛ هم الذين يعبدون الأصنام ، والحجارة ، هي التي يعبدونها .

وقد أشار رجل ، أرجو أن يكون من أهل الخير ، إلى الحديث المذكور فقال : هذا الحديث موضوع . إنتهى مصححه ، جزى الله هذا الرجل أحسن الجزاء ، لدفعه الكذب عن رسول الله ﷺ .

وأما الحديث الذي قلت فيه : وقال أيضاً في حديث الأعرابي لما سأله عن الساعة ، فقال له : « ماأعددت لها ؟ » قال : حب الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : « أنت مع من أحببت » وهذا لاشك فيه ، وحب الله ورسوله ، من الإيمان بالله ورسوله ، ومن أحب الله ورسوله ، وجبت له الجنة مع رسوله ، ويرى الله سبحانه وتعالى في الجنة .

قال تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة) القيامة : ٢٢ ، ٢٣ . بخلاف الكفار ، فإنهم لايرون الله .

قال تعالى : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) المطففين : ١٥ . وكذلك محبة المؤمنين ، فإنها من الإيمان بالله ورسوله ، ومن يحب المؤمنين لله سبحانه وتعالى ، لايحبهم لغرض دنيوي ، فإنه يكون معهم في منازلهم يوم القيامة ، لأن اسم الجنة يشمل الجميع .

اللهم اجعلنا ممن يحب ولا يحب إلا لوجهك الكريم ، حتى نكون من المتحابين في الله الذين يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله .

ويقول هذا الرجل : قال رضي الله عنه ، يعني بذلك عبد اللطيف : لايعرف الجوهر إلا الجوهر ، ولا يعرف الولي إلا الولي ، فكيف تعرف ولاية شخص ، وهو يغضب ، كما تغضب ، ويأكل كما تأكل ، ويشرب كما تشرب ؟ !

وأنا أقول : والذي فهمناه من كلام هذا الشخص ، أن الولي لايغضب ، ولا يأكل ، ولا يشرب ، وهذا اعتقاد باطل ، مردود على صاحبه بنص القرآن والسنة ، وهو أن كل مؤمن بالله ورسوله ، فهو من أولياء الله ، كما قال تعالى في قوله : (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) يونس : ٦٢ . ثم فسر ذلك بقوله : (الذين آمنوا وكانوا يتقون) يونس : ٦٣ .

وقال النبي ﷺ : قال الله تعالى : « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب » وهذا حديث قدسي .

وقال تعالى : (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) الفرقان : ٢٠ . فأي ولي أكبر من المرسلين ، وكان رسول الله ﷺ يأكل الطعام ، ويشرب الماء ، واللبن ، ويأكل اللحم ، ويحب الحلوى ، وكان الرسل يغضبون ، حتى يظهر غضبهم للناس ، غير أن غضبهم لايكون إلا لله سبحانه وتعالى ، بل ربما يدعو بعضهم على قومه لشدة الغضب ، وأين الذي لايأكل ، ولا يشرب ، من بني آدم ، وهو حي ؟ ! نعم كانت فرقة حرموا الحلال الطيب ، على أنفسهم بغير برهان ، وهم أناس سموا أنفسهم : الصوفيين ، حرموا على أنفسهم مالم يحرمه الله عليهم ، وخرجوا من شرائع الإسلام ، بسبب ذلك .

قال الله تعالى : (ولا تقولوا لمــا تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهــم عذاب أليم) النحل : ١١٦ .

ويدعي هذا الرجل ، أن شيخه له كرامات ، لكونه يعرف المغيبات ، وقال في صفحة ٣٩ سطر ٢٦ ومنها: أنه رضي الله عنه يخاطب كلاً منا بما في ضميره، ويخبر بما جرى له في غيبته عنه ، وسمعته رضي الله عنه ، يناجي أصحابه ، يقول لهـم : يأتيكم كذا وكذا ، ويعين ذكورهم وإناثهم ، ويقع ذلك .

وأنا أقول : وليس هذا من كرامات الأولياء، بـل من الكرامات الشيطانية ، لقول الله تعالى : (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون) النمل : ٦٥ . وقوله تعالى : (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير) لقمان : ٣٤ .

وقد ادعى هذا الرجل ، أن شيخه يعلم هذه الأشياء كلها ، ضد ما قال الله ، حيث أنه يخاطبهم بما في ضمائرهم ، والله تعالى ، هو الذي يعلم ما في الضمائر ، كما قال تعالى : (إنه عليم بذات الصدور) الأنفال : ٤٣ .

وهذا الرجل ، جعل شيخه شريكاً لله ، لمعرفته ما في القلوب . وقوله : ويخبر بمـا جرى له ، دليل على ربوبيته ، غير أن ربوبيته ، ربوبية كذب من الأكاذيب، وليس كل ما قاله الانسان حقاً ، غير الأنبياء والرسل .

ويقول لأصحابه : يأتيكم كذا وكذا ، ويعين ذكورهم وإناثهم ، ويقع ذلك .

وأنا أقول : وعلى كلامك هذا ، لعله يخبرهم متى تقوم الساعة ، وأوقات موتهم ، وكم ولد يولد لكل واحد منهم ، ومن لا يولد له منهم ، ومتى تنزل الأمطار بكثرة ، وقلة وعدم نزولها ، وكل ما يكسبه الانسان ، من أصحابه يخبره به ، والذي لا يكتسب شيئاً ، يخبره بذلك ، ويخبر كل واحد منهم ، بالموضع الذي يموت فيه ، ويخبرهم بما يكون سبباً

لموته ، وموضع قبره ، وإذا كان الأمر هكذا ، فما الفرق بينه وبين الله ، الخالق ، القادر العالم بكل شيء ، والرسول ﷺ ، سيد الأولين والآخرين ، ماعرف هذه الأشياء ، بل هو يقول :« ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » حين قال له جبريل عليه الصلاة والسلام : متى تقوم الساعة ؟ ويريد الرسول بهذه الكلمة أني لاأعلمه ، كما لاتعلمه أنت ياجبريل ، ولا نعرف غير الأمارات فقط . ويقول الله له : (قل لاأملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) الأعراف : ١٨٨ . فشيء لم يعرفه الرسل ، فكيف تعرفه أنت ؟ .

قال الناظم :

إذا رأيت من يطير في الهوا   فإنه مستدرج أو بدعي

ونحن لاننكر كرامات الأولياء ، ونقر بأنها حق ، ولكن إذا أخبرنا رجل بأفعاله وأقواله ، ننظر في دينه ، إذا وجدناه موافقاً للكتاب والسنة ، نعد ماقاله أو فعله ، كرامة من كرامات أولياء الرحمن ، وإذا وجدناه مخالفاً لهما ، قلنا : هذا عمل شيطاني واستدراج له ، ولا يدري بذلك .

قال تعالى : (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون) الأنعام : ١٢٩ . وكان الناس يتخاصمون إلى رسول الله ، ولا يحكم بينهم إلا بما قالوه ، وعرف صاحب الحق بقوله ، ويحكم له على ذلك ، ولو كان يعرف ما في الضمير ، لما طلب منهم النطق ، ولرد على المخطىء إذا تكلم بخلاف مافي ضميره ، ولكنه أخذ الناس بظواهرهم ، ويكل سرائرهم إلى علام الغيوب ، إلا إذا أخبره الله ، بخبر غير ماقيل له ، فحينئذ يرجع عن الذي قيل له أولاً .

وقد مدح هذا الرجل شيخه ، مدحاً كثيراً ، بأنه يعلم المغيبات ، ويرغب الناس في ذلك ، ولا يدري أن هذه كلها ذم له ولشيخه ، من حيث أنه يساوي نفسه وشيخه بالله العزيز الرحيم ، الذي لايخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء : قال تعالى : (سنستدرجهم من حيث لايعلمون) الأعراف : ١٨٢ .

وهؤلاء المضلون،المتبعون أهواءهم ،في اتباعهم الشيطان، يستدرجهم الله من حيث لايعلمون ،ذلك بأنه استدراج لهم ، ويظنون أن ذلك كرامات لهم ولمن تبعهم ، كلا ، ليس ذلك بكرامة ، بل هلاك لهم ولمن تبعهم ، وليس كل مايظنه الإنسان خيراً فهو خير ، خصوصاً أتباع طرق أهل الطرق ، فهم سماعون للكذب ، أكالون للسحت .

قال تعالى : (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) يونس . ٦٦ أي: كمثل هؤلاء الدجالين ، وإن قال قائل : يقول الله تعالى : (إني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) آل عمران : ٤٩ .

وهذا يدل على أن عيسى عليه الصلاة والسلام ، يعلم الغيب ، وهو من أولياء الله ، فكيف تنكرون علينا إذا ادعينا شيئاً من علم الغيب ، أو إذا ادعينا كرامة من كرامات الأولياء ؟!.

فالجواب عن ذلك : أن عيسى عليه الصلاة والسلام ، نبي ورسول من عند الله سبحانه وتعالى ، يرسل إليه جبريل ، كما قال تعالى: (إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً) المائدة : ١١٠ وقال : (وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) البقرة : ٢٥٣ .

وعيسى عليه الصلاة والسلام ، ينزل عليه جبريل بالوحي من الله ، وأنتم من الملك الذي ينزل عليكم ويخبركم بذلك؟ !فلا تقيسوا أنفسكم على من لا تستطيعون اللحوق به ،حتى تقوم الساعة ، ويدخل أهل الجنة ، الجنة ، وأهل النار النار ، وأهل الطرق ممن يدخل النار ، إذا لم يتوبوا ويرجعوا إلى ما جاء به النبي ﷺ .

ويقول هذا الرجل مدحاً لبعض الدجاجلة صفحة ٤٦ سطر ٩ : وأخبرني الأمير مرجان بن عبد الله عبد السلطان عامر بن عبد الوهاب قال : كنا في محطة صنعاء الأولى ، فحصل لنا ماحصل ، وأنا إذ ذاك في جماعة ، فحمل علينا العدو ، ففر أصحابي ،ووقع في فرسي عدة ضربات ، فسقط بي ، فدار بي العدو من كل جانب ، وأنا أهتف بالصالحين ، ثم ذكرت الشيخ الأجل أبا بكر بن عبد الله العيدروس ، فهتفت به فإذا هو قائم ،فوالله العظيم لقد رأيته نهاراً ، وعاينته جهـــاراً ، أخذ بناصيتي ، وناصية فرسي ، وحملني من بينهم ، حتى أو صلني إلى المحطة السعيدة ، فعند ذلك مات الفرس،ونجوت ببركة الشيخ .

وأنا أقول : هذا كله من عمل الشيطان ، وكفر ظـاهر ، وعدم شكر لنعمة الله الذي يقول : (لئن شكرتم لأزيدنكم) إبراهيم : ٧ .

وشرع عامر بن عبد الوهاب ، يمدح نفسه ، ويفتخر على أصحابه بقوله : ففر أصحابي ، أي : وبقيت وحدي ، وهذا مدح لنفسه ،سواء بصدق أو كذب ، والله أعـــلم من صدقه وكذبه .

وقوله : وأنا أهتف بالصالحين ، وهذا هو الكفر الصريح ، فالمشركون الأولون أحسن منه حالاً ، حيث أنهم كانوا إذا اشتد عليهم الأمر يرجعون إلى الله ، ويتركون غيره ، لعلمهم أن غير الله لا يقدر أن يكشف عنهم أبداً .

قال تعالى : (قل من ينجّيكم من ظلمات البر والبحر تدعونـــه تضرعاً وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين . قل الله ينجّيكم منهـا ومن كل كرب ثم أنـــتم تشركون) الأنعام : ٦٣ ، ٦٤ . وقوله تعالى : (هو الذي يسيِّركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أُحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق) يونس : ٢٢ ، ٢٣ . وقوله تعالى :(فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون. ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون) العنكبوت . ٦٥ ، ٦٦.

وهذه الآيات تدل على أن شرك الأولين أهون من شرك الآخرين ، وهذا الرجل لما وقع في الشدة ، ذكر قرب الصالحين ، ونسي قرب الله سبحانه وتعالى الذي يقول : (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليـــه من حبل الوريد) ق : ١٦ . الوريد : عرق بصفحة العنق . ويقول : (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) يونس : ١٠٧ . ويقول: (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسكْ فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) فاطر : ٢ .

ولما نسي هذا الرجل الله القادر على كل شيء ، وذكر شخصاً من المخلوقين الذين لايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ،استدرجه الله ،فأخذيذكر طاغوته الكبير،ويتعلق به ، وترك الصغار بقوله : ثم ذكرت الشيخ الأجل أبا بكر بن عبد الله العيدروس ، فهتفت به ، فإذا هو قائم، وهذا هو عمل الشيطان الذي لا مرية فيه لكل موحد، كما قال تعالى : (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين) الحشر : ١٦ .

وانت أيها الرجل ، تركت خالقك ، ورازقك القائم بجميع تدبيرك ، وتدبير غيرك ، وتذهب إلى من لايحيي ولا يميت ، ولا يدبر شيئاً ، وتنسى خـالقك ، وتذكر مخلوقاً محتاجاً ، وتلتجيء إليه ، وتترك الله الذي يقول لكم : (أدعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهـــنم داخرين) غافر : ٦ . ويقول : (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة : ١٨٦ .

ويحلف هـذا الرجل بالله : لقد رأيته نهـــاراً ، وعاينته جهاراً ، أخذ بناصيتي وناصية فرسي .

وأنا أقول : من يصدقك ، وهذا الإيمان بلا دليل يدل على كذبك ، ويذكر أن هذه النعمة حصلها ببركة شيخه بقوله : ونجوت ببركة الشيخ ، وأما الله سبحانه وتعالى ،

فلم يثبت له شيئاً من هذه النعمة ، وأصبح من الكافرين بعدم إثبات الحمد والشكر لله رب العالمين ، وأثبت الحمد والشكر لمخلوق عاجز ، خلق من ماء مهين ، من طين لازب قال تعالى : (وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون) الشعراء : ٢٢٧ .

وهذا هو القدر الذي تيّسر لي نقله من الكتاب المذكور،ولم أنقل كل ما اطلعت عليه فيه ، بل اكتفيت بهذا القدر ، لأنه يدل على الباقي ، ولم أقصد إلا الدفاع عن دين نبينا ﷺ والذب عنه ، رجاء أن يجعلني ربي من الطائفة الذين ذكرهم نبينا ﷺ بقوله : « لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم ولا من خذلهم » وأن أكون من الفرقة الناجية بسبب ذلك،مع أني أقر على نفسي، بأني كثير الخطأ والجهل، ولكن أرجو رحمة ربي في حياتي وبعد مماتي ، اللهم ارزقنا حسن المآب يارب العالمين .

باب

في بيان ما أخبرني به بعض الاخوان في دين الإسلام عما يعمل في بعض البلدان من البدعة الفاسدة ويعتقدونها ديناً وليست من الدين في شيء

وقد أخبرني بعض الإخوان في دين الإسلام ، أن في بعض البلدان من جهاتهم ، أناساً شرعوا لهم ديناً جديداً ، لم يسبق إليه أحد ، ممن ينتسب إلى دين الإسلام ، وهذا الدين دين مخفي ، وسموا دينهم هذا : الحقيقة ، ولهم مؤلفات ألفوها في هذا الدين ، أعني الدين المسمى عندهم : الحقيقة ، لايرضون أن يطلع أحد على تأليفاتهم في هذا الدين ، إلا من أراد أن يتعلم دينهم ، ليدخل فيه ، فإذا أراد أحد دخوله ، أخذوا عليه العهد باليمين وحلفوه أربعين يميناً ، أن لايقوله لأي مخلوق من المخلوقين، ولو كان ذلك المخلوق

اباه ، أو امه ، او ابنه ، أو زوجته ،وغيرهم من باب أو لى ، فلا يخبرون إلا من دخل معهم في دينهم هذا .وأهل هذه الحقيقة يأخذون من الناس مبلغاً كبيراً من المال ، وهم يجتمعون في أكثر الأوقات ، خصوصاً من العصر إلى بعد العشاء ، ولا يحضرون مساجد المسلمين في هذه الأوقات مع المسلمين ، والوقت الذي يدرسون فيه بدعتهم هذه ، يأكلون فيه القات ، وهي شجرة يزرعونها نحو اليمن ، ويافع ، والحبشة ، وهي شجرة مفترة ، وموالفها إذا فقدها في الوقت الذي كان يستعملها فيه عادة ، يصير كالمجنون الذي فقد العقل ، وفي هذه الشجرة إسراف كثير ، وإضاعة مال ، لأنهم لايحصلونها إلا بمبلغ كثير من المال ، ويشربون الدخان ، ويجتمع الرجال والنساء عند دراستهم لهذه البدعة ، في موضع واحد مختلطين ، ومع هذا العصيان ، يدّعون أنهم في عبادة الله وحده ، وهم يجتمعون في شهر رمضان، ويصنعون فيه نشيداً،ويدّعون أن هذا هو ذكر الله المطلوب في هذا الشهر المبارك ، ويصيحون بأصوات عالية بأقوالهم : الله ، الله ، ورفع أصواتهم بذكرهمهذا يسمعهجيرانهم وهم يؤذون الجيران بذلكالصياح ،ويدّعون أنه لايعرف الله إلا من تعلم الحقيقة ، وينكرون البعث وما بعده ، ويقولون : الوقت الذي يموت فيه الإنسان هو قيامته ، فلا قيامة غير هذه القيامة ، وهذا إنكار للبعث ، والجهال الذين يتبعونهم ، يصدقونهم على ذلك ، لجهالتهم بالبعث الذي هو حق ، وهو ركن من أركان الإيمان الواجب على كل مسلم معرفته واعتقاده، ومن لم يعتقد ذلك،فهو كافر، ويصدقهم الجهال لقلة معرفتهم بدين الإسلام،وربما تجد التلميذ الذييدّعي معرفة الحقيقة،لايعرف أركان الإسلام ،ولا الإيمان ،ولا الإحسان ، وربما تجده لايعرف شيئاً من كتاب الله ، ولا من سنة رسوله ﷺ ، ومع ذلك تجدهم يزعمون أنهم يحبون الرسول ، ولأجل ذلك يعملون له مولداً ، ولكن من يعظمونه ، ويلحقون بالمولد ذبيحة باسم المولد ، وتجد الفقير منهم يكلف نفسه بحق المولد ، خوفاً من الشخص الذي يذبح له ذبيحة المولد ، أن يصيبه شيء في ماله ، أو نفسه ، او أهله ، مثل العادة التي يفعلونها عند عزّان ، وابن علوان ، والعيدروس ، وأمثالهم ، وإذا أصابهم القحط يجتمعون ويأخذون شيئاً من بقر

او غنم ، ويذهبون به إلى قبر ولي ، ليذبحوا عنده تلك الذبيحة ، ويعتقدون أنهم يسقون بسبب عملهم هذا ، وبعد مايذبحون هذه الذبيحة يقطعون من كل ذبيحة قطعة من اللحم ، ويقولون : هذه القطعة ، حق الولي الذي يذبحون عنده هذه الذبيحة .

نسأل الله لنا ولجميع المسلمين الهداية والتوفيق ، آمين .

المبلغ إلينا هذه المصائب الأخ في الله علي بن ثابت ، وجابر بن محمد ، اليافعيان في مدرسة المهاجرين ، وعبد ربه اليافعي ، في دار الحديث في مكة المكرمة .

باب

في بيان الرد على أهل هذا الدين المتقدم

بيانه المسمى « الحقيقة »

قال الله تعالى :(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة :٣. ويوم عرفة في حجة الوداع ،قد أتم الله عليكم نعمته ، بإتمام دين الإسلام على لسان رسول الله ﷺ ، سيد الأولين والآخرين ، سيد ولد آدم ، رضي أن يكون دينكم ، دين الإسلام ، الموافق لدين إبراهيم ، كما قال تعالى : (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين . إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيُّ والذين آمنو والله ولي المؤمنين) آل عمران : ٦٧ ، ٦٨ . فماذا بعد الحق إلا الضلال ، لادين يتعبد به بعد دين الإسلام دين محمد ﷺ الذي قال : « من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » .

وهذا الدين الجديد ، مردود على من شرعه بغير برهان ، والدين لايكون مخفياً .

قال تعالى : (يا أيها الرسول بلغ مـا أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فمـا بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) المائدة : ٦٧ . وهل أنت معصوم كذلك ، كلا ، ولا تكون كذلك حتى تموت ، وتبعث إلى عذاب مهين ، إذا لم تتب عن ذلك .

أيها المبتدع ،هذه البدعة الجديدة خفية ،أما سمعت أمر الله لرسوله ﷺ حين يقول له : (فاصدع بما تؤمر) الحجر : ٩٤. وإخفاؤكم لدينكم ، دليل على كذبكم ، لأنكم تعرفون أن الدين أرصد الله له رجالاً يدافعون عنه ، ولا يرضون أن يخالطه شيء ليس منه ، ولا يخافون لومة لائم ،ذلك فضل الله،يؤتيه من يشاء. وأعجب العجب أن لدينهم تأليفات ، ولكن لايرضون أن يطلع أحد على تأليفاتهم ، فكيف يكون هذا ؟ لأن التأليف لايكون إلا لأجل إطلاع الغير عليه لينتفع به الغير ، ويحصل الثواب بسبب ذلك ،وأنتم كالذين يسرقون أموال الناس ، ومعروف أن السارق يخفي نفسه خوفاً على نفسه، وأنتم تعيشون بالباطل ، ولا تعرفون كيف تصنعون ،إلا أنكم تدسون الباطل في الدين،وأما كونهم لايعلمونه لأحد،إلا من أراد أن يتعلم دينهم ليدخل فيه،فإذا أراد أحد دخوله،أخذوا عليه العهد باليمين ،وحلفوه أربعين يميناً أن لا يقوله لأي مخلوق من المخلوقين، ولو كان ذلك المخلوق أباه ، أو أمه ، أو ابنه ، أو زوجته ، وأن لايخبرهم بهذا الشيء ، وغيرهم من باب أولى، ولا يخبرون إلا من يدخل معهم ، وهذا مخالف لدين الإسلام ، وقد جعل الله المسلمين إخواناً .

قال الله تعالى : (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) الحجرات: ١٠. (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين. يا عباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون . الذين آمنو بآياتنا وكانوا مسلمين) الزخرف : ٦٧-٦٩ .

وكاتم علم الدين ملعون بنص القرآن ، لقول الله تعالى : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) البقرة : ١٥٩ ، ١٦٠ .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لايكون مؤمن مؤمناً حقاً حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » أي : أخيه في دين الإسلام .

فهل فيكم أحد يحب أن يكتم عنه الخير ؟ وأي خير أكبر وأفضل من العلم ؟ !

ومن يكتم العلم الذي أداؤه، زيادة لصاحبه، في دنياه وآخرته ؟! لأن العالم، مادام يعلّم الناس أمور دينهم ، فعلمه يزيد بسبب ذلك ، ولا يكون نقصان في علمه أبداً ، ما دام يعلّمه، وأجره عند الله أيضاً إن فعله لوجهه الكريم ، فكتمانه لغيره حرام من باب أولى.

وفي الحديث « من كتم علماً نافعاً ألجم يوم القيامة بلجام من نار » أو كما قال رسول الهدى ﷺ : ومعروف أن السارق الفاسق لايرضى أن يطلع على سرقته إلا من كان مثله في ذلك ، فإنه يخبر عن أفعاله ، لأنه مثله في الفسق ، بخروجه عن طاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ ، وأي فسق أكبر من كتمان العلوم الدينية ؟!.

وقد أخبرني إخوان لي في الله من الذابين عن دين الإسلام الذي هو دين لكل موحد لله ورسوله ﷺ ، أن أهل هذه الحقيقة ، يأخذون من الناس مبلغاً كبيراً من المال .

وأنا أقول : هذا هو شأنهم ، وإذا لم يأخذوا مبلغاً من المال ، فما مقصودهم وفائدتهم في طريقتهم إلا خسارة الدنيا والآخرة ،وأما إذا أخذوا مالاً بدلاً عن بدعهم، فقد حصلوا مرادهم في الدنيا والآخرة ، وليس لهم بها حاجة ، وهم من جملة من يقول الله في حقهم : (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) الأحقاف : ٢٠ . نسأل الله السلامة .

وقال تعالى : (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعاً بصيراً) النساء : ١٣٤ . والعاقل الخائف من الله لايقدم ثواب الدنيا الفاني على ثواب الآخرة الباقي .

وقال تعالى : (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) الشورى : ٢٠ . وقال تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) هود : ١٥ ، ١٦ .

وهؤلاء الزائدون على دين الرسول ، لم يؤمنوا بدين الرسول ، وهو يقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » والرسول ﷺ جاء بكتاب ربه ، وسنته البيضاء ، التي تفسر وتوضح ، وتبين الكتاب ، ولا يرغب عنهما إلا كافر بين الكفر وجبت له النار ، إلا أن يتغمده الله برحمته ،بأن يتوب قبل أن يموت أو يغرغر ، والتوفيق من الله سبحانه وتعالى .

وقد أخبرني إخوان لي في الله ، أن هؤلاء يجتمعون أكثر الأوقات ،خصوصاً من العصر إلى صلاة العشاء ،ولا يحضرون مساجد المسلمين في هذه الأوقات مع المسلمين .

وأنا أقول : هذا من جملة مخالفاتهم لدين الإسلام ، فإن حضور المساجد شيء واجب على جميع المسلمين ،من الرجال ، كما مدحهم الله بذلك في قوله : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار . ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) النور : ٣٦ ، ٣٨ .

وقال ﷺ : « لا صلاة لمن يسمع الأذان فلم يجب ،ولا يتخلف عنها إلا منافق خالص ، أو من فيه خصلة من النفاق » .

نعوذ بالله من النفاق ، ومن فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ، لأنها هي الصلاة الوسطى على القول المعتمد ،لأن الرسول ﷺ ، سماها بذلك يوم الخندق ، وهو أعلم بمراد الله في قوله : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) البقرة : ٢٣٨ .

وأخبرني إخوان لي في الله ،ان الوقت الذي يدرسون فيه بدعتهم هذه ،يأكلون فيه شجرة يقال لها : القات ، وهي شجرة يزرعونها نحو اليمن ، ويافع ، والحبشة ، وهي شجرة مفترة ، ومؤالفها إذا فقدها في الوقت الذي كان يستعملها فيه عادة ، يصير كالمجنون الذي فقد العقل ، وفي هذه الشجرة إسراف كبير ، وإضاعة مال ، لأنهم لايحصلونها إلا بمبلغ كبير من المال ، ويشربون الدخان .

وأنا أقول : وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « من أكل الثوم والبصل والكراث ، فلا يقربن مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى بـــه بنو آدم » متفق عليه .

وفي الحديث « من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا يؤذينا بريح الثوم » أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

وجاء في رواية أن : « كل مسكر ومفتّر حرام » .

وعن أم سلمة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ ، « نهى عن كل مسكر ومفتّر » رواه الإمام أحمد .

وقال العلماء : المفتر : ما يجعل الفتور في الأطراف ، وحسبك دليلاً بالحديث في تحريم القات ، والدخان ، والحشيشة ، والأفيون ، وغيرهم من كل مايتضرر به بنو آدم ، وكل من يتعاطى هذه الأشياء المفترة ففيه نوع من أنواع الفسق ، أو فاسق خالص الفسق .

ويجب على المسلمين النصيحة له ، حتى يرجع عن ذلك ، وإلا فارقه المسلمون ، ولا تجوز شهادته ، ولا صحبته لغير ضرورة ، والضرورات تبيح المحظورات ، ولاتجوز الصلاة خلفه ، لأن الإمامة تعظيم للامام ، ولا ينبغي تعظيم الفاسق ، ومن عظم الفاسق ، فقد هدم دين الإسلام ، لأنه يتهم في دينه .

وعن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ كان يقول : « ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة ، من تقدم قوماً وهم له كارهون ... » الحديث . رواه أبوداود ، مع أن الحديث تكلم فيه بعض العلماء بالتضعيف .

وفي رواية عن أبي أمامة ، عن رسول الله ﷺ قال : « ولا يؤم إمام قوماً وهم له كارهون » رواه الترمذي ، وقد تكلم فيه بعض العلماء أيضاً ، والمسألة فيها خلاف إذا لم يكن الإمام ، السلطان أو نائبه .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « لا يؤمنّ امرأة رجلاً ، ولا أعرابي مهاجراً ، ولا يؤمن فاجر مؤمناً ، إلا إذا قهره بسلطانه يخاف سوطـــه أو سيفه » رواه ابن ماجه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « اجعلوا أئمتكم خياركم، فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم » رواه الدارقطني .

وعن مكحول ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: « الجهاد واجب عليكم مع كل أمير ، براً كان أو فاجراً ، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم ، براً كان أو فاجراً ، وإن عمل الكبائر » رواه أبوداود والدارقطني بمعناه ، وقال : مكحول لم يلق أبا هريرة ، والحديث قد ضعفوه لأن مكحولاً لم يسمع من أبي هريرة ، فالحديث منقطع .

وعن عبد الكريم البكائي قال : أدركت عشرة من أصحاب النبي ﷺ ؛ كلهم يصلي خلف أئمة الجور . رواه البخاري في « تاريخه » انظر « منتقى الأخبار » وأئمة الجور تجب الصلاة خلفهم ، خوفاً من الفتنة بين المسلمين ، وأئمة الجور ، هم الذين يتعدون على الناس وينهبونهم ، ويفعلون الكبائر من الذنوب ، ولكن عقائدهم صالحة ، وصفة صلاتهم موافقة لصلاة رسول الله ﷺ ، بخلاف من كانت عقيدته فاسدة ، وصلاته مخالفة لصلاة رسول الله ظاهراً ، بل هم يصلون كما جاء في الحديث « صلوا كما رأيتموني أصلي » .

وعن عائشة رضي الله عنها ، وقد سألها أناس عن النبيذ ، فقالوا لها : نحن ننبذ التمر غدواً ، ونشربها عشياً ، وننبذها عشاءاً ، ونشربها غدوة . فقالت : لا أحل مسكراً ، ولو كان خبزاً أو أدماً .

ويفهم من كلام عائشة رضي الله عنها ، أن المأكولات قد يكون في بعضها مسكر في بعض الأحيان والبلدان ، لأن الخبز الذي ذكرته عائشة مأكول ، كمثل الدخان ، والحشيش ، والأفيون ، والقات ، وكل مايشبهها مما يتضرر به ابن آدم ، لأن هذه الأشياء كلها نوع من أنواع الخمر المحرم بالكتاب والسنة ، لأن جميعها يزيل العقل .

نسأل الله الكريم أن يحفظنا ، ويحفظ ديننا حتى نلقاه وهو راض عنا ، آمين.

وكذلك إضاعة المال الذي ذكرتم ، فإنه حرام ، ومن جملة إضاعته الإسراف ، وهو التجاوز عن الحد في كل شيء .

قال تعالى : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين) الأعراف : ٣١ ومَن لايحبه الله ، فبغضه حاصل له .

وفي الحديث « نهينا عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » الناهي لنا عن ذلك ، هو الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى .

وقد أخبرني إخوان لي في الله ، وقالوا : ويجتمع الرجال والنساء عند دراستهم لهذه البدعة ، في موضع واحد مختلطين .

وأنا أقول : هذا الفعل يدل على جهالتهم ، وعدم خوفهم من الله المطلع على كل شيء وهو علاّم الغيوب .

قال تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن .) الآية النور : ٣٠، ٣١. وقال تعالى : (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً) الأحزاب : ٥٩ .

وفي الحديث « لايدخل الجنة ديوث » الديوث : هو الرجل الذي لايبالي ماذا فعلت امرأته ، أو من كانت في حكمها ، من دخول أو خروج ، سواء أن يدخل عليها الرجال الأجانب ، أو هي تدخل عليهم ، وما أشبه ذلك ، وفهمنا بأن هؤلاء كلهم ديوثون ، رجالهم ونساؤهم ، وجعلوا أنفسهم كالبهائم في الاختلاط ، لجهالتهم بالموعد الموعود لهم ولغيرهم ، لأن بعد البعث إما نعيم مقيم ، أو عذاب مهين . نعوذ بالله من العذاب المهين ، أو لم يبلغ هؤلاء الأحاديث الواردة في ذم البدعة؟! « إن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، » وفي رواية « وكل ضلالة في النار » « لايقبل الله لصاحب البدعة توبة حتى يدعها » .

ويقول إخوان لي في الله : ومع هذا العصيان ، يدعون أنهم في عبادة الله وحده .

وأنا أقول : صدق الله العظيم حيث يقول في كتابه : (كل حزب بما لديهم فرحون) المؤمنون : ٥٣ . وقال : (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً) فاطر : ٨ . أي : بالتحسين في ظاهر عمله ، بأن غلب وهمه على عقله ، فرأى الحق باطلاً ، والباطل حقاً ، ومن هداه الله فانه قد رأى الحق حقاً فاتبعه ، ورأى الباطل باطلاً فاجتنبه ، فهما لايستويان أبداً .

وقال تعالى : (قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً . ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً) الكهف : ١٠٣ – ١٠٦ . وقال تعالى : (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) البقرة : ١١٣ .

ويقول إخوان لي في الله : وهم يجتمعون في شهر رمضان ، ويصنعون فيه نشيداً ويقولون : هذا ذكر الله المطلوب في هذا الشهر المبارك .

وأنا أقول : سبحان الله ، صدق الله حيث يقول : (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) الحج : ٤٦ . وقال تعالى : (هل أنبئكم على من تنزّل الشياطين . تنزّل على كل أفاك أثيم . يلقون السمع وأكثرهم كاذبون . والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون مالا يفعلون) الشعراء : ٢٢١–٢٢٦ وهذا ذم للشعراء ، إلا من استثني منه بقوله : (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا) الشعراء : ٢٢٧ .

ولا يجوز لأحد أن يتعبد في رمضان ، ولا في غيره من الشهور ، بشيء مذموم ، بل التعبد لا يكون إلا بكتاب رب العالمين ، وسنة أشرف المرسلين ، أو ماوافقهما لاغير . نسأل الله التوفيق .

ويقول إخوان لي في دين الله ، في شأن هؤلاء : ويصيحون بأصوات عالية بأقوالهم :

الله ، الله ، ويرفعون أصواتهم بذكرهم ، فيسمعهم جيرانهم ، وهم يؤذون الجيران بذلك الصياح .

وأنا أقول : ولم يثبت لنا ، أن الرسول كان يذكر الله ، بتكرار لفظ الجلالة فقط ، بل يذكر شيئاً ، إما قبله كـ : يا ألله ، أو بعده كـ : ألله ربي ، وما أشبه ذلك ، وأما تكرار لفظ الجلالة فقط ، فلم يصل إلينا ، نعم ورد حديث ، أن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى لا يبقى أحد يقول : الله الله » أو كما قال : ومعنى الحديث والله أعلم : لا تقوم الساعة حتى لا يبقى أحد يذكر هذه الكلمة ، وهي لفظ الجلالة ، بل كل الناس حينئذ كفار ، يموت المؤمنون ، ويبقى الكافرون ، وعليهم تقوم الساعة ، لأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس . نسأل الله السلامة .

وأما قولكم : ويسمع ذكرهم هذا الجيران ، لأنهم يجتمعون لأجل الذكر ، وهم يخافون من المؤمنين لا يرضون بالبدعيات ، إن كان هنالك مؤمن ، أو يخافون أن يرفع من يسمع أصواتهم إليهم ، فيفتضحون عندهم ، ويكون ذلك سبباً لفضحهم ، وأما إيذاء الجار ، فإنه حرام ، أشد التحريم .

وقال عليه الصلاة والسلام: « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » والجار ثلاثة : جار له حق واحد ، وهو الجار الكافر ، له حق الجوار فقط ، والجار الذي له حقان ، وهو المسلم ، له حق الجوار ، وحق الإسلام ، والجار الذي له ثلاثة حقوق ، وهو الجار المسلم قريب النسب ، له حق الجوار ، وحق الإسلام ، وحق النسب ، وكل واحد من هؤلاء ، له حق ، فكيف يصيحون عليهم بأصوات بدعية عالية ، بل القرآن الكريم ، ليس لقارئه أن يؤذي به الجيران ، و نحوهم ، وربما كان فيهم مرضى .

ويقول إخوان لي في الله : ويدعون أن أحداً لا يعرف الله إلا من تعلم الحقيقة ، وهذا قد تكلمنا في مثله ، كقول الكفار : (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) البقرة : ١٣٥ . وقال الله تعالى ، رداً عليهم : (قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من

المشركين) البقرة : ١٣٥ . وأخبرني إخوان لي في الله : أن هؤلاء ينكرون البعث وما بعده ، ويقولون : الوقت الذي يموت فيه الإنسان ، هو قيامته ، فلا قيامة غير هذه القيامة ، وهذا إنكار للبعث ، والجهال الذين يتبعونهم يصدقونهم على ذلك ، لجهالتهم بالبعث الذي هو ركن من أركان الإيمان ، الواجب على كل مسلم معرفته ، واعتقاده ، ومن لم يعتقد ذلك ، فهو كافر ، ويصدقهم الجهال لقلة معرفتهم بدين الإسلام ، والإيمان ، والإحسان .

وأنا أقول : معرفة البعث ؛ ركن من أركان الإيمان ، ولا شك أن منكره كافر بالله ورسوله ﷺ .

قال تعالى :(ليس البر أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر) البقرة : ١٧٧ . الآية . وقال : (إن الله عنده علم الساعة) لقمان : ٣٤ . الآية ، وقال :(زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثُنّ ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) التغابن : ٧ .

وقال جبريل للنبي ﷺ : أخبرني عن الإيمان ؟ فقال له النبي ﷺ : « الأيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر ؛ خيره وشره .

وهؤلاء المنكرون للبعث ، صاروا كمثل الذين خلوا من قبلهم ، في قول الله تعالى : (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذّبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ماهذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون . أيعدكم أنكم إذ متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون . هيهات هيهات لما توعدون . إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين . إن هو إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين) المؤمنون :٣٣-٣٧ . وهذا سواء بسواء حذو القذة بالقذة ، كما قال الشارع ﷺ ، « حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » فقالوا له :

اليهود والنصارى ؟ فقال النبي ﷺ : « فمن » ؟! أو كما قال سيد الأولين والآخرين الذي كمل الله به دين الإسلام .

وأما قولكم : إن الجهال يتبعونهم ، ويصدقونهم على ذلك .

وأنا أقول لكم:صدق رسول الله ﷺ في قوله : « إنما أخاف عليكم الأئمة المضلين» كمثل هؤلاء ، وسيتبرؤون منهم ، كما ذكر الله في قوله :(إذا تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب. وقال الذين اتَّبعوا لو أن لنا كرَّة فنتبرأ منهم كما تبرؤامنا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) البقرة : ١٦٦ ، ١٦٧ . وغير ذلك من الآيات والأحاديث ، وكما ذكر الله في قوله : (يوم تُقلَّب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا . وقالوا ربنا إنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) الأحزاب : ٦٦ - ٦٨ .

وقولكم : ربما تجده لايعرف شيئاً من كتاب الله ، ولا من سنة رسوله .

وأنا أقول : ولهم أسوة في ذلك ، بمن كان قبلهم ، من أهل الكتاب في قوله تعالى : (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانيّ وإن هم إلا يظنون) البقرة : ٧٨ . وهؤلاء اقتدوا بهؤلاء ، وقلدوهم ، كما اقتدى جهال اليهود ، بعلمائهم ، وقلدوهم بدون برهان ، وهذا التقليد الفاسد ، موجود في كل زمان ، إلا من هداهم الله ، ووفقهم للصواب .

وأخبرني إخوان لي في الله ، أنك تجد هؤلاء مع ضلالتهم ، يزعمون أنهم يحبون الرسول ، ولذلك يعملون له مولداً ، ولكل من يعظمونه ، ويلحقون بالمولد ذبيحة باسم المولد ، وتجد الفقير منهم ، يكلف نفسه بحق المولد ، خوفاً من الشخص الذي يذبح له، ذبيحة المولد ، ان يصيبه بشيء من ماله ، ونفسه ، وأهله ، مثل العادة التي يفعلونها عند عزان ، وابن علوان ، والعيدروس ، وأمثالهم .

وأنا أقول : محبة الرسول ﷺ ،متابعته في كل ماجاء به ، وترك كل مانهى عنه ، والصبر في كل ما أصابك من البلايا والامتحانات من جهة الدين،وليس من محبة الرسول،

مخالفته ، والزيادة على دينه ، بل الزيادة على دينه عدم إيمان بإكمال الدين عليه ، لقول الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة : ٣ . وكما قال عليه الصلاة والسلام : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى » قيل : ومن يأبى يارسول الله ؟ قال : « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » وأما المولد الذي يفعلونه للرسول ،فليس لرسول الله فيه حاجة .

وقد عاش ﷺ ثلاثة وستين سنة، ودعا إلى الإسلام مدة ثلاث وعشرين سنة ، ولم يحتفل بيوم مولده ، ولا بمولد غيره ، وهو أعلم بنفسه ، وأعلم بما يصلح له ، ولغيره من رعيته ،ولم يأمر بذلك،ولا دل عليه أحداً من أصحابه ،فكيف تعبدون الله بشي لم تجدوا له أصلًا ، لا في كتاب الله، ولا في سنة رسوله، ولا في كلام الخلفاء الراشدين، ولا أصحاب رسول الله ؟! تتعبدون بشيء ما أنزل الله به من سلطان ، وأنتم من قساة القلوب ، لأنكم تفرحون بمولد الرسول ، ولا تحزنون بموته ، فإن رسول الله مات في اليوم الذي ولد فيه .

والذي ينبغي على كل مسلم ، أن يزداد حزناً وبكاءً عند إهلال الشهر الذي توفي فيه ﷺ .

وأما فعلهم المولد لمن يعظمونه ، فمقصودهم بذلك ، عبادتهم إياه بصورة التعظيم ، ولأجل ذلك يذبحون له .

وأما تكليف الفقير نفسه بحق المولد ، خوفاً من الشخص الذي يذبح له ، كقول الله في حق قوم هود ، إذ قالوا لنبيهم هود عليه الصلاة والسلام : (إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) هود : ٥٤ . غير أن هوداً عليه الصلاة والسلام ، رجل قوي الإيمان ، معصوم ، وهذا الفقير ضعيف الإيمان ، أو ليس له إيمان أصلًا ، ولأجل ذلك يخاف ، ولو خاف الله تعالى حقيقة ، لما خاف شيطاناً ، ولا تبعه ، ولا ذبح له ، ولا أحبه أبداً ، والخوف لايكون إلا من الله وحده، ومن خاف مخلوقاً خوف اعتقاد، فقد أعطى حقاً من حقوق الله

لغير الله ، فصار بذلك كافراً بالله العظيم ،ولا يجوز خوف الاعتقاد من مخلوق من المخلوقين ، ـ وخوف الاعتقاد وهو خوف العقيدة ، أي عقيدة المسلمين ـ سواء كان لعزان ، أو ابن علوان ، أوالعيدروس ، أو غيرهم ، كائناً من كان .

وأما خوف الطبيعة ، فإنه جار على كل مسلم ، ولا يضر ذلك أحداً من المسلمين .

ويقول إخوان لي في الله ، في شأن هؤلاء المشركين : وإذا أصابهم القحط ، يجتمعون ، ويأخذون شيئاً من بقر ، أو غنم ، ويذهبون به إلى قبر ولي من أوليائهم ، ليذبحوا عنده تلك الذبيحة ، ويعتقدون أنهم يُسقون بسبب عملهم هذا ، وبعدما يذبحون هذه الذبيحة ،يقطعون من كل واحدة منها قطعة من اللحم ،ويقولون : هذه القطعة حق الولي ، الذي يذبحون عنده هذه الذبيحة .

وأنا أقول : أما هذه المسألة فهي جارية في أكثر البلدان قديماً وحديثاً ، وهي من التوسل بغير الله إلى الله علام الغيوب الذي لايخفى عليه مثقال ذرة في الأرض ، ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ، ولا أكبر .وكل شيء في كتاب مبين ، قبل كونه . ونشهد أنه لاأحد يقدر أن يسقي أحداً إلا الله الواحد القهار الفعال لما يريد ، ولا يجوز أكل هذه الذبيحة ، لأنها ذبحت لغير الله ، كما قال تعالى : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) المائدة : ٣ . وقال تعالى : (قل لاأجد فيما أوحي إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير أو فسقاً أهل لغير الله به) الأنعام : ١٥٤ .

وهذه الذبيحة لايجوز أكلها ، كما لايجوز أكل الميتة ، بل الميتة أحسن منها ، لأن الميتة ليس فيها شرك لغير الله، والميتة شيء حرمه الله فقط ، وأما هذه ، فربما كانت خالصة لغير الله ، وربما كانت شركاً بين الله وغيره ، وعلى كل حال لا يجوز أكلها ، ولا يجوز لمسلم موحد أن يكون في اجتماعهم هذا ، لأن اجتماعهم هذا ، في غير طاعة الله ،بل في معصيته، وهو محدث ،وليس من الاجتماع المشروع عن الشارع ﷺ ،وقد كان الناس في الجاهلية إلى أول الإسلام ، يقولون إذا مطروا : مطرنا بنوء كذا ، فنهى النبي

ﷺ ، المسلمين عن القول بذلك ، وأخبرهم أن الله سبحانه وتعالى يقول : « أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب » وهذا شرك بالله ، وهو لايرضى بالشرك ، لأنه غني عن ذلك ، وهؤلاء هم الأكالون للسحت ، وهذا الولي الذي يذهبون إليه ، لاندري هل هو ولي لله ، أو ولي للشيطان الرجيم ، لأن الولي على قسمين : ولي لله ، وولي للشيطان الرجيم ، وكل إنسان ولي ، ولكنه إما ولي لله ، وإما ولي للشيطان ، وكل مسلم ولي لله ، وكل مخالف ، ولي للشيطان .

وقولكم : وبعد ما يذبحون هذه الذبيحة ، يقطعون من كل واحدة قطعة من اللحم ، ويقولون : هذه القطعة ، حق الولي الذي يذبحون عنده هذه الذبيحة .

وأنا أقول : واعجباً لقلة عقولكم ، ومن يحتاج إلى قطعة لحم يقدر أن يسقي أحداً؟! والرب الذي ينزل المطر ، لايحتاج إلى قطعة لحم ، ولا إلى غير ذلك منكم ، بل أنتم المحتاجون الى رحمته ، ثم إن هؤلاء الذين يذبحون لهم من الموتى ، هل يأكلون هذه القطعة ، أو يتصدقون بها على أحد ممن يحتاج إليها ، أم لا ؟ فيظهر لكم جنونكم ، لو اعتبرتم ذلك ، ولكن أنتم لاعقول لكم حتى تفهموا ، وتفرقوا بين الحق والباطل ، فالحي : من أحيا الله قلبه ، والميت : من أمات الله قلبه .

اللهم أحي قلوبنا ، ونسألك ألا تزيغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، آمين .

وهذا الذي جمعته في هذه المسألة المعروضة عليّ ، لولا أن إخواناً لي في الله ، كلفوني ذلك ، لما كان لي بذلك مدخل ، ولكن لما طلب مني الإخوان بأن أساعدهم في الذب عن دين الإسلام ، بأن ألف في الرد على هؤلاء الزائدين أشياء ليست في كتاب ربنا ، ولا في سنة نبينا ﷺ ، أجبتهم إلى ذلك طلباً للثواب عند الله يوم القيامة ، مع أني أقر بأني لست أهلاً لذلك ، لقلة علمي ، وقلة منزلتي عند الناس ، إلا عند من جعل الله الرحمة في

قلبه ، وأعرف بأني مسكين من مساكين المسلمين الضعفاء ، وأعرف أن كلنا من آدم ، وآدم عليه الصلاة والسلام من التراب ، وقليل من يعرف ذلك في هذا الزمان ، بل الناس اليوم أكثرهم يفتخرون ويتفاضلون بالأنساب ، والأموال ، والجاه ، خلاف ما قال الله سبحانه وتعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات :١٣ . وقال عليه الصلاة والسلام : « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

ومن تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر وضعه الله ، ونسأل الله التواضع لوجهه الكريم ، ونسأل الله لنا ولجميع المسلمين الهداية والتوفيق . آمين .

المبلغ إلينا هذه المصائب الأخ في الله علي بن ثابت ، وجابر بن محمد اليافعيان في مدرسة المهاجرين في مكة ، وعبد ربه اليافعي في دار الحديث في مكة المكرمة عام ١٣٨١ هـ .



كتاب

في كفر عقيدة التيجانيين بالدلائل من الكتاب والسنة والرد عليهم

باب

في بيان الرد على التيجاني في قوله : إن هذا الورد ادّخره لي رسول الله ﷺ

وفي كتاب « جواهر المعاني » أنه قال : إن هذا الورد ادخره لي رسول الله ، ولم يعلّمه أحداً من أصحابه ، لعلمه بتأخير وقته ، وعدم وجود من يظهره الله على يديه ، وكذلك قال في « الجيش » : ولفظ الجيش ، قال الشيخ محمد الخضري ، في كتاب « مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني الجاني » صفحة ٩ سطر ١٢ . قال تلميذه ابن محمد الصغير التشيتي في كتابه « الجيش » : إن أحد أصحابه قال له : هل النبي عليه الصلاة والسلام ، كان عالماً بفضل صلاة الفاتح ؟ فقال له : كان عالماً به ، ولم يذكره لأحد من أصحابه ، لعلمه بتأخير وقته ، وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت .

وأنا أقول : وقد ادعى التيجاني بكلامه هذا ، أن النبي ﷺ ، كتم بعض مابعث به ،وهذه الدعوى مستحيلة على النبي ﷺ ، وقد أمره الله بالتبليغ في قوله : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من

الناس) المائدة : ٦٧ . وقال : (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) الأعراف : ١٥٨ .

والكتمان : عدم إظهار الشيء ، مع الحاجة إليه ، ولما كان ما أنزل الله من القرآن ، من أشد مايحتاج إليه في الدين ، وصف الله من علمه ، ولم يبينه ، بالكتمان ، في قوله : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) البقرة : ١٥٩ ، ١٦٠ . فهذه الآية تدل على أنه لايجوز كتمان علم في دين الإسلام ، عمن يطلبه ، كما جاء في حديث « من كتم علماً نافعاً ألجمه الله بلجام من نار » ومن كتمه فقد عظمت خطيئته .

وقال تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ...) آل عمران : ١٨٧ . الآية . وقال تعالى : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) البقرة : ٧٩ .

فهذه الآيات كلها تدل على تحريم كتمان العلم الديني ، ووجوب إظهاره ، تنبيهاً للناس ، وزجراً عن كتمانه .

وكتمان علم الدين ، محرم في حق غير الرسل ، فكيف بالرسل ؟ ! وقد ذكر الله ، أن كاتم العلم ملعون في قوله : (أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) البقرة : ١٥٩ . وأما لعنة الله لكاتم العلم ، فهو ظاهر أنه ملعون ، والخلاف في قوله : (ويلعنهم اللاعنون) .

فعن مجاهد قال : إذا أجدبت البهائم ، دعت على فجار بني آدم ، فقالت : يحبس الله عنها الغيث بذنوبهم . وعنه أيضاً ، قال : إن البهائم إذا اشتدت عليها السنة قالت : هذا من أجل عصاة بني آدم ، لعن الله عصاة بني آدم . وعنه أيضاً ، قال : دواب الأرض ، العقارب ، والخنافس ، يقولون : إنما منعنا القطر بذنوبهم ، فيلعنونهم .

وعن عكرمة قال : يلعنهم كل شيء ، حتى الخنفساء ، و كذلك أهل النار ، فإنهم يلعنونهم ، لأنهم كتموا عليهم الحق الذي هو دين الإسلام ، كما قال تعالى حكاية عنهم في نار جهنم (قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركو فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف ولكن لاتعلمون) الأعراف : ٣٨ . وهذه اللعنة الجارية بين أهل النار ، لأنهم كانوا سبب إضلالهم ولأنهم كتموا مابعث الله به رسوله ﷺ ، وإذا كان هذا جزاء من كتم العلم النافع ، فكيف ينسب التيجاني إلى الرسول ﷺ ، أنه كتم بعض مابعث به؟!ولا يمكن أن يقول هذا إلا رجل كافر ، بالله ، وبرسوله ، حاسد لكل مؤمن متمسك بهدي رسول الله ﷺ ، وكفى كفراً من قال هذا ، وهل هناك أكبر من هذا ؟ وادعى في كلامه هذا ، أن الرسول يعلم الغيب ، حتى ادخر له هذا الورد ، وهذه الدعوى كذب ، ورد على الله سبحانه وتعالى ، حيث يقول : (قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون) النمل : ٦٥. وردعلى الرسول حيث قال لجبريل : «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» المسؤول: الرسول بنفسه ، والسائل جبريل ، ومعناه : ماكنت أعلمه كما أنك لا تعلمه ، ولم يردّ جبريل على رسول الله في ذلك بتكذيب له ، لأنه عرف أنه صادق في ذلك ، بخلاف التيجانيين في تكذيبهم لرسول الله . وقال تعالى : (قل لاأملك لكم نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنيَ السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) الأعراف : ١٨٨ .

وادعى أيضاً في كلامه هذا . أنه أفضل من الصحابة جميعهم ، حيث قال : ولعدم وجود من يظهره الله على يديه . وهذا كذب وتكبر ، وطلب رفع درجة ، ولكن لايمكن أن يصدقه في دعواه هذه إلا من خرج من دين الإسلام كلياً ، أو لم يدخل فيه أصلاً .

وأما المصدق بالله ورسوله، فلا يلتبس عليه هذا الكلام أبداً، لأن أصحاب رسول الله، فضلهم رسولُ الله بنفسه على الجميع من أمته على الإطلاق، ولو أنفق أحد منا مثل ملء الأرض ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه، كما جاء بذلك الحديث. وقال عليه الصلاة والسلام: «لو كنت متخذاً خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن الله اتخذني خليلًا»:

ولو كان التيجاني له ما ادعاه لنفسه من الفضل، لقال الرسول: ولو كنت متخذاً خليلًا لاتخذت أحمد التيجاني خليلًا. أو لبين لنا بأنه سيأتي وله فضل عندي.

وعيسى عليه الصلاة والسلام، الذي له فضل كبير، وسينزل، ويحكم بشريعة النبي ﷺ، ويكون له فضائل، ذلك لأنه نبي ورسول، ولأنه من أمة محمد أفضل الأنام.

ثم قل لي: إنه لما ادخر لك الرسول هذا الورد، وأنت غير مولود، فأخبرنا عند من ادخره حتى أخذته منه؟.

ومعلوم أنك لا تستطيع أن تقول: كنت في زمنه حتى أعطانيه، لأن ذلك يقيم عليك الحجة الواضحة، لأن الله قد جعل لهذا الدين، رجالاً قائمين بخدمته متناً وسنداً. فهل ذكروا أن ولادتك من اثني عشر قرناً، والرسول يقول: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» وهل أنت دخلت فيهم أم لا؟، كلا، مادخلت فيهم، ولا قاربت ذلك، ويجب على العالم إظهار علمه، خصوصاً عند إظهار مثل هذه الأشياء، إلا إذا كان خائفاً على نفسه، أو ماله، أو ما أشبه ذلك، ويعرف أنه لا يقدر على الصبر، وألا يكون متعيناً عليه التبليغ، بأن كان غيره موجوداً، وهو قائم بأداء ذلك، فحينئذ لا يحرم عليه عدم إظهاره، إلا إذا سئل، فحينئذ لا يجوز له السكوت، بخلاف الرسل، فإنهم يجب عليهم التبليغ مطلقاً.

قال تعالى: (فلعلك تاركٌ بعض ما يوحى إليك وضائقٌ به صدرك أن يقولوا لولا أُنزل إليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل) هود: ١٢.

وفي البخاري عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي رضي الله عنه: هل عندكم كتاب خصكم به رسول الله ﷺ؟ قال: لا، إلا كتاب الله تعالى، أو فهم أعطيه رجل مسلم،

أو ما في هذه الصحيفة ، وكانت معلقة بمقبض سيفه ، قال : قلت : وما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الأسير ، وألا يقتل مسلم بكافر .

ومن لم يخصص أقرباءه من البنات ، والأعمام ، والعمات ، وأولاد الأعمام ، والزوجات ، فكيف يخصص غيرهم ؟ ! ويقول تعالى في حقه : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) الشورى : ٢٣ . ولم يخصصهم بشيء من العلم ، ثم بعد ذلك يجيء رجل بعد اثني عشر قرناً ، وهو يدعي أن الرسول خصصه بشيء لا نعرفه ، ولا سمعنا به ، وعقولنا موجودة فينا ، وكتاب الله وسنة رسوله بين أظهرنا ، ثم نصدقه على بطلانه ، وحينئذ فما فائدة علمنا ؟ وقد أخبرنا عليه الصلاة والسلام : « أن اليهود افترقت إلى إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، ما أنا عليه وأصحابي » .

وطريقة التيجانية ، من هذه الفرق التي تكون في النار ، اللهم إلا من تاب عنها قبل موته ، ومن تاب ، تاب الله عليه ، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات .

نسأله أن يجعلنا من التائبين ، الراجعين إلى الصراط المستقيم ، بمنه وكرمه ، آمين .

باب

في بيان ادعاء هذا الرجل النبوة والرسالة وتفضيل نفسه على الأنبياء والرسل حتى نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام

اعلم أيها الأخ في الله ، أن هذا الادعاء كله باطل بالكتاب ، والسنة ، وإجماع المسلمين . وفي «الرماح حزب الرحيم» أنه قال : قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله ، من لدن آدم إلى النفخ في الصور ، هذا وقد ادعى النبوة والرسالة ، حتى فضل نفسه على جميع الأنبياء والرسل ، من آدم إلى محمد ﷺ ، ولذلك صارت قدماه على رقبة جميعهم ، وفضل كل من تبعه من جميع المؤمنين ، حتى أصحاب رسول الله ﷺ ، لأن التابع يشرف ، بشرف متبوعه . ولما كان هو أفضل من الرسل ، لزم أن يكون من تبعه ، أفضل ممن تبع الرسل ، ولا يشك مسلم له أدنى فهم ، أن من اعتقد هذا ، أو قاله وهو عاقل ولو لم يعتقده ، أنه كافر بالله والرسل ، فكيف إذا اعتقد ذلك ? ! والعجب لمن يروي مثل هذه الأشياء عنه ، إلا إذا كان يريد أن يرد عليه ، ويكشف زيغه .

ولا ينبغي لعاقل أن يصدق كل ما قاله شيخه ، إلا بدليل عن الشارع ، الذي لا ينطق عن الهوى ، فكيف يصدق أن الله أنزل وحياً على عبد ولد في القرن الثاني عشر الهجري سنة ١١٥٠ بعد هجرته عليه الصلاة والسلام ، وهل يعقل أن يكتم النبي ﷺ ، شيئاً من القرآن إلى هذه المدة ، ولم يخبر به أحداً من أصحابه ? ! .

وفي « جواهر المعاني » أنه قال : تعدل صلاة الفاتح ، كل تسبيح وقع في الكون ، وكل ذكر ودعاء كبير وصغير ، وتعدل من القرآن ستة آلاف ، فهل يوجد كفر أكبر من هذا الكفر ?! ولو قال : إن هذا الورد يعدل ثمن القرآن ، أو أقل من ذلك ،

لكفاه كفراً ، فكيف إذا عدل ورده القرآن ؟ ! فكيف إذا كان ورده يعدل القرآن وزيادة ستة آلاف مرة ؟! وكل من يعتقد هذا لاشك في كفره . قال الله تعالى : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات) البقرة : ٢٥٣ .

وهذا يدعي ، أن الله فضله على رسوله ﷺ ، بفضائل ، حيث أن الكتاب الذي أنزله الله على رسوله ، لا يزن صلاة الفاتح التي أنزلت إليه ، في دعواه الباطلة، إلا إذا قرىء ستة آلاف مرة، وهذا يدل على أنه أفضل من الرسول ﷺ، ولا يمكن أن تفضل صلاة الفاتح على القرآن ، إلا بعد تفضيله على رسول الله ﷺ ، وهذا لا يقوله أحد ، ولا يعتقده مسلم أبداً .

سؤال : متى نبيء ؟ جواب : نبيء حين أنزلت عليه صلاة الفاتح .

سؤال : متى أرسل ؟ جواب : أرسل حين أمر بابلاغه للناس .

سؤال : متى فضل ؟ جواب : فضل حين عدل كتابه بالقرآن ستة آلاف . وهذا هو الحسد البين ، ومن حسد رسول الله ، الذي وصفه الله ، بأنه حريص عليكم ، بقوله : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة : ١٢٧ . فما ظنك بغيره ؟ ! سبحانك هذا بهتان عظيم ، وليس لنا ألسنة تتكلم بهذا ، ولا قلوب تعتقد هذا ، لولا إرادتنا الذب عن دين الله ورسوله ، وهو يشير إلى رسالته ونبوته من غير تصريح ، لأنه إذا أظهر ذلك تقوم عليه الحجة، بالكتاب والسنة ، لقول الله تعالى: (ما كان محمداً أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) الأحزاب : ٣٩ . وقد ذكر الله بأنه خاتم الأنبياء في هذه الآية ، ويقول النبي ﷺ ، لعلي بن أبي طالب : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، غير أنه لا نبي بعدي » وإذ صرح بنبوته ورسالته ، فإنه يظهر للناس ، بأنه دجال من الدجاجلة ، لأنه رد على الله وعلى رسوله ﷺ، وصار يثبت لنفسه جميع ما ثبت للنبي ﷺ، من الخصائص، والفضائل، ويزيد لنفسه من الفضل على النبي ﷺ، كما في «منية مريدهم ، وبغية مستفيدهم»: إذا جمع الله خلقه في موقف يوم القيامة ، وضع لي منبر من نور ، فأرقاه بحمد الله تعالى ، رقي

المنبر والكرامة ، ثم ينادي منادٍ ، يسمعه كل من حضر : هذا إمامكم الذي كان منه ممدكم من أيام دنياكم .

أيها المسلمون، فأي لفظ أقبح من هذا ؟! وأي لفظ أوجب للكفر من هذا اللفظ الشنيع ؟! ولا يخفى أن المحشر فيه صالح ، وطالح ، وفيه الأنبياء ، والرسل ، من لدن آدم عليه الصلاة والسلام ، إلى محمد ﷺ ، وأحمد التيجاني يكون في هذه الدرجة؟! فهذا هو الكفر الصريح ، والبهتان القبيح ، لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وأين أحمد التيجاني حيث يقول الله تعالى: (يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) عبس : ٣٤-٣٧ وأين أحمد التيجاني من حديث الشفاعة الكبرى في الوقت الذي يتواصل الخلق كلهم بدون استثناء إلى آدم ، ويقول آدم : نفسي ، نفسي ، إني عصيت ربي ، نهاني عن أكل الشجرة فأكلتها ، إذهبوا إلى نوح ، فيذهبون إلى نوح ، فيقول : نفسي ، نفسي ، إني دعوت على قومي ، اذهبوا الى ابراهيم ، فيذهبون الى ابراهيم ، فيقول ابراهيم نفسي ، نفسي ، إني كذبت ثلاث كذبات ، إذهبوا إلى موسى ، فيذهبون الى موسى ، فيقول : نفسي ، نفسي ، إني قتلت نفساً ، إذهبوا الى عيسى ، فيذهبون الى عيسى ، فيقول : اذهبوا إلى محمد ، ويأتون محمداً ﷺ ، فيقول : أنا لها ، أنا لها ، فيؤمر بالسجود ، فيسجد تحت العرش ، فيقال له : ارفع رأسك ، سل تعط ، واشفع تشفّع ، وحينئذ يشفع رسول الله ﷺ الشفاعة الكبرى . هذا معنى الحديث مختصراً ، وما سمعنا في كتاب الله ، ولا في سنة رسول الله ﷺ ، أن الناس يذهبون اليك يا أحمد التيجاني .

ولما كان هذا الفضل الكبير ، ثابتاً لرسول الله ، أراد أحمد التيجاني، أن يثبت لنفسه فضلًا، أفضل من ذلك ، حسداً له ﷺ ، وكم البعد ما بين الفضلين ، لأن فضل الرسول، حق ثابت ، لاريب فيه ، وفضل احمد التيجاني ، بهتان عظيم ، لا مثال له في البهت .

وقال في « الإفادة » من لم يعتقد أنها ، أي صلاة الفاتح من القرآن ، لم يصب الثواب منها .

وأنا أقول : من يعتقد أنها ، أي صلاة الفاتح من القرآن ، فهو كافر بالله ورسوله ، لأنها لا توجد في كتاب الله ، وإذا لم توجد في كتاب الله ، فما معنى أنها من القرآن ، ولا نعرف تأويلاً لجواب ذلك ، إلا بأحد جوابين ، إما أن تكون نزلت في كتاب الله ، والرسول كتمها ولم يبينها للناس ، كما قالوا ذلك ، فينسب الرسول إلى كتمان العلم ، وكتمان العلم ، حرام على غير الرسول كما قدمنا .

وقد سمي الرسول محمداً الأمين في الجاهلية ، قبل الرسالة ، فكيف يكتم بعد الرسالة؟! وهذا غير معقول ، والثانية أن معنى أنها من القرآن ، أنها منزلة من عند الله ، كما أنزل القرآن ، وكل واحد من ذلك ، ممنوع مذموم ، لأن القرآن هو الذي نزل به جبريل على النبي ﷺ ، فمن الذي أنزل الفاتح على أحمد التيجاني ؟! وكيف صفة نزوله عليه ؟! ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم ، لا كفر بعد هذا .

وأخرج الديلمي ، حديثاً ، أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : « اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عليّ يداً ولا نعمة فيوده قلبي » فإني وجدت فيما أنزل إليّ (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخرة يوادّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) المجادلة : ٢١

ومعنى هذا الحديث ، أنه لا ينبغي لمؤمن بالله ورسوله ، أن يوالي عدواً لله ، حتى يكون ذلك سبباً لإنفاقه عليه ، ويكون عليه يد من أنه ربما يرى عليه بعض المنكرات ، فيستحيي أن يتكلم عليه ، ويكون حينئذ مداهناً .

قال تعالى في ذم المداهنة : (ودّوا لو تدهن فيدهنون : ولا تطع كل حلاّف مهين) القلم : ٨،٩ الآية ، اللهم سلمنا من المداهنة في دينك ، دين الإسلام .

وعن سهل، أنه قال: من صحح إيمانه، وأخلص توحيده، فإنه لا يأنس الى مبتدع، ولا يجالسه، ولا يؤاكله، ولا يشاربه، ولا يصاحبه، ويظهر له من نفسه، العدواة والبغضاء.

ومن داهن مبتدعاً، سلبه الله تعالى حلاوة الإيمان، ومن تحبب الى مبتدع يطلب منه عزّ الدنيا، أو عرضاً منها، أذله الله تعالى بذلك العز، وأفقره بذلك الغنى، ومن ضحك إلى مبتدع، نزع الله الإيمان من قلبه، ومن لم يصدق فليجرب.

وقال الإمام عبد الرحمن الأخضري في كتابه: ولا يحل له صحبة فاسق، ولا مجالسته لغير ضرورة. وهذا كلام العلماء الذين لهم قدم صدق في الدين، أن الفاسق يجب بغضه، ولا تجوز محبته، وتحرم مجالسته لغير ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات، كمثل التيجانيين لا تجوز صحبتهم، ولا مجالستهم لغير ضرورة موجبة لذلك، نسأل الله السلامة.

فائدة: إن قال قائل: فكيف تنكرون على قول أحمد التيجاني، حيث قال: قدماي هاتان، على رقبة كل ولي لله تعالى، من لدن آدم إلى النفخ في الصور، ولا تنكرون على عبد القادر الجيلاني حيث قال: قدمي هذه على رقبة كل ولي اليوم ؟! فالجواب: أن عبد القادر قيد بأولياء عصره، ولم يطلق كلامه، كما أطلق التيجاني، ومع ذلك، يحتاج إلى سؤال وجواب في كلامه هذا، لأن الفضل لا يعلم إلا من الله.

ورب من يظن له فضل على غيره، ليس له ذلك عند الله تعالى. ويجاب عنه أيضاً، أن مراده بذلك، أنه جمع بين علو النسب وشرف العبادة والعلم ما لم يكن لغيره من أهل زمانه.

وروي أنه أفتى الملك في زمنه، عندما حلف ليعبدن الله بعبادة، لا يشاركه فيها أحد غيره، فأفتى له بخلاء المطاف بعد وقوف الكل دونه في ذلك، والله أعلم.

ومع ذلك فإننا ننكر ذلك القول الذي قاله، لأنه ربما يكون هناك أهل نسب، وشرف، وعلم، لا يعلم بهم، كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام، حين سأله بنو

إسرائيل : هل أحد أعلم منه ؟ فأفتى لهم : أنه لاأحد أعلم منه . فقال الله له: « ياموسى إن لي عبداً أعلم منك » أو كما قال .

وعلى كل حال ، فكلام عبد القادر لايناسبنا ، ولكن أحسن وأطيب من كلام أحمد التيجاني ، وأدخل في الذهن ، ولم يفتخر ، كما افتخر أحمد التيجاني ، لأنه قيده بأهل زمانه بقوله : على رقبة كل ولي اليوم .

وأما أحمد التيجاني ، فإنه خرج من دين الإسلام بهذا الكلام ، إن ثبت أنه قال ذلك . نعوذ بالله من ذلك .

وقد عمم قوله ، من غير اسناد شرعي يستند عليه ،فالواجب على من يعتقد به الرجوع بالتوبة إلى الله تعالى ، فإنه يقبل التوبة من عبده التائب إليه، كما قال: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ،ويعلم ما تفعلون . ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ويزيدهم من فضله ، والكافرون لهم عذاب شديد) الشورى : ٢٥ ، ٢٦ . نجانا الله وجميع المسلمين من الكفر ، آمين .

باب

في بيان قوله : إن كل من رآه يدخل الجنة، ولو كان كافراً

وأنا أقول : وفي الحقيقة : أن هذا الرجل الباهت ، سمع ما أعطاه الله لنبيه ﷺ ، ولأصحابه من المزايا الكثيرة التي خصه الله بها ، هو وأصحابه ، وحسدهم على ذلك ، وصار ينسب لنفسه كل مزية ثبتت لرسول الله ﷺ ، وينسب لأتباعه ، ما ثبت لأصحاب رسول الله ﷺ ، من الفضائل ، وربما نسب لنفسه من الخصائص ، ما لم ينسب لرسول الله ﷺ ، وأثبت لأتباعه ما لم يثبت لأصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل .

وفي «بغية مستفيدهم » أن كل من رآه يدخل الجنة ، بلا حساب ، ولا عقاب ،

ويأمن من عذاب النار. وزاد على ذلك ، أنه قال : من رآه يوم الجمعة ، ويوم الاثنين ، من كافر ، فإنه يدخل الجنة بلا حساب ، ولا عقاب ، خصوصية لهذين اليومين على غيرهما من الأيام ، فيالها من مزية فاق بها صاحبها على جميع الانبياء ، والمرسلين ، عليهم الصلاة والسلام ، ويالها من مزية أثبتها لأتباعه ، لم تثبت لأصحاب الأنبياء ، والرسل ، ولكنها ثبتت للتيجاني وأصحابه كذباً وبهتاناً عظيماً ، فهذا نبينا آدم عليه الصلاة والسلام ، وقد رآه ولده قابيل ، ولم تنفعه رؤيته له .

قال تعالى : (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين) المائدة : ٣٠ وهو خليفة الله في أرضه ، كما قال تعالى : (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة : ٣٠ وخلقه بيده ، كما قال : (وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين. فإذا سوّيْته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . الا إبليس استكبر و كان من الكافرين . قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين) ص : ٧١–٧٥ . وامر ملائكته أن يسجدوا له ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس ، وأسكنه في الجنة وقال : (ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة) الأعراف : ١٩ . ومع ذلك لم يحصل هذا الفضل الذي ادعاه أحمد التيجاني ، من أن كل من رآه يدخل الجنة ، ولو كان كافراً ، وهذا نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام ، الذي بعث في قومه ألف سنة ، إلا خمسين عاماً ، ومع ذلك أغرقوا بالطوفان ؟ ! .

قال تعالى : (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون . فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) العنكبوت : ١٤ ، ١٥ . وأخبره أنه لا يؤمن من قومه إلا من قد آمن ، كما قال : (وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) هود : ٣٦ . وأمره أن يصنع الفلك ولا يخاطبه في هلاك الظالمين منهم . وقال (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) هود : ٣٧ .

بخلاف التيجانيين ، فإنهم ينجون من كل عذاب ، لأن من نجا من عذاب جهنم فقد نجا ، وهذا ببركة رؤيتهم له في دعواه الكاذبة ، ولما جاءهم العذاب بمجيء الطوفان ، أمره الله أن يجعل في الفلك كلاً من زوجين اثنين، وأهله المؤمنين ، وكل من آمن به ، غير أن المؤمنين به قليلون ، كما قال تعالى : (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كلٍ زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن ومـــا آمن معه إلا قليل) هود : ٤٠ . بخلاف زوجته الكافرة ، وولده كنعان ، فإنهما قد هلكا ، ولم ينفعهـــما قربهما إلى نبينا نوح عليه الصلاة والسلام ، ولا رؤيتهما له .

وقد توسل نوح إلى الله لابنه ، بدعائه له في قول الله تعالى: (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) هود : ٤٥ . ولم يقبل الله توسله له في طلب نجاة كافر ، مع رفع منزلته عنده (قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين)هود:٤٦. وحينئذ عرف نوح عليه الصلاة والسلام ، أن الكافر لا يستشفع له ، ورجع عن طلبه له، وصار يطلب الاستغفار منه بقوله : (رب إني أعوذ بك أن أسألك مـــاليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين) هود : ٤٧ .

وهذا نوح نبي الله ورسوله ، وهو الأب الثـــاني ، لم ينفع ولده الكافر ، وأحمد التيجاني ينفع من رآه ، ولو كان كافراً، ولو رآه لحظة، مع أنه لم يخصص أن هذا الرائي يحبـــه ، أم لا ؟ بل قـــال : من رآني يوم الجمعة ، ويوم الإثنين على الاطلاق . وهذه مزية كبيرة لصاحب هذا البهتان ، وأين نبينا إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام ، الذي قال الله تعالى في حقه :(ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً) النساء : ١٢٥ . وأمر بذبح ولده ، وامتثل لذلك إرضاءاً لأمر ربه ، كما قال تعالى :(فلما بلغ معه السعي قال يابنى إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى . قال يا أبت افعل ماتؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين .

فلما أسلما وتله للجبين . وناديناه أن يا إبراهيم .قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين) الصافات : ١٠٢-١٠٥ . وقد رآه النمرود وأتباعه ، ولم ينفعهم ذلك .

وأين نبينا موسى عليه الصلاة والسلام ، كليم الله ، كما قال تعالى : (وكلم الله موسى تكليماً) النساء : ١٦٤ . كلمه بدون واسطة (قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) الأعراف : ١٤٤ . وقد رآه ابن عمه قارون ، ورآه فرعون وهامان ، بل رباه فرعون ، وأكل طعامه ، وشرب شرابه ، ولبس ثيابه ، وسكن مساكنه ، كما قال له (ألم نربّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين . وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين)الشعراء:١٨، ١٩.

وأجابه موسى عليه الصلاة والسلام بقوله له:(فعلتها إذاً وأنا من الضالين . ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين) الشعراء : ٢٠، ٢١ .

ورآه السامري (قال : فما خطبك ياسامري .قال بصُرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سوّلت لي نفسي .قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لامساس وإن لك موعداً لن تُخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلْت عليه عاكفاً لنحرقنّه ثم لننسفنّه في اليم نسفاً) طه : ٩٥ ، ٩٦ .

وهو رجل من بني إسرائيل ،ولم تنفع هؤلاء كلهم ولا غيرهم رؤيتهم لنبي الله موسى عليه الصلاة والسلام ، ورؤية أحمد التيجاني تنفع ؟! كلا ،إن هذا الكلام من التدجيل العظيم، وقد رأى قريش النبي ﷺ، عموماً وخصوصاً ، ولم ينفعهم ذلك ،ورآه أبوجهل ، وكان اسمه أبا الحكم ، وسماه النبي ﷺ : أبا جهل ، ولم ينفعه ذلك ، حتى قتل كافراً يوم بدر، ورآه عمه أبولهب ، ولم ينفعه ذلك ، حتى أنزل الله فيه سورة من القرآن ، وهي : (تبّت يدا أبي لهب وتب .ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى ناراً ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . في جيدها حبل من مسد) .

ورآه عمه أبوطالب ،وكان يدافع عنه ،ودعاه إلى دين الإسلام، فلم يؤمن به ،ومات على الكفر .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما حضرت الوفاة أبا طالب ، أتاه النبي ﷺ ، فقال : ياعماه « قل : لاإله إلا الله ، أشهد لك بها عند الله يوم القيامة» وفي بعض الروايات « قل : لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله » وكان آخر ما قال: هو على دين أبيه .

وعن المسيب بن حزن ، لمـــا حضرت أبا طالب الوفاة ، دخل عليه النبي ﷺ ، وعنده أبو جهل ، وعبد الله بن أبي أمية . فقال النبي ﷺ : « يا عم . قل : لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله » فقال أبوجهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟! فلم يزل رسول الله ﷺ ، يعرضها عليه ، وأبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية يعاودان تلك المقالة . فقال أبو طالب في آخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول : لا إله إلا الله . فقال النبي ﷺ : « أمـــا والله لأستغفرنّ لك مالم أُنه عنك » فنزلت فيه وفيمن طلب الاستغفار لأقاربه (مـــا كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد مـــا تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) التوبة: ١١٣. فقال أبو طالب عند وفاته: لو لا أن تعيرني قريش ، يقولون: ما حمله عليها إلا جزعه من الموت ، لأقررت بها عينك ، فأنزل الله تعالى : (إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعـــلم بالمهتدين) القصص : ٥٦ . نعوذ بالله من سوء الخـــاتمة .

وهذه الهداية ، هداية الإيجاب والقبول . ويروى أن ابنه علياً رضي الله عنه أتى النبي ﷺ ، فقال له : عمك الضال ، قد مات . فقال له : « اذهب فواره » .

ويقول بعض المفسرين : لما حضرته الوفاة ، جاءه رسول الله ﷺ ، وقال : «يا عم قل : لا إله إلا الله ، كلمة أحاج بهـــا لك عند الله » فقـــال : يا ابن أخي قد علمت ، أنك صادق ، ولكني أكره أن يقـــال : جزع عند الموت ، ولو لا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة بعدي، لقلتها ، ولأقررت بها عينك عند الفراق ، لما أرى من شدة وجدك، ونصيحتك ، ثم أنشد :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة أو حذار مسبّة لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً

ووعد إبراهيم عليه السلام أباه أن يستغفر له حين زجره: (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني ملياً . قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفياً) مريم : ٤٦، ٤٧ . وقال (واغفر لأبي إنه كان من الضالين) الشعراء : ٨٦ . وأنزل الله : (وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) التوبة : ١١٤ . وقال تعالى : (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لاتفتّحُ لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سَم الخياط وكذلك نجزي المجرمين . لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غَواش وكذلك نجزي الظالمين) الأعراف : ٤٠، ٤١ .

وهذا كله كذبه أحمد التيجاني ، حيث أنه ادعى أن كل من رآه يدخل الجنة ، من مؤمن وكافر ، والعياذ بالله من هذا الكلام .

وعن أنس رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ دخل مكة ، وعلى رأسه المغفر ، فلما نزع المغفر ، جاءه رجل فقال : ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال : « اقتلوه » متفق عليه .

والنبي ﷺ ، لا يأمر بقتل مسلم ، ولا يأمر إلا بقتل كافر ، فقد ورد أنه ﷺ قال في إنذاره : « يا معشر قريش ، اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد المطلب ، لاأغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله ﷺ ، لا أغني عنك من الله شيئاً ،يا فاطمة بنت رسول الله، سليني ماشئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئاً ».

وفي رواية أنه ﷺ ، صعِد على الصفا ، فجعل ينادي : « يا بني فهر ، يابني عدي » لبطون من قريش قد اجتمعوا ، فجعل الذي لايستطيع أن يخرج ، يرسل رسولاً لينظر

ماهو ، فجاءه أبولهب ، وقريش ، فقال : « أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقي ؟ » قالوا : ماجربنا عليك كذباً . قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال أبو لهب : تباً لك ، ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت : (تبت يدا أبي لهب وتب ...) إلى آخر السورة .

وهذا نبيالله نوح ،ولوطأيضاً ،عليها أفضل الصلاة والسلام ،لمينفعا زوجتيهما بشيء ، كما قصه الله علينا في كتابه حيث قال في سورة التحريم : ١٠ (وضرب الله مثلًا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنياعنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين)

وأحمد التيجاني ، ينفع حتى الكافر ، ولو بنظرة ، ويصدقونه على ذلك . وأنا أرى أنه أحسن من الذين يصدقونه ، ومعهم عقول ، وليسوا بمجانين ، وأي كفر أكبر من هذا الكفر ؟ ! .

اللهم لاحول ولا قوة إلا بك ، اهدنا فيمن هديت ، وتولنا فيمن توليت ، وقنا شر ما قضيت ، ولا تخزنا في حياتنا ، ولا بعد مماتنا ، وارزقنا العمل الصالح الموافق لكتابك وسنة نبيك ﷺ يارب العالمين .

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى   وسيرته عدلاً وأخلاقه حسناً
فبشره أن الله أولاه نقمة   ينكد بها من قبل من عبد الوثن

قال الإمام مالك رضي الله عنه :

من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يكن يعلم ، فالتقوى سبب لإعطاء العلم النافع .

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

شكوت إلى وكيع سوء حفظى   فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأعلمني بأن العلم نور   ونور الله لايهدى لعاصي

فمن ادعى محبة الله ورسوله ، من غير امتثال الأوامر الواردة عن رسول الله ﷺ ، فدعواه باطلة لاتقبل ، بل مردودة عليه ، وإن الله تعالى هو الغني المطلق بدون قيد .

قال بعض العارفين :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه — هذا لعمري في القياس بديع؟!
لو كان حبك صادقاً لأطعته — إن المحب لمن يحب مطيع

وفي « مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني » أنهم ذكروا في كتبهم ، «بغية مستفيدهم» وغيره ،أنه قال : إن آخذ ورده تغفر لهذنوبه الكبائر والصغائر ،ويأمن من هول الحشر ، وعذاب القبر ، ويدخل الجنة بلا حساب ، ولا عقاب ، وتسقط عنه كل تبعة ، ويكون في أعلى عليين بجوار سيد المرسلين ،ويحصل هذا كله ،لمن تعلق بأخذ هذا الورد من والديه ، وأزواجه ، وأولاده ، ووالدي أزواجه ، ولو لم يكن بواحد من المذكورين ، تعلق بالشيخ أصلاً ، وتؤدى عن جميع المذكورين كل تبعة من غير حسناته . انتهى كلامه . انظر صفحة (١٠١١) من « مشتهى الخارف الجاني » .

وأنا أقول : هذا الفضل الذي ذكره هذا الرجل ، مراده فيه أن ورده أفضل من الكتب المنزلة ، حتى القرآن المنزل على أشرف المرسلين . وإذا ثبت أن ورده أفضل من الكتب المنزلة ، فحينئذ يكون هو أفضل من الرسل ، لأن فضل ورده لايكون إلا إذا كان هو أفضل من الرسل ، ويكون حينئذ أتباعه أفضل من أتباع الرسل عليهما الصلاة والسلام ، فهذا لايصدق به إلا كافر بالله ورسوله .

قال تعالى (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون) الشعراء : ٢٢٧ . وهذا الرجل من جملتهم إذا لم يكن قد تاب قبل موته من هذه العقيدة الفاسدة .

وعن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ ، «سل» فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة . فقال : « أو غير ذلك ؟ » قلت : هو ذاك . قال : « فأعني على نفسك بكثرة السجود » رواه مسلم .

وهذا الرجل كان من أهل الصفة ، وكان خادماً لرسول الله ﷺ ، وكان صحبه من

قديم ، ولا زمه حضراً وسفراً ، وليس له حاجة غير الجنة ، ولكن لم يجزم له رسول الله ﷺ ، بأنه يحصل مرافقته في الجنة كما هو مطلوبه ، بل دله على عمل خير ، لعله أن يكون سبباً لمراده ، مع أنه ﷺ ، يجتهد في طلب نيل مراده ، ولو كان هذا في يده الشريفة ، لأخبره بحصول مراده ، ليشرح صدره ، بخلاف التيجاني الذي لايخاف من الكذب والبهتان ، فإنه يقول ماشاء لمن شاء بغير برهان .

ففي « الموطأ » عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ،إن قتلت في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر ،أيكفر الله عني خطاياي ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم » فلما أدبر الرجل ناداه رسول الله ﷺ ، أو أمر به فنودي ، فقال له رسول الله ﷺ : « كيف قلت » فأعاد عليه قوله . فقال : « نعم ، إلا الدين » .

وأما أحمد التيجاني،فإنه يزعم أن من أخذ ورده ،فإنه يقضي عنه التبعات،ويغفر له جميع الذنوب الكبائر والصغائر ، والرسول يخبر : أن من مات في الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام ، يغفر له كل الذنوب ، إلا التبعات . سبحانك هذا بهتان مبين ، من أكذب من هذا الرجل ؟ ! .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال :« نفس المؤمن معلقة بدينه ، حتى يقضى عنه » رواه أحمد والترمذي وحسنه .

وقد ورد التشديد في الدَّين ، حتى ترك ﷺ الصلاة على من مات وعليه دين ،حتى تحمله عن الميت بعض الصحابة ، وقال لهم :« صلوا على صاحبكم » ولم يصل عليه حتى تحمله أبو قتادة ، تعظيماً لشأن الدين . وأحمد التيجاني يتهاون في ذلك ، ويشجع أتباعه ليأكلوا أموال الناس بالباطل ، حتى يموتوا وقد أكلوا حقوق الناس ، ويصيروا محبوسين عن الجنة ، بسبب ذلك . قال الله تعالى : (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) الأعراف : ٩٩ .

اللهم يا ألله إنا نستعيذ بك ، فلا تجعلنا من الخاسرين ، ونسألك يا ألله أن تجعلنا من الفائزين ، المفلحين ، الناجين من أهوال يوم القيامة بمنك وكرمك .

باب
في بيان بعض الكلمات الكفرية المنسوبة إلى أحمد التيجاني

وقد ذكر الشيخ محمد خضر الشنقيطي في كتابه « مشتهى الخارف الجاني » بعض كلمات، واحدة منها كافية في الكفر والردة لمن كان مسلماً سابقـاً ، وبعضها في « منية مريدهم وبغية مستفيدهم».

قال الشيخ أحمد الخضري الشنقيطي : يقول أحمد التيجاني : إن كل ما أعطيه كل عارف ، أعطيه هو . وقال أيضاً : إن طـائفة من أصحابه ، لو وزنت أقطاب أمة محمد، ما وزنوا شعرة من فرد من أفرادهم ، فكيف به هو ؟! وقال أيضاً : إن قدميه هاتين على رقبة كل ولي من لدن خلق الله آدم إلى النفخ في الصور . وقـال أيضاً : إن من تلا صلاة الفاتح عشر مرات ، لو عاش العارف بالله ألف ألف سنة ولم يذكرها ، كان أكثر ثواباً منه . وقال أيضاً : إن من قرأهـا مرة كفرت ذنوبه ، ووزنت له ستة آلاف من كل تسبيح ، ودعاء، وذكر وقعت في الكون . وقال أيضاً : إن من أتى بهـا مرة ، تضاعف له بستة آلاف صلاة ، من صلاة كل ملك وإنس وجن ، من أول مـا خلقهم ، إلى الوقت الذي تلفظ فيه الذكر .وقال مرة فيها أيضاً: تعدل تسبيح كل ملك وإنس وجن ثلاث مرات .

وأنا أقول : وما أكفر هذه الكلمات السبع ؟! .

وأنا أقول : قد فهمنا من قوله : إن كل ما أعطيه كل عـارف ، أعطيه هو ، أنه نبي ورسول،جمع له جميع ما أعطي للأنبياء والرسل ، ولا يصدقه في هذه الدعوى مجنون ، فمن باب أولى العاقل ، كما أنا فهمنا من قوله : إن طائفة من أصحابه ، لو وزنت أقطاب

أمة محمد ، ما وزنوا شعرة من فرد من أفرادهم،فكيف به هو وقد رد على النبي ﷺ ، قوله : « خير القرون قرني » وأنـه أفضل من الرسول ، ولذلك فضل أصحـابه ، على أصحاب الرسول ﷺ،فهيهات أن يستوي المؤمن والكافر؟! وإذا لم يستو المؤمن والكافر، فكيف يستوي أتباعهم ؟ ! وقد أخرجنا الله من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ، بسبب محمد ﷺ،فكيف يظن أن يستوي أتباع محمد ﷺ الذي يخرج الناس من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ، بأتباع رجل يخرج المؤمنين من نور الإيمان إلى ظلمة الكفر ؟!.

وفهمنا من قوله : إن قدميه هاتين على رقبة كل ولي من لدن خلق الله آدم إلى النفخ في الصور ، أنه قال هذا في مقابلة قول رسول الله ﷺ « أنا النبي لا كذب » « أنا سيد ولد آدم » ولا شك أن النبي ﷺ ، سيد الأولين والآخرين ، وهذا الرجل يقصد بكلامه هذا ، أنه فوق جميع الأنبياء والرسل يريد شيئاً ، لا كان ،ولا يكون ، ولا يقرب أن يكون ، حتى يلج الجمل في سم الخياط .

أيها الرجل : كفاك كفراً .

وفهمنا من قوله : إن من تلا صلاة الفاتح عشر مرات ، لو عاش العارف بالله ألف ألف سنة ولم يذكرها ، كان أكثرها ثواباً منه . ومعنى كلامه : من تلا صلاة الفاتح عشر مرات ، كان أكثر ثواباً من هذا العارف بالله،وهذا الكلام دخل تحته الأنبياء والرسل، لأنهم أعرف الناس ، وأتقى الناس ، وهذا التيجاني جعل من كان ولد في القرن الثاني عشر سنة ١١٥٠ أفضل من جميع الأنبياء والرسل ، إذا كان تيجانياً ، ولا يمكن أن يقول هذا إلا كافر ، ككفر إبليس ، أو مجنون مطبق عليه مرفوع عنه القلم .

وفهمنا من قوله : إن من قرأها مرة ، كفرت ذنوبه ، ووزنت له ستة آلاف ، من كل تسبيح ، ودعاء ، وذكر ،وقعت في الكون ، وأنها أفضل من الكتب المنزلة ، حتى القرآن المنزل على أشرف المرسلين سيد الأولين والآخرين ، وليس هذا الكلام إلا من باب الردة ، نعوذ بالله من ذلك .

ومن قال : ليس هذا ارتداداً، فهو المرتد الكافر بعد إسلامه . قال تعـالى

(ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) البقرة : ٢١٧ .

وفهمنا من قوله: ومن أتى بها مرة، يضاعف له ستة آلاف صلاة من صلاة كل ملك، وإنس، وجن من أول خلقهم إلى وقت تلفظ الذكر، أنه يدل على أنه هو وأتباعه، أفضل من الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ولذلك فإن صلاتهم تفضل على صلاة الملائكة والإنس والجن، وإذا كان الأمر كما تقول، فما معنى الصلاة على الرسول ؟! .

فالذي ينبغي أن تكون الصلاة عليك أيها التيجاني، فهل قال بذلك أحد من المسلمين؟! كلا، لا يقول ذلك إلا من ليس له نصيب عند الله، أو إلا اللهم من قال ذلك، ثم تاب توبة نصوحاً، والإسلام يجب ما قبله، والله هو التواب (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) الشورى: ٢٥. نسأله التوبة النصوح بمنه وكرمه، إنه جواد كريم .

وفهمنا من قوله : إن مرة منها أيضاً، تعدل تسبيح كل ملك وإنس وجن، ثلاث مرات .

وأنا أقول: وليس هذا الرجل إلا متلاعباً بالملائكة، والأنبياء والرسل، وجميع أهل دين الإسلام . قال الله تعالى : (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون) الشعراء : ٢٢٧ .

انظر لهذه المصائب في الكتاب المذكور، صفحة ٢٩٩ سطر ٢٣ . وأصبح هذا المفتري، يفضّل كذبه الذي افتراه على كلام رب العالمين، ولا شك أن تفضيل كلام البشر على كلام الله العزيز العلام، كفر، كما أن تفضيل البشر عليه سبحانه وتعالى، كفر، سواء بسواء، والقرآن كلام الله، فضله على سائر كلام المخلوقين، كفضله على سائر المخلوقين، ومن فضل كلامه على كلام الله، فقد فضل نفسه عليه سبحانه وتعالى، ولا يمكن أن يفضل كلامه على كلام الله، إلا بعد ما رأى فضل نفسه عليه، ولا كفر أكبر من هذا؟!

قال تعالى: (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) الإسراء : ٨٨ .

وبعد هذه الآية ، يجيء شيطان إنسي ، ويقول كذباً من تلقاء نفسه ، ويطلب بذلك تعظيماً لنفسه ، ونحن نصدقه على ذلك ، ويوم القيامة يتبرؤون منا ، حين لا ينفع التبرء ، كما قال تعالى : (إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب .وقال الذين اتَّبعوا لو أن لنا كرَّة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) البقرة : ١٦٦ ، ١٦٧ .

كلا ثم كلا ، لا نصدقك ، ولا نطيعك يا أحمد التيجاني على بهتانك ، وعندنا كتاب ربنا ، وسنة رسولنا ﷺ ، وعندنا دين ناسخ لجميع الأديان المتقدمة عليه ، ولا يأتي دين بعده إلى أن تقوم القيامة ، وسينزل نبينا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، في آخر الزمان ، ويحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ ، ولا شك أنه إن ثبت حقيقة ، أن أحمد التيجاني قال هذه الكلمات المنسوبة إليه ، وهو غير نائم ، ولا مجنون ، بل هو في صحته ، فقد خرج من دين الإسلام إلى دين الكفر ، والذي يصدقه ، صار مثله في الكفر الصريح ، شاء أو أبى ، وأما إذا كان وقت كلامه بهذه الكلمات نائماً ، أو مجنوناً ، أو غير مكلف ، فلا نقول بكفره ، وقد عرفنا تاريخ ولادة أحمد التيجاني بأنه ولد عام ١١٥٠ في القرن الثاني عشر .

وأما موته ، فمختلف فيه . وفي « جواهر المعاني » أن موته عام ١١٦٠ وفي بعض الكتب : عام ١١٩٦ وقيل : عام ١٢٣٠ والله أعلم بالصواب ، ولعل أحمد التيجاني لم يكن كلياً ، بل هذا كله كذب في كذب .

اللهم إني ما قصدت ما قلت في حق أحمد التيجاني وغيره ، إلا دفع كل طعن في دين الإسلام ، وليس لي غرض غير هذا ، أسألك أن تخلص نيتي ، وأن تجعلني مخلصاً لك ، ولا تجعل الدنيا أكبر همي ، ياذا الجلال والاكرام .

باب

في بيان ما كتبته للأخ في الله عبد الرحمن بن أحمد ،

في الرد على التيجانيين

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على من لا نبي بعده ، فمن محمد المرزوق بن عبد المؤمن ، إلى الأخ في الله عبد الرحمن بن أحمد : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، على الدوام ، قد اطلعت على الجواب الذي كتبته للأخ في الله ، أبي بكر الفزاري ، وفيه ، أنك قد أرسلت لنا جواباً قبل هذا ، وكتبت فيه كلمات تريد أن أجاوبك عنها .

أما الجواب الذي ذكرت ، فلم يصل إلينا .

وأما قولك : هل تجوز الصلاة مع هؤلاء الدجالين في جمعتهم ؟ لأنهم غلوا في التيجاني ، حتى قالوا : كل من لم يكن من أصحاب التيجاني ، فلا يدخل الجنة أبداً .

فالجواب : أن الطريقة التيجانية ، طريقة كفرية ، بدليل ما ستقف عليه إن شاء الله من بعض الأدلة .

وفي « جواهر المعاني » : أن هذا الورد ادّخره لي رسول الله ﷺ ، ولم يعلّمه لأحد من أصحابه ، لعلمه بتأخير وقته ، وعدم وجود من يظهره الله على يديه .

وفي « جواهر المعاني » أيضاً ، أن المرة الواحدة من صلاة الفاتح ، تعدل كل تسبيح وقع في الكون ، وكل ذكر ، ودعاء كبير وصغير ، وتعدل من القرآن ستة آلاف .

وفي كتاب « الإفادة » أنه قال : من لم يعتقد أنها ـ أي : صلاة الفاتح ـ من القرآن ، لم يصب الثواب منها .

وقال في « الرماح حزب الرحيم » : قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله ، من لدن آدم إلى النفخ في الصور ، أنظر التوحيد على طريقة السؤال والجواب من صفحة ٨٣ إلى أن تنتهي من قول التيجاني فيما ذكرناه في الكتاب المذكور ، وتقف على زمن ولادته ، وأنه ولد عام ١١٥٠ هـ والخلاف في زمن موته .

وفي « جواهر المعاني » أن موته عام ١١٦٦ هـ وفي بعض الكتب : عام ١١٩٦هـ وقيل : ١٢٣٠ هـ ، والله أعلم بالحقيقة .

أيها الإخوان في الله ، إذا لم تكن هذه الكلمات كفراً بالله ورسوله ، فأين يوجد الكفر بعد هذا ؟! وقد أمر الله رسوله بتبليغ الرسالة ، بدون استثناء ، وقال له :(يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) المائدة : ٦٧ .

وفي حديث « من كتم علماً نافعاً ألجم يوم القيامة بلجام من نار » أو كما قال ، وهؤلاء الكفار يدّعون أن الرسول كتم بعض ما بعث به ، وكاتم العلم النافع ملعون ، لقول الله تعالى : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأُولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) البقرة : ١٥٩، ١٦٠.

أيها المسلمون ، هل يوجد مسلم موحد ، يستطيع أن يعتقد أن صلاة الفاتح ،تعدل ماذكر ،ويبقى على الإسلام أيضاً؟! ومن المسلم الذي يعتقد أن صلاة الفاتح ،من القرآن ، وهذا الاعتقاد كذب وكفر ،فأين المسلم الذي يصدق أن قدمي أحمد التيجاني تكونان على رقبة آدم عليه الصلاة والسلام ، ومن بعده من الأنبياء والرسل ، حتى نبينا عليه الصلاة والسلام ، ثم يعد هذا القائل في جملة المسلمين ، ونحن نشهد الله ، أن طريقة التيجاني كفر بالله ، وبجميع الأنبياء والرسل ، وما جاؤوا به من دين الإسلام ، وأما حديث « إنما الأعمال بالنيات » فذلك إذا وافق العمل بالكتاب والسنة ،فإنه يطلب بالنية ثوابه حينئذ ،

أو فيما أكره الشخص عليه حتى خاف على نفسه ، فله أن يتكلم بلسانه على خلاف ما في قلبه ، وكذلك إذا عزموا على إضرارك ، فلك أن تصلي معهم ، وتعيد صلاتك ، لأن من يعتقد هذا الاعتقاد ، فليس له صلاة ، لكونه كافراً ، مع أن المسألة سهلة ، حيث أن الجهل له دواء ، ودواؤه التعليم ، والكفر مرض ، ودواؤه أن يتركه ، ويتمسك بالكتاب والسنة ، اللذين تركهما لنا رسول الله ﷺ .

وأما قولهم : وكل من لم يكن من أصحاب التيجاني ، لايدخل الجنة أبداً ، فلا يهمنك ذلك ، وهكذا قال إخوانهم في الكفر ، سواءاً بسواء في قوله تعالى : (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى) البقرة : ١١١ . (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لايعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) البقرة : ١١٣ . (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) البقرة : ١٣٥ . وقال تعالى : (إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين) النحل : ١٢٠ .

وأنت إن شاء الله تكون أمة بقدر طاقتك حتى يفتح الله عليك عن قريب إن شاء الله ، أسأل الله أن يحفظنا وإياكم بما حفظ به عباده الصالحين . آمين .

باب
في بيان بعض المسائل التي وردت عليّ
وكلّها في أمور الدين

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على من لا نبي بعده ، أما بعد ،فأنا محمد المرزوق بن عبد المؤمن ، قد سألني بعض الإخوان في دين الإسلام ، عن مسائل، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقني للجواب السديد عنها ، إنه قريب مجيب الدعوات.آمين .

المسألة الأولى : إذا كان إمام الجمعة الذي يصلي الجمعة بناس أعاجم، لايفهمون اللغة العربية كليـــاً ، فهل يجوز له أن يفسر لهـم الخطبة ، أم لا يجوز ذلك ، بل يقرأ الخطبة فقط ؟ .

فالجواب في « أقرب المسالك » وبخطبتين من قيا م بعد الزوال ممـا تسميه العرب خطبة . وقال في شرحه :ولو بسجعتين نحو«اتقوا الله فيما أمر ، وانتهوا عما نهى عنه وزجر ، يريد المصنف ، أن هاتين الكلمتين كافيتان في الخطبة .

وفي « المدونة الكبرى » صفحة ٤٠ قـال مالك : بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أراد أن يتكلم بكلام يأمر الناس فيه ، ويعظهم وينهاهم ، فصعد المنبر فقعد عليه حتى ذهب الذاهب إلى قباء وإلى العوالي ، فأخبرهم بذلك ، فأقبل الناس ، ثم قـام عمر ،فتكلم بما شاء الله . إنتهى .

ومعروف أن الأمر والنهي لايفهمان إلا بلغة يفهم بهـــا المخاطبون ، وعمر رضي الله عنه ، كان يخطب للعرب بلغتهم التي يفهمونها، ولو كانت خطبته لناس أعاجم، لفهمهم خطبته بلغة يفهمونها .

وقال مالك : لا بأس أن يتكلم الإمام في الخطبـة يوم الجمعة على المنبر إذا كان في أمرٍ ونهي . وقال مالك : في الإمام يريد أن يأمر الناس يوم الجمعة ، وهو على

المنبر في خطبته بأمر ينهاهم عنه ، ويعظهم به ، قال : لا بأس بذلك ، ولا نراه لاغياً ، قال : ولقد استشارني بعض الولاة في ذلك ، فأشرت عليه به .انتهى كلامه .

وهذا الذي نقلته من « المدونة الكبرى » يدل على جواز التفسير للامام الذي يخطب لغير العرب ، لأن عمر بن الخطاب ، ومالك بن أنس ، عربيان ، وأباحا التفسير للعرب ، فما بال العجم؟!فهم من باب أولى بذلك .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : كان للنبي ﷺ خطبتان ، يجلس بينهما يقرأ القرآن ، ويذكر الناس . وعنه أيضاً قال : كنت أصلي مع رسول الله ﷺ الصلاة ، فكانت صلاته قصداً ، وخطبته قصداً . رواه أبوداود .

وقوله . يقرأ القرآن ، ويذكر الناس ، معروف عندكم أن التذكير لا يكون إلا بلغة يفهم بها مقصود المتكلم ، وإلا لم يكن لتذكيره ثمرة ، انظر لهذين الحديثين في « الخازن » في سورة الجمعة أيضاً ، ولا يخفى عليكم أن الشارع عليه الصلاة والسلام ،كان يخطب في العيدين ، الفطر والأضحى ، ولم يثبت أنه كان يفسر خطبته لهم ، لكونهم يفهمون ما يقول في خطبته ، وأنتم تفسرون فيها ، لأن المخطوب لهم أعاجم ، لا يفهمون ما تقولون في خطبتكم ، وليس لكم دليل عن الشارع عليه الصلاة والسلام ، أنه كان يفسر فيها ، فما الفرق بين خطبة العيدين ، وخطبة الجمعة ، وكل ذلك ذكر ، وعظة ، ومن فرق بينهما ، فعليه بالدليل من الكتاب والسنة ، غير أن خطبة الجمعة واجبة ،وخطبة العيدين مستحبة ، على أقرب قول ، وإلا فكلاهما خطبة، والحلال ما أحله الله ،والحرام ما حرّمه الله ، والله الموفق للصواب .

المسألة الثانية : هل تجوز الصلاة على الميت بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ، وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ؟ .

فالجواب : أن هذه المسألة معروفة عند المالكية ، أنهم يكرهون الصلاة في هذين الوقتين على الجنازة ، ما لم يخف عليها التغيير ، وأما إذا خيف عليها التغيير ، فلا كراهة بالصلاة ، لأجل الضرورة ، ولكن جاء حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي

ﷺ ، أنه قال : « أسرعوا بالجنازة ، فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه ، وإن تك سوى ذلك ، فشر تضعونه عن رقابكم » الحديث متفق عليه .

وقد فسر بعض العلماء هذا الحديث ، بتفاسير كثيرة ، ومن تلك التفاسير ، أن المراد بالإسراع : تجهيزه ، من غسل ، وكفن ، وصلاة ، وحمل ، ودفن ، فتفسير الحديث بالتجهيز ، أعم من جميع التفاسير المذكورة في الحديث ، لأن الحمل المذكور في الحديث على الرقاب ، قد يعبر به على معان عديدة ، كما يقال : حمل فلان ديوناً على رقبته ، وفي الحقيقة ليست الديون على رقبته ، بل هو حمل مجازاً فقط ، ويؤيد ذلك ، أن الكل لا يحملونه ، بل بعضهم يتناوبونه بينهم ، ويقوم بعضهم بحمله ، دون بعض .

وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا مات أحدكم فلا تحبسونه ، وأسرعوا به إلى قبره » أخرجه الطبراني بإسناد حسن .

وفي رواية عن أبي داود : « لا ينبغي لجيفة مسلم أن تبقى بين ظهراني أهله » انظر هذه الأحاديث في « سبل السلام » للامام محمد ابن إسماعيل الصنعاني ، رحمه الله تعالى .

وإذا تركنا الميت في هذه الأوقات ، ولم نسرع به ، فقد حبسناه ، والنبي عليه الصلاة والسلام قد نهانا عن حبسه . والامتثال للأوامر ، أولى في كل شيء ، وهذا الحبس مخالف لظاهر الأحاديث . نعم نهى الشارع عليه الصلاة والسلام ، عن الصلاة في هذه الأوقات ، ولكن صلاة الجنازة في الحقيقة دعاء ، وليست صلاة حقيقة ، لأنها صلاة لا ركوع فيها ، ولا سجود ، وليس فيها إلا التكبير بصفة غير معتادة في حقيقة الصلاة ، لأن التكبيرة في حقيقة الصلاة عند الإحرام ، وعند التنقل من قيام إلى ركوع ، ومن قيام إلى سجود ، ومن سجود إلى رفع ، ومن رفع إلى سجود ، وفيها « سمع الله لمن حمده » ومن قعود إلى قيام ، والتكبير بهذه الصفة ، حقيقة الصلاة المعروفة ، وفي صلاة الجنازة تسليم غير معتاد في حقيقة الصلاة ، لأن التسليم في صلاة الجنازة يكون من قيام ، بخلاف تسليم الصلاة الحقيقية ، فإنه لا يكون إلا في جلوس من صلاة تامة بعد تشهد ، وذلك مخالف للتسليم في صلاة الجنازة ، وهاهنا

في الحرمين ، فإن أهلها يصلون على الجنائز في هذين الوقتين والعلماء كثيرون ، ولا ينكر أحد على ذلك ، لعدم وجود دليل الإنكار ، والله الموفق للصواب .

المسألة الثالثة : من لم يقبض يديه في صلاته ، فهل تكون صلاته صحيحة ،أم لا ؟.

فالجواب : عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صلوا كما رأيتموني أصلي » رواه إمام المحدثين البخاري .

قال الشيخ محمد بن اسماعيل الصنعاني : هذا الحديث أصل عظيم في دلالته ، على أن أفعاله ﷺ في الصلاة وأقواله، بيان لما أجمل من الأمر بالصلاة في القرآن والأحاديث ، وفيه دلالة على وجوب التأسي به ﷺ ،فيما فعله في الصلاة . وكل ما حافظ عليه من أفعالها ، وأقوالها ، وجب على الأمة التأسي به إلا لدليل يخصص شيئاً من ذلك ، انتهى كلامه ، جزاه الله عنا خير الجزاء .

وأنا أقول : ولا يخلو القبض من أحد شيئين ، إما فرض ، أو سنة، لفعل رسول الله ﷺ له ، ومواظبته عليه في حياته بدون ترك له ، ولأمره ﷺ بذلك ، حين رأى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، واضعاً يده اليسرى على اليمنى ، وهو في الصلاة ، فأخذ رسول الله يد عبد الله اليمنى ، ووضعها على يده اليسرى ، ولم يبال بتشويش عبد الله بذلك ، مع أن المصلي يشوّشه قليل العمل ، وفعل رسول الله ﷺ ذلك بيدي عبد الله ، لكون الصلاة لا تصح إلا بمتابعته ﷺ ، لا بمتابعة هوى النفس ، وهو يقول : « من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد »وفي رواية « من أحدث في أمرناهذا ما ليس منه فهو رد » .

وأنا أنشدكم بالله ، هل رأيتم حديثاً فيه أنه ﷺ يرسل يديه في صلاته ، واذا لم يثبت ذلك ، فهل المرسل يديه في صلاته أحدث في أمر رسول الله شيئاً ، أم لا ؟ ! أجيبوني عن ذلك . وهل رأيتم رجلًا يصلي ويرفع يديه فوق رأسه ، أو يردهما وراءه يعدهما ، أو يفتحها كجناح الطائرة ، وهل تصلون خلفه ؟ وهل تقولون بصحة صلاته ، أم لا ؟ .

وأنا عندي يقين أنكم لا تصلون خلف من كانت هـذه صفة صلاته ، لعدم صحة صلاته عند كل عالم عاقل عندكم ، وإذا لم تصححوا صلاة من كان فاعل هـذا ، فما الفرق بينه وبين المرسل يديه ، غير أنكم وجـدتم آباءكم وأشياخكم يفعلون ذلك ، ، وقلدتموهم بغير دليل من كتاب ولا سنة .

أيها الأخ في الله ، انظر الى موضوع القبض والإرسال بعين النظر ، تستفد منه إن شاء الله ، ولا يستطيع أحد أن يرده لأن الدليل معـه ، ولا بد أن كل عمل ليس له أصل في دين الإسلام ، فهو مردود على صاحبه ، والارسال مردود على صاحبه ، لعـدم وجود الدليل عليه ، وكل من خـالفت صلاته صلاة الشارع ﷺ ، فصلاته مردودة عليه ، لأنها بدعة ، كما جاء في الحديث « إن أحسن الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » نعوذ بالله من النار ، وما يقربنا منها .

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : كل بدعة ضلالة ، وإن رآها الناس حسنة .

وقال الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة : ٣ والقبض من دين الاسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ ، الذي لا يرضى الله لعباده المؤمنين أن يعملوا أي عمل إلا عليه ، والإرسال ضـد دين الاسلام ، لعـدم وجود دليل له من الكتاب والسنة ، ولا شك أن بطلان صلاة المرسل يديه ، أقرب من صحته ، لعدم وجود الدليل معه .

قال الله تعالى : (فإن تنـازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) النساء : ٥٩ ولما تنازعنـــا في صحة صلاة من يرسل يديه ، وعدمه ، رجعنا إلى كتاب الله ، طلباً للصواب ، فلم نجـــد فيه إرسالاً ، لا لفظاً ، ولا معنى ، ورجعنا أيضاً إلى سنة رسوله فلم نجد له فيه دليلا ، لا لفظاً ، ولا معنى ، فما ذا بعد الحق إلا الضلال ، وقال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) النساء : ٦٤ .

وإذا قبضنا أيدينا في صلاتنا ، فرضاً كانت أو نفلاً ، فقد أطعنا رسوله ، فأما إذا أرسلنا أيدينا في صلاتنا ، فقد خالفناه ، وفعلنا ما يوجب عـــذاب الله ، نعوذ بالله من العذاب .

والواجب علينا الامتثال في جميع أمورنا ، في كل ما جاءنا به رسول الله ﷺ ، وترك مخالفته في جميع أمور ديننا ، ولو وجدنا دليلاً للارسال ، لما أنكرناه ، ولكن نحن أنكرنا الإرسال في الصلاة ، لعدم وجود الدليل القائم معه ، من الكتاب والسنة ، وكل شيء في أمور الدين يحتاج الى دليل قائم معه ، لا باتباع هوى النفس ، قال تعالى : (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) ص : ٢٦ والمرسل يديه في صلاته التي هي عمود دينه ، تابع لهواه ، لعدم وجود الدليل للارسال .

نسأل الله التوفيق آمين ، والله الموفق للصواب .

المسألة الرابعة فيما يخرج عنه الزكاة ، وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على من لا نبي بعده .

أما بعد ، أنا محمد المرزوق بن عبد المؤمن الفلاني نسباً ، قد سألني بعض الإخوان في دين الإسلام عما يخرج عنه الزكاة ، فيما يقتات ويدخر من المطعومات في المزروعات .

فالجواب : قال الله تعالى : (ومن يعتصم بالله فقـــد هدي إلى صراط مستقيم) آل عمران ١٠١ .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « فيما سقت الأنهـــار والغيم العشور ، وفيما سقي بالسانية نصف العشور » رواه الإمام احمد ، ومسلم ، والنسائي ، وأبو داود ، وقال : « الأنهار والعيون » بدل « الغيم » وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال : « فيما سقت السماء والعيون ـ أو كان عثرياً ـ العشر ، وفيما سقي بالنضح

نصف العشر » رواه الجماعة إلا مسلماً ، لكن لفظ النسائي « عثرياً » وأبي داود ، وابن ماجة « بعلاً » بدل « عثرياً » .

وهذه الروايات كلها تدل على وجوب إخراج الزكاة في جميع الزروع والثمار ، من غير تخصيص .

وعن عطاء بن السائب قال : أراد عبد الرحمن بن المغيرة ، أن يأخذ الزكاة من أرض موسى بن طلحة من الخضروات ، فقال له موسى بن طلحة : ليس عليك ذلك ، إن رسول الله ﷺ ، كان يقول : « ليس في ذلك صدقة » رواه الأثرم في « سننه » وهو أقوى المراسيل لاحتجاج من أرسله ، وهذا الحديث يخصص عموم ما تقدم ذكره من رواية جابر ، وابن عمر رضي الله عنهما ، إن صح ، وهو أن الخضروات ليس فيها زكاة واجبة على القول الصحيح .

وعن أبي موسى الأشعري ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال لهما حين بعثهما إلى اليمن ، يعلمان الناس أمور دينهم : « لا تأخذا في الصدقه ، إلا من هذه الأصناف الأربعة :الشعير ، والحنطة ، والزبيب ، والتمر» رواه الطبراني ، والحاكم ، والدارقطني ، وقال البيهقي : رواته ثقات ، وهو متصل ، وهذا الحديث فيه تخصيص بعد التعميم، ويجب العمل به لو صح، ولكن في هذا الحديث اختلاف في صحته وضعفه، من العلماء من صححه ، ومنهم من ضعفه ، وتضعيفه أقرب من تصحيحه ، لأن مداره كله على طلحة بن يحيى ، عن أبي بردة .

قال علي بن المديني : عن يحيى بن سعيدالقطان : طلحة بن يحيى لم يكن بالقوي ، وعمر بن عثمان أحب إليّ منه .

وقال الإمام البخاري : هو منكر الحديث .... وتعريف المنكر .

قال الناظم :

والمنكر الفرد به راوٍ غدا   تعديله لا يحمل التفردا

أنظر البيقونية . وبعد ما صرح الإمام البخاري بـأنه منكر الحديث ، لا ينبغي لنا أن نترك الأحاديث الصحاح التي لم يطعن فيها أحد ، ونرجع إلى حديث مختلف فيه ، مع أن المصلحة في هذه المطعومات واحدة ، وهي الاقتيات والادخار .

أيها الأخ في الله ، أنظر « تهذيب التهذيب » في أسماء الرجال ، في شأن طلحة بن يحيى ، إن كنت تريد معرفته حقيقة ، وفقنا الله وإياكم لمـــا يحب ويرضى في جميع أمورنا ، آمين .

المسألة الخامسة في بيان الخلع : هل هو طلقة ، أو فسخ للنكاح ؟ وإذا كان طلقة ، هل هي رجعية أو بائن ؟ وإذا كانت بائنة،فهل يتوارثان ، أم لا ؟فالجواب :الخلع هو فراق الزوجة الزوج بمال ،أو بما يكون بدلاً عن المال،وهو مأخوذ : من خلع الثوب، لأن المرأة لباس الرجل ، وهو لباس لها أيضاً مجازاً . قـــال الله تعالى : (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ...) البقرة : ١٨٣ .

وأصل الخلع في كتاب الله تعالى : مأخوذ من قول الله تعالى : (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فـــيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) البقرة : ٢٢٩ .

وفي سنة رسول الله ﷺ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن امرأة ثابت بن قيس ، أتت رسول الله ﷺ ، فقالت : يارسول الله ، ثابت بن قيس مـا أعتب عليه من خلق ولا دين ، ولكني أكره الكفر في الإسلام ، . فقـال رسول الله ﷺ : « أتردين عليه حديقته ؟ » فقالت : نعم. فقال رسول الله « اقبل الحديقة وطلقها تطليقة » رواه البخاري وفي رواية له « وأمره بطلاقها » ولأبي داود ، والترمذي ، وحسنه ، أن امرأة ثابت بن قيس اختلعت منه ، فجعل النبي ﷺ عدتها حيضة .

وفي الحديث دليل على شرعية الخلع وصحته ، وفيه جواز اخذ العوض من المرأة في الخلـع .

وقد اختلف العلماء ، هل الخلع طلاق ،أو فسخ ؟وإذا كان طلاقاً ، فهل هو بائن ، أو فسخ ؟ اختلفوا في ذلك اختلافاً كبيراً ، والأقرب مـا ذهب إليه عبد الله بن عبـاس رضي الله عنهما ، ومن نحا نحوه ، بأنه فسخ ، بدليل أن النبي ﷺ أمرها أن تعتد بحيضة بنص هذا الحديث ، وعلى هذا القول يكون الخلع فسخاً للنكاح ، وليس على المرأة إذا مات زوجها فيه عدة ، وليس لها إرث ، وليس للزوج أن يرثها إذا ماتت ، انظر « سبل السلام » للشيخ محمد بن إسماعيل ، رحمه الله تعالى .

واعلم أن موجب تطويل العدة ثلاثة قروء لمصلحة الزوج والزوجة ، ليطول الزمان ، ولعل الله أن يحدث بعد ذلك أمراً ، والله أعلم بالحقيقة ، بخلاف الخلع ، فإنه استبراء كالمسبية والمشتراة ، فإنه يبرأ رحمها بحيضة واحدة .

وقـــال الإمام الشوكاني : وقد ثبت بالنص والإجماع ، أنه لارجعة في الخلع ، ونسب هـــذا الكلام إلى ابن القيم رحمه الله ، وهذا كله يدل على أن المختلعة لا ترث ولا تورث ، ولا تنتقل إلى عدة الوفاة إذا مات زوجها قبل خروجها من الاستبراء ، وهذا هو الأقرب ، والله الموفق للصواب ، وأعلم بالحقيقة .

باب

في بيان تحريم الغناء والاستماع إليه بالكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالحين

أقول : قال ابن كثير رحمه الله تعالى : لما ذكر الله حال أهل السعادة ، وهم الذين يهتدون بكتاب الله ، وينتفعون بسماعه ، كما قال تعالى :(الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) الآية . الزمر : ٢٣ .

عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله، وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان ، وآلات الطرب ، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى : (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) لقمان : ٦ . قال : هو والله الغناء .

وعن أبي الصهباء البكري ، أنه سمع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ،وقد سئل عن هذه الآية : (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) فقال عبد الله ابن مسعود : الغناء ، والله الذي لا إله إلا هو ، يرددها ثلاث مرات ، وهكذا قال ابن عباس حبر الأمة ، وجابر بن عبد الله ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، ومكحول ، وعمرو بن شعيب ، وعلي بن بذيمة .

وقال الحسن البصري ، في تفسير هذه الآية : الغناء ، والمزامير .

وقال قتادة: لعله لا ينفق فيه مالاً ،ولكن شراؤه استحبابه،يعني بذلك محبته للأغاني،

كأنه شراء له ، بحسب المرء من الضلالة أن يختار الباطل على الحق ، وأن يختار مايضره على ما ينفعه ، في دنياه ، وفي آخرته .

عن أبي أمامة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لايحل بيع المغنيات ، ولا شراؤهن ، وأكل أثمانهن حرام ، وفيهن أنزل الله عز وجل علي » (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) وقوله تعالى (ليضل عن سبيل الله) إما بفتح الياء ، أو بضمها ، فإن كان بالفتح فمعناه : ليضل نفسه لمخالفته دين الإسلام ، وأهله . وأما بالضم ، فمعناه : ليضل غيره عن دين الإسلام ، ولم يضل غيره إلا بعد ما أضل نفسه ، فيصير ممن سن سنة سيئة ، فيكون عليه وزر نفسه ، ووزر كل من اتبعه إلى يوم الدين ، فيكون من جملة من حمل أثقالاً مع أثقالهم ، كما قال تعالى : (وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم) العنكبوت :١٣ . وقوله : (ويتخذها هزواً) ولقمان :٦ . ويحتمل أن يكون معناه : ويتخذ سبيل الله هزواً ، كما قال مجاهد ، أو معناه : ويتخذ آيات الله هزواً ، كما قال قتادة ، وكلاهما متقاربان صحيحان . وقوله : (أولئك لهم عذاب مهين) لقمان : ٦ . أي : عذاب ذو إهانة ، ومعناه : كما استهانوا بآيات الله وسبيله ، أهينوا يوم القيامة بالعذاب المستمر عليهم أبداً ، وهذا كله يدل على تحريمه تحريماً باتاً ، ويفهم من هاتين الآيتين (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً اولئك لهم عذاب مهين) لقمان :٦ (وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم) لقمان : ٧ . أن الغناء كاد أن يكون كفراً ، لقوله : (أولئك لهم عذاب مهين) لقمان : ٦ . ولقوله : (ولى مستكبراً) ولقوله : (كأن في أذنيه وقراً) ولقوله : (فبشره بعذاب أليم) أي : عذاب يؤلم صاحبه ويهينه . المعنى : كما أنه أهان آيات الله حيث أنه اتخذها هزواً ، فإن الله يهينه يوم القيامة بسبب ذلك ، لأن من أهان آيات الله فقد أهان الله سبحانه وتعالى ، ومن أهان الله سبحانه وتعالى ، فلا شك في كفره ، والجزاء من جنس العمل ، فهو مستحق الاستمرار في العذاب المهين ، لاستمراره باتخاذ آيات الله هزواً ، وذكر البشارة هنا تهكم بالمغني ، وليس في الحقيقة بشارة ، لأن

البشارة في الحقيقة تكون فيما يسر به قلب المبشر به، وليس الأمر كذلك هنا، ومعناه هنا: بشره بعذاب أليم يوم القيامة يؤلمه الله به، كما كان يتألم بسماع كلام رب العالمين لما فيه من الآيات، والجزاء من جنس العمل، فيجب على المغني أن يتوب عن الغناء قبل أن يموت ويكون مستحقاً هذا التهديد الشديد.

وقال تعالى: (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورَجِلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) الإسراء: ٦٤.

والغناء من أصوات الشياطين، وكل من ركب في معصية الله، أو مشى فيها، أو عمل أي عمل مخالف للكتاب والسنة، فهو تابع للشيطان، لا تابع للرسول المطلوب اتباعه، ويدخل تحت هذه الآية كل داع دعا إلى معصية الله عز وجل، بماله، أو أولاده.

وفي « تفسير الجلالين » (واستفزز) استخف (من استطعت منهم بصوتك) بدعائك بالغناء والمزامير، وكل داع إلى المعصية (وأجلب) صح (عليهم بخيلك ورجلك) وهم الركاب في المعاصي (وشاركهم في الأموال) المحرمة، كالربا، والغصب (والأولاد) من الزنا (وعدهم) بألا بعث ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان) بذلك (إلا غروراً) إلا باطلا، وهذا الأمر الذي ذكره الله في قوله: (واستفزز) وفي قوله: (وأجلب) وفي قوله: (وشاركهم) وفي قوله: (وعدهم) كله بالتهديد الشديد، ليس أنه سبحانه وتعالى مرغب في ذلك، كل ذلك تخويف للشيطان اللعين، ولمن تبعه في كل ما يحبه ويوجب غضب رب العالمين، كالغناء، فإنه من مزامير الشيطان.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج، إذ عرض شاعر ينشد، فقال النبي ﷺ: « خذوا الشيطان، أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلىء شعراً » ذكره ابن كثير في تفسير قول الله تعالى: (والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون مالا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون) الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧.

قال الحسن البصري : لقد رأينا والله أوديتهم التي يخوضون فيها ، مرة في شتيمة فلان ، ومرة في مدح فلان .

وقال قتادة : الشاعر يمدح قوماً بباطل ، ويذم قوماً بباطل ، وهذا شأن المغني ، لأن غناءه للدنيا ، لا للآخرة ، ولو كان للآخرة لما ذم من لا يستحق الذم ، ولما مدح من لا يستحق المدح .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أكثر قولهم يكذبون فيه .

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى : وهذا الذي قاله ابن عباس رضي الله عنه ، هو الواقع في نفس الأمر ، فإن الشعراء يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم ، فيتكثرون بما ليس لهم . قال الله تعالى : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) يس : ٦٩.

يذكر سبحانه وتعالى في هذه الآية، أنه لم يعلم رسول الله ﷺ الشعر ، وما ينبغي له تعليمه ، وليس تعليم الشعر من طبع النبي ﷺ، فهو لا يحبه ، ولا يحسنه ولا تقتضيه جبلته .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما أبالي ما أوتيت إن أنا شربت ترياقاً ، أو تعلقت تميمة ، أو قلت شعراً من قبل نفسي » ويفهم من هذا الحديث أنه ﷺ ، ربما يتمثل بشعر غيره مما لم يكن حراماً ، كما روي أنه ﷺ ، كان لا يحفظ بيتاً على وزن منتظم ، بل إن أنشده زحفه ، أو لم يتمه .

وعن الشعبي رحمه الله ، أنه قال : ما من ولد لعبد من ذكر ولا أنثى إلا يقول الشعر ، إلا رسول الله ﷺ . وهذا مرسل من هذا الوجه .

وعن الحسن البصري رحمه الله قال : إن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت :

كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهياً .

فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ، كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً . فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : نشهد أنك رسول الله ، يقول الله تعالى : (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) يس : ٦٩ .

وفي « الصحيح » أنه ﷺ، تمثل يوم حفر الخندق بأبيات عبد الله بن رواحة رضي

الله عنه ، ولكن تبعاً لقول اصحابه رضي الله عنهم أجمعين ، فـإنهم كانوا يرتجزون وهم يحفرون الخندق ، فيقولون :

اللهم لو لا أنت ما اهتدينـا ولا تصدقنـا ولا صلينـا
فـأنزلن سكينة علينـا وثبت الأقدام إن لاقينـا
إن الألى قد بغوا علينـا إذا أرادوا فتنـة أبينـا

ويرفع رسول الله ﷺ صوته بقوله : « أبينا » ويمدها ، كما أنه ﷺ كان يقول يوم حنين ، وهو راكب بغلته يقدم بها في نحور العدو ويقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبـد المطلب

ولكن وقع هذا منه عفواً لا قصداً للشعر ، دلالة على نبوته ، كما وقع له حين قال عند ما أصيبت إصبعه .

« ما أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت »

انظر « تفسير ابن كثير » تجد فيه ما يوافق ما قلت في الشعر ، مع أن الشعر منه محرم ، ومبـاح . فمن المحرم مدح من لا يستحق المدح ، وذم من لا يستحق الذم ، ومن المباح ، مدح من يستحق المدح إذا كان مدحه حقاً لا باطلاً ، ولا يجلب إليه التكبر ، بل يزيده تواضعاً ، ولا يضره عدم مدحه ، بل هو أحب إليه خوفاً من جلب التكبر إليه ، بسبب ذلك المدح ، وكذلك ذم من يستحق الذم ، كهجو المسلمين الكفـار ، بذلك ، ومدح المسلمين شجاعة لهم ، وتخويفاً للكفار .

وروي أن سبب نزول هذه الآية (والشعراء يتَّبعهم الغاوون) الشعراء : ٢٢٤ . أن كعب بن مالك قال للنبي ﷺ : قد أنزل الله في الشعراء ما أنزل ، أي : أنزل القرآن في ذم الشعر وأهله . فقال النبي ﷺ : « إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكـأن ما ترمونهم به نضح النبل » .

ومن الشعراء الذين هجوا الكفار دفاعاً عن دين الإسلام وأهله ، حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، وغيرهم ، رضي الله عنا وعنهم أجمعين ، وصلى الله على محمد ﷺ .

باب
في بيان بعض ماورد عليّ

وهي ان امرأة أعطت ولدها مالاً ، وأكل الأب بعض المال ، وأرادت الأم أن ترجع على باقي المال ، فاختلف علماؤهم في ذلك ، وهذا فائدة الكلام .

وأنا أقول : سأذكر شيئاً يسيراً كافياً في هذه المسألة بمشيئة الله تعالى ، وأسأل الله التوفيق ، لأن هذه المسألة مسألة خلافية جداً ، وللعلماء فيها أقوال كثيرة .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن أطيب ما أكلتم من كسبكم ، وإن أولادكم من كسبكم » رواه الخمسة .

وفي لفظ « ولد الرجل من أطيب كسبه ، فكلوا من أموالهم هنيئاً » رواه احمد .

وهذه الكلمة تدل على أن مال الولد له ، ولا يملكه الأب ملكاً تاماً ، أعني بذلك قوله « فكلوا من أموالهم »ولم يقل « فكلوا من أموالكم » بل قال :«من أموالهم » وقد نسب ملك المال إلى الأولاد .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أن رجلاً قال : يارسول الله ، إن لي مالاً وولداً ، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي . فقال : « أنت ومالك لأبيك» رواه ابن ماجه، وهذا حديث يدل أيضاً على أن مال الولد له ، لأنه نسب ملك المال إلى الولد .

وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال : إن أبي يريد أن يجتاح مالي ، فقال : « أنت ومالك لوالدك . . . » ولحديث « إن أطيب ما أكلتم من كسبكم ، وأن أولادكم من كسبكم ، فكلوه هنيئاً » رواه أحمد، وأبو داود، وقال فيه :إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إن لي مالاً وولداً ، وإن والدي ... الحديث .

والأحاديث كثيرة في هذا الباب ، غير أنهـا لا تخلو من الكلام ، ولكن بعضها يعضد بعضاً ، انظر «نيل الأوطار على منتقى الأخبار »والذي تدل عليه هذه الأحاديث ، أن الرجل مشارك لولده في ماله ، فيجوز له أن ينتفع من مال ولده ، سواء أذن له الولد ، أو لم يأذن ، ويجوز له أن يتصرف فيه ، كما يتصرف في مال نفسه ، ما لم يكن ذلك على وجه الإسراف ، أو التضييع ، أو الحسد ، فيحرم عليه حينئذ .

وأما قوله عليه الصلاة والسلام : « أنت ومالك لأبيك » فهذا لا يدل على التملك التام ، بل يدل على الإباحة ، بدليل أن مال الولد ملك له ، وزكاته عليه ، وهو مورث عنه إذا مات . ومعروف عندكم ، أن الأب لا يجوز له أن يوصي ، بأن يتصدق في مال ولده عند موته ، بل يتصدق بمال نفسه ، كما أنه لا يجوز له أن يخرج زكاة مال ولده على نية نفسه ، بل يخرج زكاة مال ولده على نية ولده .

وقال الإمام احمد بن حنبل : لا يحل للواهب أن يرجع في هبته مطلقـاً ، للحديث المروي عن طـارق ، أن ابن عمر ، وابن عباس رضي الله عنهما ، رويا عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يحل للرجل أن يعطي العطية فيرجع فيها ، إلا الوالد فيما أعطى ولده ، ومثل الرجل الذي يعطي العطية ثم يرجع فيها ، كمثل الكلب أكل حتى إذا شبع ، قاء ثم رجع في قيئه » واستدل الإمام أحمد بهذا الحديث على كراهية الرجوع في الهبة مطلقاً . انظر « نيل الأوطار » ومعنى إطلاقه ، أي : سواء كان الواهب والداً ، أو غيره ، ومعنى الحديث على ما ذهب إليه الإمام أحمد على ما فهمته ، أن الرجل يكون قائماً بحفظ مال ولده ، كما يقوم بحفظ مـال نفسه ، ويعيش فيه ، كما يعيش في مـال نفسه ، وله ألا يسلمه له ، إلا متى شاء ، مـا لم يتعلق به حق الغير ، من دين ، أو تزويج ، ممـا يستغرق به المال .

وقال إمام المحدثين محمد بن اسماعيل البخاري :

باب

الهبة للولد ، وإذا أعطى بعض ولده لم يجز حتى يعدل

ومعنى كلامه : أنه أثبت الإعطاء للولد ، إلى أن قال البخاري رحمه الله تعالى : وهل للولد أن يرجع في عطيته ، وما يأكل من مال ولده بالمعروف ، ولا يتعدى ؟ أي: لا يتعدى الوالد الحد المعروف في مال ولده، والهبة للولد تشمل الأب والأم ، كما أن اسم الرجل يعم الرجل والمرأة .

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني في « شرح البخاري » وإنما ترجم بـه ، ليرفع إشكال من يأخذ بظاهر الحديث المشهور « أنت ومالك لأبيك » لا مال الولد إذا كان لأبيه ، فلو وهب الأب لولده شيئاً ، كان كأنه وهب نفسه ، ثم قال العسقلاني : وفي الترجمة إشارة إلى تضعيف الحديث المذكور ، أو إلى تأويله ، أي عن ظاهره ،والتأويل أولى من تضعيفه ، لكثرة الروايات ، وأنا أشير لكم إلى تضعيف هذه الأحاديث .

قال البخاري : رحمه الله تعالى : وقد اشترى النبي ﷺ من عمر بعيراً ، ثم أعطاه لابن عمر وقال « اصنع به ما شئت».

وأنا أقول : لو كان الوالد يملك مال الولد ملكاً تاماً ، لما اشترى النبي ﷺ ، البعير من عمر ، ثم أعطاه لابنه ، لأنه صار كأنه اشتراه من عمر ، ثم أعطاه له بدون سبب ، وليس لهذا ثمرة ، وما رأينا من يعطي نفسه من مال نفسه ، ولا أحداً يعطي أحداً من مال له .

وقال العسقلاني : قال ابن بطال : مناسبة حديث ابن عمر للترجمـة ، أنه ﷺ ، لو سأل عمر أن يهب البعير لابنه عبد الله ، لبادر إلى ذلك ، لكنه لو فعل ذلك ، لم يكن عدلاً بين بني عمر ، فلذلك اشتراه ﷺ منه ، ثم وهبه لعبد الله .

وفي « تهذيب الإمام ابن قيم الجوزية شرح أبي داود » قوله : يجتاح مالي : يستأصله ، ويأتي عليه .

والعرب تقول : جاحهم واجتاحهم : إذا أتى على أموالهم ، ومنه الجائحة ، وهي الآفة التي تصيب المال فتهلكه ، ويشبه أن يكون ما ذكره السائل من اجتياح والده ما له ، إنما هو بسبب النفقة عليه ، وأن مقدار ما يحتاج إليه للنفقة عليه شيء كثير ، لا يسعه عفو ماله ، والفضل منه ، إلا أن يجتاح أصله ، ويأتي عليه ، فلم يعذره النبي ﷺ ، ولم يرخص له في ترك النفقة عليه ، وقال له « أنت ومالك لوالدك » على معنى إذا احتاج إلى مالك ، أخذ منك قدر الحاجة ، كما يأخذ من مال نفسه ، وإذا لم يكن لك مال ، وكان لك كسب ، لزمك أن تكتسب وتنفق عليه ، فأما أن يكون أراد به إباحة ماله وإنفاقه حتى يجتاحه ، ويأتي عليه ، على هذا الوجه ، فلا أعلم أحداً ذهب اليه من الفقهاء ، والله أعلم ، انتهى كلامه .

وإذا عرفتم هذا ، عرفتم أنه ليس للأب أن يأخذ مالاً أعطته امرأة لولدها ، وليس لها هي أن ترجع عليه ، بل الأب وكيل عن الولد ، وجميع ماله ، سواء ملك الولد هذا المال من جهة الأب ، أو الأم ، أو غيرهما ، بل يتصرف له في ماله بكل وجه يريده ، من تجارة ، وبيع ، وشراء ، وإبدال ، ولا يأكل منه إلا بالمعروف ، كما قال الإمام البخاري فيما قدمناه لك ، والأم كالأب في جواز الأكل من مال ولدها ، بل هي أولى بذلك ، إذا احتاجت إلى شيء من نفقة من مال ولدها ، تأكل منه بالمعروف شرعاً ، قال تعالى : (وعلى الوارث مثلُ ذلك) البقرة : ٢٣٣ .

وقال بعض العلماء : ان لفظ الوالد قد يطلق على الأب والأم مجازاً ، وهذا الذي ذكرته في هذه المسألة ها هنا أرى أنه أقرب للصواب في اختلاف العلماء في هذه المسألة ؛ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب . أسأل الله عز وجل أن يبارك في هذا الكتاب لينتفع به المسلمون ، ويجعله خالصاً مخلصاً لله سبحانه وتعالى وحده ، ويجعلني ممن ينتفع به المسلمون علماً ، ومالاً ، ولا يجعلني من البخلاء أنا وإخواني المسلمين ، وقد أمرنا الله

بالصلاة والسلام على نبيه ﷺ في قوله : (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) الأحزاب : ٥٦.

اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد. وبارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، في العالمين إنك حميد مجيد .

تم هذا الكتاب بحمد الله وحسن عونه ، والحمد لله

رب العالمين ، وصلى الله على محمد ﷺ

وكان الفراغ منه في الشهر الثاني من

عـــام ١٣٨٢ هـ



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٢٨	باب في بيان مشيئة الله تعالى
٣٠	باب في بيان أن الله تعالى له وجه ، وقد ذكر ذلك في كتابه ، لا معقب لحكمه
٣٢	باب في بيان إثبات القدم والرجل للرحمن الرحيم على ما يليق بجلاله ، لأنه أثبت ذلك لنفسه على لسان نبيه ﷺ بدون تأويل من غير كره ، لا معقب لحكمه
٣٣	باب في بيان استحباب إصلاح الشعر ، سواء في ذلك شعر الرأس واللحية ، مع جواز حلق الرأس للرجال دون اللحية
٣٨	باب في بيان السحر وأنواعه ، وأنه نوع من أنواع الكفر ، وهو لغة عبارة عما خفي ، كما جاء في الحديث « إن من البيان لسحراً »
٤٣	باب في بيان النهي عن الحلف بمخلوق ، سواء كان المخلوق نبياً أو رسولاً ، أو ملكاً أو ولياً ، أو سماءً أو أرضاً ، أو سلطاناً أو أباً أو حيواناً ، أو غير ذلك مما يحلف به الناس ، غير الله
٤٨	باب في بيان الشرك بالله ، وبيان أنه أكبر ذنب عصي الله به ، وبيان أنه يجب على كل مسلم أن يخافه
٥٢	باب في بيان أن دعوة غير الله لدفع ضر ، أو لجلب نفع ، أو غير ذلك ، شرك بالله ، وذلك واضح بالكتاب والسنة وإجماع أهل الفرقة الناجية
٥٨	✓ باب في بيان أن الاستغاثة بغير الله شرك بالله ، إذا كان فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى ، وبيان أن الاستغاثة والدعاء شيء واحد ، غير أن بينهما عموماً وخصوصاً

الصفحة	الموضوع
٦٣	باب في بيان أن النذر إذا كان لله فهو عبادة ، وإذا كان لغير الله فهو شرك بالله العظيم
٦٦	باب في بيان أن الاستعاذة بغير الله شرك بالله العظيم
٦٩	باب في بيان الاستعانة ، وبيان أن الاستعانة على قسمين : استعانة جائزة،وغير جائزة،فغير الجائزة مالم يقدر عليها أحد إلا الله وحده
٧١	باب في بيان التوسل ، وأنه على قسمين : قسم جائز بلا خلاف بين المسلمين ، وقسم غير جائز شرعاً وعقلاً،لأنه سبب لكفر صاحبه وسبب لخلوده في نار جهنم خالداً مخلداً . نعوذ بالله من ذلك
٧٤	باب في التنبيه على بعض كلمات ذكرها الشيخ أحمد التيجاني
٨٦	باب في بيان الرد على قبح مارمى به هذا الرجل المسمى :أحمدالصاوي إمام المسلمين المجدد لدين الإسلام الشيخ محمد عبد الوهاب نفعنا الله بعلومه وبمحبتنا لله تعالى
٨٨	باب في بيان ما سألني عنه الأخ في الله أبو بكر بن علي،وما اجبته عليه مقابل سؤاله
٩٥	باب في بيان استحباب معرفة الأنساب ، وان كلنا من آدم ، وآدم من تراب
١٠٠	باب في بيان أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولو كان ذلك الذنب أكبر الذنوب وهو الكفر بالله
١٠٥	باب في بيان أركان الإسلام
١٠٦	باب في بيان أركان الإيمان
١٠٦	باب في بيان أركان الإسلام والإيمان والإحسان
١٠٦	باب في بيان أن الإسلام والإيمان والإحسان واحد

الصفحة	الموضوع
١٠٨	باب في بيان بعض الكلمات الشنيعة المخالفة لدين الإسلام فيما نقلته من الكتاب المسمى « الجزء اللطيف في التحكيم والتشريف » لأبي بكر بن عبد الله العيدروس
١١٩	باب في بيان لبس الخرقة
١٢٧	باب في بيان هذه الخرقة وما هي حقيقتها ، ولم سميت خرقة ؟
١٣٢	باب في بيان بعض ما قاله هذا الرجل في التقليد ، وبيان أن التقليد هو الدين عنده
١٤١	باب في بيان صورة التحكيم عند هؤلاء المضلين ، الزائدين في دين الإسلام الذي لا يحتاج إلى زيادة ،بل الزيادة مردودة على صاحبها لعدم احتياج ديننا إلى الزيادة
١٤٥	باب في بيان كيفية أخذ العهد المطلوب عند هؤلاء الشياطين الذين يضلون المسلمين عن الصراط المستقيم
١٥٧	باب في بيان نبذة يسيرة من كلام عبد اللطيف بن عبد الرحمن في عقيدته في التوحيد
١٦٦	باب في بيان ما أخبرني به بعض الإخوان في دين الإسلام عما يعمل في بعض البلدان من البدعة الفاسدة ويعتقدونها ديناً وليست من الدين في شيء
١٦٨	باب في بيان الرد على أهل هذا الدين المتقدم بيانه المسمى : الحقيقة.
١٨٣	كتاب في كفر عقيدة التيجانيين بالدلائل من الكتاب والسنة والرد عليهم
١٨٣	باب في بيان الرد على التيجاني في قوله : إن هذا الورد ادخره لي

الموضوع	الصفحة